المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٧ — الموافق ١٨ ربيع اول سنة ١٣٢٥

الفلسفة العملية

الاستاذ وليم جمس الاميركي من اكبر فلاسفة العصر وقد قام الآن يخطب في موضوع سماه البرغمتزم Pragmatism اي الفلسفة العملية كأنهُ يقول ان ما كان من الفلسفة عمليًّا فهو الفلسفة الحقيقية وما سواهُ اوهام وسنلخص خطبهُ مقتطفين منها ما يسهل تناولهُ على جمهور القراء

ابتدأ الخطبة الاولى بفقرة للمستر تشسترتن قال فيها "اننا نحسب ان اهم شيءٍ لقائد الجيش اذا وقف امام عدوهِ ان يعرف عدد جيش العدو ولكن هناك ما هو اهم من ذلك وهو ان يعرف ما هي فلسفة العدو". اي ان يعرف كيف ينظر عدوهُ الى الحياة والمعاد

ثم قال الخطيب ان المواضيع الفلسفية غامضة عويصة ولكن الناس يميلون الى الخوض فيها. وتاريخ الفلسفة مؤلف اكثرهُ من مناقضات الفلاسفة المبنيَّة على اختلاف امزجتهم. وكثيرًا ما يحاول الفيلسوف او المشتغل بالفلسفة ان يخفي تأثير مزاجهِ في اقوالهِ وآرائهِ ولكن المزاج لا يُغلَب بل يحرف الادلة على مقتضاهُ وهذا هو هوى النفس الذي يستسلم لهُ المرءُ رغمًا عنهُ فيعتقد ان الكون جارٍ حسب هواهُ وهو على هدى وكل الذين يخالفونهُ على ضلال

وهذا الحكم خاص بكبار الفلاسفة الذين لهم في الفلسفة مذاهب معلومة مثل افلاطون ولوك وهيجل وسبنسر اما جمهور الباحثين في الفلسفة فليس له مزاج فلسفي معلوم بل آراؤُهم ومعتقداتهم الفلسفية خليط من آراء غيرهم ومعتقدات غيرهم وقلما يعرفون ما يفضلونهُ على غيره من هذه الآراء والمعتقدات وكثيرًا ما ينزعون عن رأْي الى ضدهِ على اسهل سبيل كأَن الآراء من الازياء التي تتغير بتغير الزمان والمكان

والناس على هذا النمط من اختلاف الامزجة في كل المطالب ففي السياسة ترى المستبدَّ الذي لا يحتمل تغيير السلطة والفوضوي الذي خلع كل سلطة. وفي الانشاء ترى المقلد الذي لا يحيد عما كان عليهِ السلف والمجتهد الذي يسير على خطة يختطها لنفسهِ. وفي الاخلاق

ترى من يتتبع القواعد الموضوعة لذلك ومن يجاري الزمان ولا يتبع الاَّ ما يرشدهُ اليهِ عقلهُ

والفلاسفة مقسومون الى فريقين كبيرين اهل النظر واهل العمل فاهل النظر هم الذين يبنون احكامهم على المبادىء النظرية المجرَّدة واهل العمل هم الذين يبنون احكامهم على الحوادث الفعلية . وما من احد يستطيع ان يعيش ساعة من غير الاعتماد على المبادىء النظرية والحوادث الفعلية ومع ذلك ترى الناس ينقسمون هذا الانقسام في الاعتماد عليها ويختلفون ويتشاحنون بسبب ما في امزجتهم من الميل الى تفضيل هذه الجهة او تلك . وقد انقسموا الى فريقين كبيرين كالفلاسفة ولقَّبوا انفسهم القاباً مختلفة بحسبها فمن الفريق الاول او اهل النظر الفعلية والصورية والفأْلية والدينية والقدَرية . ومن الفريق الثاني او اهل العمل الحسيَّة والمادية والشؤْمية والرافضة والجبرية . وعندي ان الفريق الاول اي اهل النظر عقولهم او امزجتهم سهلة المراس والفريق الثاني اي اهل العمل عقولهم او امزجتهم صعبة المراس وكل فريق من هذين الفريقين يحسب انهُ على هدًى وغيرهُ على ضلال . والجمهور بين بين يميلون تارة الى هؤُلاء وتارة الى هؤُلاء بحسب ما يستحسنونهُ او يستهجنونهُ من اعمالهم وتعاليمهم فتراهم قدرية او جبرية حسب ميلهم الى الاعتقاد بانهم احرار الارادة يفعلون ما يشاؤُون او مقيدون بارادة الخالق لا يفعلون الاَّ ما قُدّر لهم فعلهُ

والظاهر ان اهل العمل من الفلاسفة ومريديهم صاروا الآن اكثر مما كانوا في العصور السالفة لكنهم اميل الى التدين مما ينتظر من الفلاسفة الماديين

وقد مضى الآن مئة وخمسون سنة والعلوم تؤُول الى تكبير العالم المادي وتصغير الانسان بالنسبة اليهِ وتثبت ان الطبيعة لا تتغير مرضاة للانسان بل هي ثابتة وعلى الانسان ان يجري حسب مرضاتها وزال ما كنا نتوهمهُ من اننا احرار مطلقون في هذا الكون نفعل بهِ ما نشاء فيجري طوع ارادتنا . ولا نريد ان نكون ماديين ولكننا لا نتخلَّص من هذه الوصمة الاَّ اذا اغضينا الطرف عن كثير مما نعدُّهُ حقيقياً في الحياة لاننا لا نستطيع ان نتصوَّر ما هو غير مادي الاَّ بواسطة المادي حتى الخالق سبحانهُ لا يمكننا ان نتصوَّر وجودهُ الاَّ من شعورنا بمخلوقاتهِ كأَن شعورنا بوجود المخلوقات المادية شرط لازم لاعتقادنا وجود الخالق غير المادي

والفلاسفة الذين حاولوا التوفيق بين مبادىء الفلسفة النظرية ومقتضيات العمل والاختبار جروا غالباً على خطة غريبة مستهجنة مثال ذلك ان ليبنتس كان من زعماء الفلسفة النظرية ولكنهُ كان ايضاً يقف عند الحقائق الفعلية ويحاول التوفيق بين الطرفين كما استدل على رحمة الخالق من قلة عدد الهالكين حيث قال

”ان الشر يظهر كلا شيء بالنسبة الى الخير اذا اعتبرنا سعة مدينة الله . فان القدماء لم يكونوا يعرفون عظم اعمال الله فكانوا يظنون الارض وحدها مسكونة وقد ارتابوا في وجود الناس على الجهة المقابلة منها وكانوا يحسبون بقية العوالم كرات مشرقة وكواكب دريَّة اما الآن فمهما كان حد الكون الذي نسلّم بهِ فلا شبهة ان فيهِ كرات لا تحصى وكلٌّ منها مثل كرتنا الارضية او اكبر منها ولها حق ان تكون مسكونة بمخلوقات عاقلة مثل ارضنا ولو لم يكونوا كلهم بشرًا مثلنا . وارضنا سيَّار من السيارات الستة التابعة للشمس . والنجوم الثوابت شموس كلها فما اصغر ارضنا في جنب العالم المنظور لانها لا تخرج عن كونها تابعة من توابع شمس من هذه الشموس . وقد تكون هذه الشموس كلها مسكونة وسكانها من اهل السعادة . فلا شيء يوجب علينا اذًا ان نعتقد كثرة عدد الهالكين لان عددًا قليلاً منهم يكفي لاظهار الخير الذي ينتج من الشر . ثم انهُ ليس من الضروري ان تكون النجوم موجودة في كل مكان افلا يمكن ان يكون وراءها فضاءٌ خالٍ منها وان يكون ذلك الفضاءُ الواسع مملوءًا بالسعادة والمجد . فما هو شأن ارضنا وسكانها ألا تصير هي وهم اصغر من نقطة واحدة في هذا الكون الواسع وهي في الحقيقة ليست سوى نقطة بالنسبة الى بعد النجوم الثوابت . ولذلك فالجزء الذي نعرفهُ من العالم لا يحسب شيئًا مذكورًا بالنسبة الى العالم الذي لا نعرفهُ ولكننا مضطرون الى التسليم بوجودهِ وكل الشرور التي نعرفها محصورة في ارضنا هذه التي هي كلا شيء بالنسبة الى غيرها من العوالم فينتج عن ذلك ان الشر قد لا يكون شيئًا مذكورًا في جانب الخير الموجود في العالم“

وقال في مكان آخر ”من العدل ما لا يقصد بهِ اصلاح المجرم ولا جعلهُ عبرةً لغيرهِ ولا التعويض على المجرَم اليهِ بل يقصد بهِ مجرد ارضاء العدل بقصاص المجرم . ومن هذا القبيل العدل او الانتقام الذي حفظهُ الله لنفسهِ وهو يرضي المجرم ويسر كل حكيم ينظر اليهِ كما يسر العقل المستنير بالغناء الحسن الايقاع والبناء الحسن الهندام وعلى هذا الاساس يدوم عذاب الخطاة ولو لم يكن منهُ فائدة في ارجاع احد منهم عن خطاياهُ ويدوم ثواب الصالحين ولو لم يثبّت احدًا منهم في طريق الصلاح والامران صالحان على حدٍّ سوى لان الله صنع كل شيء كاملاً وعلى تمام الانتظام“

ولا يخفى ما في هذا الاحتجاج من الضعف والظاهر ان ليبنتس لم يتصور قط الحالة التي يكون فيها من يُحكم عليهِ بالعقاب الابدي ولا خطر لهُ انهُ كلما قلَّ عدد الهالكين الذين يطرحون في جهنم ليكونوا عبرة لغيرهم تزيد سعادة الخالصين وما احتجاجهُ سوى سفسطة باردة لا تدفئها نار جهنم

ولا داعي للرجوع الى العصور الغابرة حتى نبين ضعف الفلسفة النظرية فان ادلة النظريين في عصرنا هذا ليست اقوى من ادلة اسلافهم لدى العقول التي تقف عند حد المعقول ولقد رأيت مثالاً لثورة العقول على الفلسفة النظرية في رسالة لموريصن سوفت · ابتدأها باخبار وردت في الصحف السيارة من ذلك الخبر التالي

جون كوركودان كاتب في محل تجاري طاف في المدينة من طرف الى طرف ماشياً على الثلج يفتش عن عمل يعمل بهِ وزوجتهُ واولادهُ الستة بلا طعام وقد أُمروا بالخروج من البيت الذي هم فيهِ لانهم لم يدفعوا اجرتهُ فانتحر اليوم بجرعة من الحامض الكربوليك · أُخرج منذ ثلاثة اسابيع من المحل الذي كان يعمل فيهِ لانهُ مرض فانفق في مرضهِ كل الدريهمات التي كان قد وفَّرها واستُخدم امس في جرف الثلج من الشوارع ولكنهُ كان لا يزال ضعيفاً خائر القوى فطردهُ الوكيل بعد ما اشتغل ساعة فعاد يفتش عن عمل يعمل فيهِ ولم يجد ورجع الى بيتهِ في المساء مصدوع القلب فوجد زوجتهُ واولادهُ بلا طعام والاعلان بالخروج من البيت ملصق على بابهِ فتجرع السم في الصباح

قال المستر سوفت ان امامي الآن حوادث كثيرة مثل هذه تملأُ مجلداً كبيراً وقد اقتبست منها ما تفسَّر بهِ احوال هذا الكون . فقد قال احد الفلاسفة حديثاً ان وجود الشر في العالم شرط لازم لكمالهِ وقال آخر ان هؤُلاء الهلكى يزيدون كمال العالم . هذا ما يقولهُ الفلاسفة الطاعمون الكاسون الجالسون على بساط الراحة و يتخذونهُ دليلاً على القدرة والرحمة ونحن لا نعلم من امر هذا الكون غير ما نراهُ في ارضنا وقياس التمثيل يقتضي ان يكون الكون كلهُ مثل هذه الارض ولكن الظاهر ان الفلاسفة يتركون الحقائق المحسوسة التي يرونها بعيونهم ويلمسونها بايديهم و يتشبثون بفروض يفرضونها واوهام يختلقونها

وتطرَّف المستر سوفت الى اكثر من ذلك وحسب الاديان كلها من قبيل العبث· وقال الاستاذ جمس ان هذا هو معتقد كثيرين من الباحثين في الفلسفة الآن ولو لم يبلغوا في تطرفهم مبلغ المستر سوفت وكل باحث منهم يلتفت الى اساتذة الفلسفة و يطلب منهم ما يقنع نفسهُ المتشوقة الى الحقائق فيأتيهِ الفلاسفة النظريون بالفلسفة الدينية والفلاسفة العمليون بالفلسفة المادية فيزن الفريقين ويجدهم ناقصين· ولا يليق بنا نحن الفلاسفة ان نستخف بحكمهِ لانهُ مثل حكم غيرهِ من ذوي العقول الثاقبة الذين سيكون لهم القول الفصل على مرّ الزمان

وهنا شرع الاستاذ جمس في شرح فلسفتهِ الجديدة التي توفق بين الفلسفة الدينية والفلسفة المادية كما سترى في الجزء التالي

تاريخ المكروب

وثورة العلم والطب

من يطّلع على هذه المقالة لايجد فيها حقائق جديدة ولا اكتشافات كانت مجهولة لان كل ما فيها معروف عند الاطباء والعلماء واكثر الخاصة وانما اوردت فيها حوادث تاريخيَّة تخلد اسم المجتهدين الذين خدموا العلم والانسانية فيجد فيها القارئ لذة وفكاهة ويقف منها على كيفيَّة ارتباط حلقات الاكتشافات بعضها ببعض حتى تكوَّنت منها سلسلة علميَّة محكمة

وقد حدا بي الى هذا الموضوع ما ارى من البعد الشاسع بين المعارف في هذه الايام وما كانت عليهِ في النصف الثاني من القرن الماضي لاني اذا قابلت بين المؤلفات التي اطالعها اليوم والتي تخرَّجت عليها منذ ثلاثين سنة رأيت من الفرق ما يصحُّ بهِ الحكم بان الطب قد انقلب في هذه المدة بطناً لظهرٍ ويقضي على الطبيب الذي يرغب في حفظ مكانتهِ من العلم ان يصل ليلهُ بنهارهِ بالدرس والمطالعة ليمكنهُ السير مع تيَّار العلم والاَّ فاتهُ شوطاً بعيداً وعسر عليهِ بعدئذٍ اللحاق بهِ فقد يطالع الطبيب مؤلفاً حديثاً ويرى نفسهُ كأَنهُ يلج علماً جديداً قد تنغلق عليهِ بعض ابوابهِ ويعجز عن استيعاب كل حقائقهِ ولا سيما اذا لم يكن ضليعاً باللغة الاجنبيَّة التي يأخذ عنها ويستفيد بمعارف علمائها

فالكيمياء قد تحوَّلت في ابحاثها واكتشافاتها الى ما يختلف كثيراً عما كانت عليهِ في السابق فتغيَّرت اسماؤُها ومسمياتها الكيماوية وتنوَّعت عباراتها واسرعت خطاها في المواد الآلية وسارت سيراً حثيثاً في المواد المعدنية كأَن علماءها استوفوا فيها البحث والنظر . وقد تبعتها المادة الطبية لان بين العلمين من الرابطة مالا يقبل انفكاك احدهما عن الآخر فاتسع نطاق هذه ايضاً وكثرت موادها الى حدٍ يعجز المستفيد والدارس عن استيفائهِ واستيعابهِ . الاَّ ان الجانب الاكبر من هذه المواد لايكاد يظهر الى الوجود ويطرح على مائدة البحث والتجربة حتى يسقط ويلقى في زوايا النسيان فتزيد الثقة بالعقاقير القديمة التي تزيد ثبوتاً ورسوخاً في بيت العلم ودار الطب . واذا راجعنا تاريخ المادة الطبيَّة من ربع قرن الى الآن رأينا ان مئاتٍ بل الوفاً من العقاقير الطبية لم تكد تظهر الى حيز الوجود حتى سقطت لسقوط الثقة بها ولم يثبت منها سوى النزر القليل كالانتيبرين واخواتهِ ومع ذلك هي اليوم اقل منها اعتباراً من ذي قبل . ثم ظهرت العقاقير المستخرجة من الانسجة العضوية وقد وجه الافكار اليها العلامة برونسكار بعد ما وقف على طريقة الطب الاهلي القديم المستعملة الى الآن في الشرق الاقصى

وهي معالجة الاعضاء المريضة باعضاء مثلها سليمة فاثارت امتحاناتهُ خواطر العلماء واندفعوا الى تكرار التجارب وتوسعوا في الابحاث وامتدوا في الاكتشافات وغالوا بالفوائد الناجمة عن هذه الطريقة حتى لم يبقَ عضو الأَّ جعلوا له علاجاً من عضو مثلهِ ولكن لم يثبت لسوء الحظ من كل ذلك الى الآن سوى الفائدة من استعمال التيرويدين اي خلاصة الغدة الدرقية وتحقق اخيرًا فعل الادرنالين (وهو خلاصة المحفظة فوق الكلية) بتوقيف نزف الدم وبقيت البواقي تحت البحث والتحقيق. ولهذا اقف عند هذا الحد من البحث في المادة الطبية لوقوفها هي عند هذا الحد من القصور في شفاء الامراض واستطرد الى فرع آخر من الطب كان من وفرة الجول فيهِ والتعمق في البحث عنهُ جليل فائدة للعلم وكبير خدمة للانسانية اعني بهِ الباثولوجي لانهُ من الاهمية بمكان وهو المعوَّل عليهِ في الباثولوجيا والجراحة بل هو اساس الطب ودعامتهُ الوطيدة. وارى انهُ الفرع الوحيد من الطب الذي تقدَّم تقدُّماً مبيناً وخطا خطوة كبرى وتأسس البحث فيهِ على اسس متينة وحقائق راهنة واذا قام الجدال في مسئلة من مسائلهِ كان سلاحهُ الامتحان وبرهانهُ التجربة ونتيجتهُ الحقيقة وبهِ وبانوارهِ سارت بقية الفروع ولا سيما الجراحة وتقدمت التقدم الباهر ولهذا خصصت لهُ في هذه المقالة نصيباً وافرًا من الكلام لاني لو تتبعت تاريخ الطب من نصف قرن الى الآن وانيت على شرح تقلباتهِ وبيان تقدمهِ من باب وتأخرهِ من آخر ونجاحهِ من وجهٍ وفشلهِ من آخر لاتسع المجال كثيرًا وقضي عليَّ ان اكتب مئات من الصفحات وانا مع ذلك لا اوفي الموضوع حقهُ ولا ازيد المطالع توسعاً في العلم فحصر البحث على ما تقدم فيهِ من العذر ما يشفع بالقصور

كان الطب في بداءة القرن التاسع عشر لا يزال في المهد وكان التقليد فيهِ غالبًا على التنقيب والتنقير. واما في النصف الثاني منهُ فدرج من المهد وخطا خطوة كبرى الى الامام ولاسيما في الكيمياء كما تقدم وبدأ الطبيب يحسن المراقبة ويمعن الرويَّة ويدقق البحث حتى اوصل علمهُ الى مجدهِ واصبح في الثلث الاخير منهُ على ما هو عليهِ الآن من اتساع المعرفة بهِ وانحلَّت المشاكل التي استحال على المتقدمين حلها بجلاء الغامض منها وبكشف الاسرار الكامنة في الطبيعة

لما كنت اتلقى العلم في المدرسة كان اول العهد باكتشاف البكتيريا وبدحض مزاعم القائلين بالتولد الذاتي وكنا تلامذة واساتذة تائهين في فضاء لاقرار لهُ من شكٍ ويقين وكنا نتتبع البحث في هذه المسائل بشوق ولذة وننتظر نتيجة الجدال بفارغ الصبر. ففي هذا العهد توصل باستور الى معرفة سبب الاختمار وتحقق انهُ يحدث من تولد احياء متناهية في الصغر في

احوال وشروط معلومة وكان الجدال حينئذٍ على التولد الذاتي قائماً على قدم وساق ولم ينكشف سرهُ الاَّ لباستور نابغة عصرهِ فكان لمباحثهِ وامتحاناتهِ واكتشافاتهِ تأثير في العلم وفضل على الانسانية . على اني رأَيت قبل الخوض في تاريخ هذه الاكتشافات ان ابين فضل المتقدمين واشرح كيفيَّة معرفتهم بالمكروب لنرى كيف تدرَّج البحث فيهِ وافضى الى الحصول على اكتشافهِ

كان الاطباءُ في ذاك العهد غاية في حسن الروية وبعد المرمى وكانوا يقولون بالمكروب وهم لا يعرفونهُ ويدرسون فعلهُ وهم لا يرونهُ ويتقون عواقبهُ وهم يجهلون مصادرهُ فالامراض التي يسميها اطباءُ هذه الايام امراضاً مكروبية كانوا يسمونها هم امراضاً خميريَّة ويعترفون مع ذلك بان هذه التسمية ليست صحيحة ولكنهم اصطلحوا عليها من قبيل التمثيل لانهُ لا بد من اسمٍ عمومي يطلق على جنس من الامراض تشترك افرادهُ في صفات شتَّى فاطلقوا هذه التسمية على الامراض الوبائية الوافدة والمستوطنة وعلى الامراض الحادثة عن فسادٍ حيواني او نباتي او الناتجة عن مادةٍ خصوصية تنتقل اما باللمس او بواسطة اخرى كالماءِ والهواءِ او الحيوانات المريضة وعلى الامراض الناتجة من سوء التغذية او فسادها والامراض التي تتولَّد من حويوينات حلمية تعيش في اقسام مختلفة من الجسم وعليهِ قسموا الامراض الخميرية الى اربعة اقسام الاول الحميات والامراض المعدية كالتيفويد والتيفوس والجدري والطاعون والهواء الاصفر والنزلة الوبائية وغيرها من الامراض التي من طبيعتها ان تعتري كثيرين في وقت واحد والثاني داءُ الزهري والثالث الاسكربوط وتيفوس الثكنات والرابع الجرب وديدان القناة الهضمية . وبنوا معرفتهم هذه على المراقبة والرؤْية اذ وجدوا انها تنتشر في محال هواؤُها فاسد او فيها اسباب أُخرى غير موافقة للصحة كالمستنقعات المائية او مواد الكنف ومجاريها او الاوساخ والاقذار الحيوانية والنباتية . وقد عرفوا ايضاً ان في قسم كبير من هذه الامراض يتغير الدم عن حالتهِ الطبيعية وزعم البعض ان الدم هو مجلس الامراض الحادثة عن مواد معدية آلية الاصل سواءٌ تولدت داخل الجسم او خارجهُ لان هذه المواد من شانها ان تزيد في الدم كمية تلك المواد الآلية

فاتضح لهم ممَّا تقدم ان اسباب الامراض سموم خصوصية اذا دخلت الجسم استطرقت الى الدم وفعلت فعل الخميرة في العجين اي تكاثرت بالتوالد والتبزير وظهرت افعالها باعراض خاصة ولكل مرض اعراضهُ الخصوصيَّة فاعراض الحمى ارتفاع الحرارة وسرعة النبض والم الراس ووسخ اللسان وضعف القابلية وهبوط القوى وغيرها من الاعراض المعروفة . واعراض الهواء الاصفر القيءُ والاسهال وغور العينين والتهور وهلمَّ جرَّا . وقد تحققوا ان لكل علةٍ من علل الامراض الخميريَّة مادة او سماً خصوصياً يحدث اعراض علتهِ ولا يحدث اعراض علة

اخرى فكما انهُ لا اشتباه بين اعراض الجدري والزهري والبرداء والهواء الاصفر فلا سبيل للريب ان لكلٍ من هذه العلل مادة خصوصية في اصلها وتولدها وسيرها وكمونها واعراضها. ولم يخفَ عنهم ايضاً ان قليلاً من السم المرضي يساوي ذرَّةً يحدث مرضاً من نوعهِ ومتى ظهر كان فيهِ من السم ما يكفي لاصابة مئات بل الوف آخرين كالجدري مثلاً فان ما دون حبة الرمل يولدها فتظهر مئات من البثور وفي كل واحدة منها صديد يكفي لتلقيح كثيرين والمادة المرضية في طفل مصاب بالشهقة تكفي لان تعدي مدينة بكاملها. وعرفوا ايضاً إعداد الجسم لقبول هذه السموم بواسطة امراض اخرى من سم آخر فالنفساء مثلاً تصاب بحمى النفاس من مجرد دخول طبيب الى غرفتها كان يعالج مريضاً بالحمراء او بمرض آخر معدٍ او من دخول تلميذ كان في دار التشريح

وقد عرفوا مصدر الامراض المياسمية وقالوا انها تتولَّد من النبات الابخرة الفاسدة من عن سطوح مستنقعات فيها مواد حيوانية ونباتية في حالة الانحلال والفساد تصعد في الهواء وتحمل بزوراً تدخل الرئة بالاستنشاق وتسير في الدم حيث تلقي بيوضها وتتوالد وتتكاثر فتحدث فيهِ تغييرًا يحرفهُ عن حالتهِ الصحية فيظهر اذ ذاك فعل السم المرضي الذي كمن الى ذاك الحين وهذا كما لايخفى هو نفس الكلام بالمكروب. وكان استاذنا الدكتور ڤاندبك يقول ان للبرغوث برغوثًا يلسعهُ ولبرغوث البرغوث برغوثًا يلسعهُ

وفي هذا القدر كفاية لبيان فضل اولئك الافاضل الذين وفوا البحث حقهُ وعرفوا الحقائق بالاستنتاج من المقدمات المنطقية التي اثبتوها ومهدوا السبيل الى اكتشاف المكروبات وحل كثير من الرموز الغامضة الى ذلك العهد لانهم عرفوا كثيرًا من طبائعها بدون ان يكتشفوها كما يظهر مما سبق بيانهُ وبقي على من درس على هؤلاء الجهابذة وتحدى عملهم واخذ مأخذهم ان يحذو حذوهم وان يحصر بحثهُ في معرفة ماهية هذه الماده السمية ويدرى طبيعتها ويعين صنفها. وهذا ما جرى عليهِ علماؤنا المتأخرون فعرفوا المكروبات ولا تزال تزداد معرفتهم بها وسوف يُعرف لكل مرضٍ مكروبهُ الخاص ويتسع المجال لاكتشاف الدواء الشافي لهُ لانهُ كما تيسر للعلم كشف مطعوم الكلب ومصل الدفثيريا ومن ثم شفاء هذين المرضين الذريعين فلا يستحيل ان يشمل ذلك بقية الامراض المكروبية كالسل وغيرهِ

اما اكتشاف المكروب فمهَّد السبيل اليهِ بنوع خصوصي مسألة التولد الذاتي التي كان الجدال فيها قائمًا على قدم وساق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كما سبقت الاشارة اليهِ وسأبين ذلك بقدر ما يسمح المقام

الدكتور امين ابو خاطر

الماس الطبيعي والصناعي

تمهيد

لما ذهب اعضاء مجمع تقدُّم العلوم البريطاني الى جنوبي افريقية في صيف سنة ١٩٠٥ واجتمعوا فيهِ اجتماعهم السنوي خطب فيهم العالم الكبير والكيماوي الشهير السر وليم كروكس خطبة نفيسة في الماس حاسبًا ان مشاهدتهم مناجمهُ في جنوبي افريقية مهَّدت لهُ السبيل لاتخاذ ذلك الحجر الثمين موضوعًا لخطبتهِ · وقد سرَّ العلماء اعضاء ذلك المجمع بتلك الخطبة وطلبوا من الخطيب ان يعيدها لهم في اليوم التالي ففعل وهذا امر لم يعهد لهُ مثيل على ما نعلم · وكنا عازمين على ترجمة الخطبة حينئذٍ فحالت المشاغل دون ذلك واكتفينا بالاشارة اليها ولا سيما الى الاسلوب البديع الذي اكتشفهُ الخطيب لعمل الماس الصناعي وهو غير الاسلوب الذي جرى عليهِ الاستاذ مواسان الفرنسوي

وتوفي الاستاذ مواسان منذ شهرين واشرنا اليهِ والى مكتشفاتهِ العلمية في المقتطف على جاري عادتنا واطَّلعت مجلة المشرق على ما كتبناهُ في هذا الصدد فقالت في غرة ابريل ما نصهُ : —

" توفي آخرًا الاستاذ الكيماوي الشهير مواسان الفرنسوي فبادرت الجرائد والمجلات الى ذكر مآثرهِ وممن اطراهُ صاحب مجلة المقتطف في عددهِ الاخير على انهُ روى في جملة مكتشفاتهِ اصطناعهُ للماس قال ' واهتم (اي مواسان) سنة ١٨٩٢ باكتشاف طريقة لعمل الماس فكلّل عملهُ بالنجاح وصنع حجارة الماس حقيقي ولكنها صغيرة جدًّا مستخدمًا الاتون الكهربائي ' . قلنا هذا وهو خبر عارٍ من الصحة سبق لنا كلام فيهِ في المشرق (٦-١٠٧٣ و٧-١٠٤٧) حيث بيَّن حضرة الاب ده فراجيل ان مدَّعى المرحوم مواسان لا اساس لهُ وان ما استحضرهُ ليس هو ماسًا صناعيًا بل عنصرًا اخر ليس فيهِ شيءٌ من خواص الماس فتأمل " · انتهى كلام المشرق

ونحن لا نلوم محرّر المشرق اذا فاتهُ الاطلاع على ما اثبتهُ مواسان وغيرهُ بعد مناقضة المناقضين لهُ . لانهُ يتعذَّر على المرءِ في هذا العصران يطَّلع على كل ما يجدُّ في ابواب العلوم · والذي قلناهُ عن عمل مواسان للماس الصناعي قالهُ كل العلماء الذين ذكروهُ حديثًا واطَّلعنا على اقوالهم وهم من اكبر الثقات في هذا الموضوع · ولا ينكر ان بعض العلماء قاموا على

مواسان وحاولوا ان يثبتوا ان ما صنعهُ ليس ماساً حقيقياً إما لانهم كانوا معتقدين صحة قولهم او لان اصحاب مناجم الماس هالهم اكتشاف طريقة لعملهِ فخافوا ان تكسد سوقهُ بسبب ذلك فرشوا بعض العلماء الذين يفضّلون المال على العلم فقاموا يخطّئون مواسان ويدَّعون ان ما صنعهُ ليس ماساً . وقد اشارت جريدة ناتشر الى ذلك وهي ادق الجرائد العلمية واحرصهنَّ على تحري الحقائق فجاء فيها في الثامن والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٠٧ ما ترجمتهُ " ان امتحان قطع من نيزك كنون ديابلو اثبت ان فيها حجارة صغيرة من الماس يحيط بها خطوط رقيقة من الكربون المنضغط وهي في قلب الحديد فارشدهُ ذلك (اي ارشد مواسان) الى كيفية حل هذه المسألة (اي مسألة عمل الماس) . ويعلم الجميع انهُ اثبت ذلك بالامتحان وصنع حجارة صغيرة لا يشك في انها حجارة ماس (Minute but unmistakable diamonds) وقد اعترض البعض مراراً كثيرة على صحة عملهِ ولكنهُ اثبت صحة نتائجهِ حديثاً سنة ١٩٠٥ وذلك باعادتهِ التجارب السابقة مع زيادة الاحتراس وباستعمال ما عُرف بعد تجاربهِ الاولى من امر المركبات التي تتكوَّن في مثل تلك الاحوال "

وهذا الكلام للدكتور هتون Dr. R.S. Hutton. وقد اوردهُ في ٢٨ فبراير الماضي وهو صريح في ان مواسان افسد اعتراضات المعترضين واثبت ان الحجارة التي صنعها هي حجارة الماس حقيقي في كل خواصهِ الطبيعيَّة والكيماويَّة وفي ان الدكتور هتون مؤيد لذلك ولا يرى ما ينقضهُ

وقالت مجلة السينتفك اميركان في كلامها على وفاة مواسان في عددها الصادر في ٩ مارس سنة ١٩٠٧ " انهُ صنع الماس بالاتون الكهربائي وان ذلك كان من ادعى الامور لشهرتهِ في كل العالم المتمدن "

وقالت جريدة التيمس في قسمها العلمي الادبي الصادر في ٢٩ مارس (اي بعد صدور المقتطف بشهر من الزمان) في ترجمة الاستاذ برتلو ما تعريبهُ " ان الاثني عشر شهراً الماضية اخنت على علم الكيمياء في فرنسا ولم ترحم فاغتالت كوري ومواسان وبرتلو فان مكتشف الراديوم وصانع الماس لا يقلاَّن عن برتلو عظمة ولا هما اقل منهُ جرأة على اقناع الغير ولا اقل منهُ صبراً على البحث والتنقيب "

فهذه شهادات صريحة حديثة تمتد الى اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٠٧ . وقد نكون اطلنا على غير طائل في اثبات امرٍ ليس في اثباتهِ فائدة غير ذكر حقيقة صارت تاريخيَّة فنكتفي بما تقدَّم عنها شاكرين المشرق لانهُ نبهنا الى هذا الموضوع فاعدنا قراءة الخطبة

النفيسة التي تلاها السر وليم كروكس وها نحن متحفون القراء بخلاصتها لما فيها من الفكاهة والفائدة قال الخطيب

لقد فُتن الناس بالماس من قديم الزمان ولم يعرفوا كيفيَّة تولُّدهِ . جاء في تاريخ الجمعيَّة الملكيَّة عن سنة ١٦٦٧ انها سألت السر فيليبرتو ڤرناتي نائب الحكومة في بتاڤيا عما اذا كان الماس قد نما ثانية في الثلاث السنوات او الاربع الاخيرة حيث استخرج اولا فاجابها قائلاً "كلاَّ ولا يتذكر احد انهُ رآهُ نما"

ثم ان رجال العلم اهتموا حديثًا بهذا الموضوع لان ما حدث من التوسع في علم الكهربائية ومن استعمال الاتون الكهربائي سهَّلا البحث كثيرًا . ويحق لي ان اقول الآن ان مسأَلة اصل الماس (اي كيف تكوَّن في الطبيعة) كادت تحلُّ ان لم تكن قدْ حلَّت تمامًا . وسأُبين لكم ان جنوبي افريقية من اصلح الاماكن لتكونهِ فيها وهذه البلاد مثل استراليا وكاليفورنيا من هذا القبيل كما انها مثلهما في كثرة مناجم الذهب . ولا يقتصر غنى جنوبي افريقية على الذهب والماس بل هو غنيٌّ ايضًا بالفحم الحجري واغنى مكان على وجه البسيطة من هذا القبيل ففي ناتال وحدها من الفحم الحجري اكثر مما كان ومما لا يزال موجودًا في بريطانيا العظمى وتمتد طبقاتهُ الى مستعمرة نهر اورنج وفي هذه البلاد ايضًا مناجم حديد ثمينة

انابيب كمبرلي

ان مناجم الماس ههنا خمسة تجمعها بقعة ضيقة قطرها ثلاثة اميال ونصف ميل وهي انابيب او آبار عميقة بعضها مستدير وبعضها بيضي الشكل والغالب ان يبقى قطرها على حالهِ مهما غارت في الارض والمظنون انها مما يسمَّى باعناق البراكين وقد ملئت بخليط من المواد المندفعة اليها من الاسفل والمنقدَّة من الصخور المحيطة بها ومزجت بطين لازب ضارب الى الزرقة وفي هذا الطين توجد حجارة الماس

وقد اشكل على العلماء كيف تكوَّنت هذه الانابيب فانها ليست ناتجة عن خروج المواد البركانية من جوف الارض لانهُ ليس في جدرانها ولا في ما يحيط بها ما يدل على فعل النار او على شيءٍ من الانفجار الذي يمزق الصخور تمزيقًا . ويكاد يثبت انها ملئت من الاسفل بعد ما ثقبت وان الماس تكوَّن في زمن سابق وامتزج بطين بركاني وبانواع مختلفة من الشقف المتحاتة من الصخور وصار معها خليطًا واندفع معها الى الاعلى . وهذا الخليط المسمَّى بالقفار او الارض الزرقاء مزيج من الطفال والحجارة البركانية والحجارة التي جرفتها المياه

وبلورات معدنية مختلفة الانواع . والقسم الاعلى من مناجم كمبرلي الى عمق ٧٠ او ٨٠ قدمًا مملوءٌ بما يسمَّى بالارض الصفراء وتحتهُ الارض الزرقاء

وهذا الامر اي وجود الارض الصفراء فوق الارض الزرقاء مطَّرد في كل المناجم . والارض الزرقاء هي الاصلية وسبب زرقتها وجود اكاسيد الحديد الدنيا فيها فاذا وصل اليها اكسجين الهواء صيَّرها اكاسيد عالية صفراء اللون ولذلك فغور الارض الصفراء يدل على مقدار نفوذ الهواء والرطوبة فيها . والماس يوجد في الارضين على حدٍّ سوى

وملمس هذه الارض صابوني ويسهل تفتتها بعد تعرُّضها للهواء وقد وجد فيها نحو ثمانين نوعًا من الحجارة المعدنيَّة غير الماس

وفي جوار كمبرلي كثير من انابيب الماس وكل انبوب منها متصل بمعمل كيماوي في جوف الارض لم يُسبَر غورهُ حتى الآن لعمقهِ والحرارة فيهِ اشد من حرارة الاتون الكهربائي والضغط اشد من اشد ضغط يمكن إحداثهُ في معاملنا ولا اكسجين هناك فيذوب الكربون(١) لشدَّة الحرارة والضغط وتمرُّ عليهِ القرون والدهور قبلما يبرد ويجمد ويتبلور . الكيماوي يصنع حجارة صغيرة جدًّا من الماس لا تصلح لان تصاغ الحلى منها لصغرها ولكن الطبيعة وفي يدها حرارة لا حدَّ لها وضغط لا مثيل لهُ ودهور طوال تفوق الحد تمكنت من صنع هذه الجواهر البديعة المتألقة الخالية من كل شائبة كما ترون في يدي الآن

وهذا الرأي في تولد الماس تؤيدهُ امور كثيرة فاذا حُرق الماس وجد في رمادهِ قليل من الحديد واذا لم يكن الماس ابيض فالغالب ان يكون ضاربًا الى الصفرة وقد تزيد صفرتهُ وتشتدّ حتى يصير اسمر اللون . وقد يضرب لونهُ الى الخضرة او الزرقة او الحمرة او يكون برتقاليًا وهذا يؤيد ما ذهب اليهِ مواسان وهو ان الماس تكوَّن في الحديد المصهور (وساعود الى الكلام على مذهبهِ هذا) ويفسر كيف ان حجارة الماس التي من مناجم مختلفة او من جهات مختلفة في المنجم الواحد يختلف بعضها عن بعض . والارض حول كمبرلي كثيرة الحديد واذا كثر الحديد في مكان هنا استدلوا من كثرتهِ على وجود الماس فيهِ . وقد يكون مع الحديد مواد اخرى تصهر معهُ فتلوّن الماس الوانًا مختلفة

قلت ان الخليط الذي يوجد في هذه الانابيب لا دليل فيهِ على انهُ وجد هناك بفعل بركاني عنيف واقول الآن انهُ اذا قطعت من هذا الخليط قطع رقيقة جدًّا ونظر اليها

---

(١) الكربون هو اسم النوع واشكالهُ اربعة وهي الفحم الاعتيادي وفحم الحجر والماس والغرافيت او البلمباجين

بالميكرسكوب ظهر انها لم تتكون بفعل ناري بل بفعل مائي اي ان المياه المنفجرة من باطن الارض رفعتها معها وملأَت انابيب البراكين بها . والظاهر ان ذلك حدث على الصورة التالية : —

ذاب الكربون مع الحديد من فعل الحرارة في باطن الارض وتشققت قشرة الارض فوقهُ لما جمدت وتقلصت واتفق ان كان عليها ماء فغار الماء في الشقوق ووصل الى الحديد الذائب فانحلَّ واستحال الى غاز واندفع الى الاعلى فوسَّع الشقوق وصيَّرها انابيب وتبعتهُ غازات اخرى من اتحادهِ بالكربون فزادت تلك الانابيب اتساعاً . ولا غرابة في ذلك فقد ابان السر اندرو نوبل انهُ اذا وضع البارود في اسطوانة من الصلب (الفولاذ) وسدَّها بلولب واشعل البارود فيها وكان في اللولب ثقب دقيق جدًّا خرجت غازات البارود منهُ ووسعتهُ من نفسها فجعلتهُ ثقباً واسعاً مستديرًا . اي ان غاز البارود يذيب الفولاذ في خروجهِ منهُ لشدَّة انضغاطهِ كما ترون في هذه اللوالب التي تكرَّم بها السر اندرو نوبل لاعرضها عليكم وقد تكرَّم ايضاً فامتحن الرأي الذي ارتأَيتهُ وذلك انهُ ثقب ثقباً قطرهُ خمس المليمتر في سدادة من الغرانيت وسدَّ بهذه السدادة وعاء فيهِ كرديت (نوع من البارود الشديد الفعل) واشعل الكرديت فخرج غازهُ من هذا الثقب الدقيق وكانت قوة ضغط الغاز ١٥٠٠ جلد ومدة خروجهِ نصف ثانية فقط لكنهُ وسَّع الثقب في نصف الثانية هذه وجعل قطرهُ نصف عقدة اي ١٢ مليمترًا وصهر الغرانيت صهرًا في كل مجراهُ . فاذا كان غاز البارود الذي ضغطهُ عادي يصهر الفولاذ والغرانيت في خروجهِ منهما فلا غرابة في ان غاز الهيدروجين يثقب الارض في خروجهِ منها ويمزق صخورها تمزيقاً ويحفر فيها حفرًا عميقة كالآبار ويملأُ ما حولها بالمواد المقذوفة معهُ ثم اذا سكن ثائرهُ وخمد جائشهُ ملأَ الآبار التي حفرها بالمواد التي حملتها المياه الى جوف الارض وبينها ما وجدتهُ في ذلك المرجل المتقد من الحديد والماس والطفال واكاسيد الحديد ومتى انقطع خروج الغاز خرجت بعدهُ المياه ومزجت المواد التي اخرجها مزجاً فصيرتها في حالتها الحاضرة

وكل انفجار يجمع فوق البئر كثيراً من المواد المقذوفة من باطن الارض لكن الامطار والثلوج تفتتها وتجرفها فتمهّد الارض ولا يبقى فيها اثر ظاهر لتلك الآبار او الانابيب . وليس هناك ما يوجب ان تكون الآبار كلها قد حدثت في زمن واحد ولذلك ترى ماسها مختلفاً لوناً وصفاءً وصلابةً باختلاف الاماكن والازمنة التي تولَّد فيها

كيفية تكوُّن الماس

ان مباحث الاستاذ مواسان واتقانهُ للوسائل التي يمكن الوصول بها الى درجة عالية جدًّا من الحرارة قد رجحت صحة الرأي المتقدم لتولد الماس في الطبيعة

ولقد كان المظنون ان الكربون لا يتبخر ولا يُصهر ولكن الحرارة الشديدة التي يمكن الحصول عليها بواسطة الكهربائيَّة اثبتت انهُ لا يشذُّ عن غيرهِ من العناصر بل يجري مجراها فقد ثبت انهُ يتبخر عند الدرجة ٣٦٠٠ بميزان سنتغراد اذا كان الضغط عاديًّا ويتحول من الجمود الى الغازية دفعة واحدة من غير ان يسيل. وهذا شأن اجسام اخرى تتحوَّل من الجمود الى الغازيَّة على الضغط العادي من غير ان تسيل ولكن اذا اشتدَّ الضغط عليها سالت قبلما تصير غازًا. وقياساً على ذلك يجب ان يسيل الكربون قبلما يصير غازًا اذا اشتد الضغط عليهِ مع اشتداد الحرارة واذا برد بعد ذلك تبلور كما تتبلور المواد التي تصهر اذا بردت. ولكن اذا اشتدت حرارة الكربون اشتدت الفتهُ الكيماوية فيأخذ الاكسجين من الهواء ومن اي مادة تحتوي اكسجيناً ويتحد بهِ حالاً فلا فائدة من صهرهِ ما لم يُصهر محجوباً عن كل ما يتحد بهِ

وقد عُلم من زمن طويل ان الحديد المصهور يذيب الكربون وحينما يبرد ينفصل الكربون عنهُ في شكل الغرافيت (البلمباجين) وقد اكتشف مواسان ان معادن اخرى تفعل فعل الحديد ولا سيما الفضة ولكن الحديد اقوى منها على اذابة الكربون وتزيد قوتهُ على التذويب بارتفاع حرارتهِ

ويلزم لعمل الماس حديد نقيٌّ خالٍ من الكبريت والسليكون والفصفور الخ وان يوضع في بوتقة من الكربون مع فحم نقي من فحم السكَّر ثم توضع البوتقة في قلب الاتون الكهربائي وتكون قوة الكهربائيَّة ٧٠٠ امبر وضغطها ٥٤٠ فولطاً فيصهر الحديد حالاً ويمتص الكربون وبعد بضع دقائق ترتفع الحرارة فيها الى الدرجة ٤٠٠٠ (وهذه الحرارة تصهر الحديد وتصيرهُ بخارًا) ويوقف المجرى الكهربائي حينئذٍ وتوضع البوتقة في ماء بارد الى ان تصير حرارتها تحت درجة الحمرة. ومعلوم ان جرم الحديد يتسع حين الانتقال من السيولة الى الجمود وتبريدهُ السريع يجمّد ظاهرهُ فيضغط على باطنهِ ثم حينما يجمد الباطن ويطلب الاتساع ينضغط ضغطاً شديدًا جدًّا وينفصل عنهُ الكربون الذي كان ذائباً فيهِ باشكال بلورات شفافة وهي الماس حقيقي (veritable diamonds) ولو كانت في غاية الصغر لا تفرق عن الماس

الطبيعي في شكل تبلورها ولا في لونها وصلابتها وفعلها بالنور

والآن يبتدئ العمل الشاق جدًّا وهو فصل هذه البلورات عن غيرها . فيذاب الحديد التي هي فيهِ بالحامض النيتروهيدروكلوريك (ماء الذهب) والقسم الذي لا يذوب يكون مؤلفاً من الغرافيت ومن قشور كربون بنيَّة اللون ومن كربون ثقيل ثقلهُ النوعي ٣ الى $3\frac{1}{2}$ وهو صلب كالماس ومن ماس اسود ومن حجارة ماس متبلورة شفافة خالية من اللون . وقد يكون معها كربيد السليكون وسنباذج وهي من الشوائب التي كانت في المواد المستعملة فيحمى هذا المجموع اولاً بضع ساعات في الحامض الكبريتيك القوي الى درجة الغليان ويضاف اليهِ حامض نيتريك بالاحتراس التام ثم يغسل مدة يومين ويوضع في الحامض الهيدروفلوريك القوي بارداً ثم غالياً فيزول منهُ اكثر الغرافيت وتنحل مركبات السليكون . ثم يستعمل الحامض الكبريتيك السخن لازالة الفلوريدات ويغسل الباقي جيداً ويعالج بمزيج من اقوى انواع الحامض النيتريك ومسحوق كلورات البوتاسيوم وتكون حرارتهُ ٦٠ درجة بميزان سنتغراد لا اكثر من ذلك خوفاً من التفرقع . ويكرَّر ذلك ست مرات الى ثماني مرات فيذوب كل الغرافيت ولا يبقى الَّا اكسيد الغرافيت والماس الحقيقي الشفاف والماس الاسود والماس المدخن (boart) . ثم يصهر هذا المزيج مدة ساعة في فلوروهيدرات فلوريد البوتاسيوم ويغلي في الماء ثم في الحامض الكبريتيك ويغسل فما بقي منهُ غير ذائب يجفف ويوضع على زجاجات الفحص الميكرسكوبي ويفحص فتوجد فيهِ قطع صغيرة من الماس الاسود وقطع اخرى شفافة لا لون لها بعضها متبلور وبعضها غير متبلور ولم اشاهد فيها حتى الآن بلورة كاملة تماماً لان البلورات الكاملة تتكسر من نفسها حين تخلصها بغتةً من الضغط الشديد الذي كان عليها . وكان عندي قطعة جميلة من الماس الصناعي وضعتها على زجاجة الميكروسكوب وقمت في الصباح فوجدت انها تكسرت مدة الليل وانتشرت كسرها على زجاجة الميكرسكوب . وقد صنع مواسان حجارة ماس بقيت عندهُ بضع اسابيع قبل ان تكسَّرت وبعضها بقي عدة اشهر قبلما تكسَّر وهذا الامر يقع ايضاً في الماس الطبيعي المستخرج من مناجم كمبرلي . ويرون على الستار صور الماس الصناعي وكل حجارتهِ صغيرة قطر اكبرها اقل من مليمتر وهي في لمعانها وشكل تبلورها وفعلها بالنور وثقلها النوعي وصلابتها مثل حجارة الماس الطبيعي تماماً (identical with the natural stone) وكثيراً ما كان مواسان يصنع في العملية الواحدة عشرة حجارة الى خمسة عشر حجراً ولكنها صغيرة طول اكبرها ٧٥ في المئة من المليمتر والثمن السطوح منها قطرهُ عشرا المليمتر

طريقة جديدة لعمل الماس

كثيرًا ما خطر لي انهُ يمكن الحصول على حرارة شديدة وضغط شديد لعمل الماس على غير الطريقة التي جرى مواسان عليها فان السر فردرك ابل والسر اندرو نوبل وصلا الى جعل الضغط ٩٥ طنًا على العقدة المربعة والحرارة ٤٠٠٠ درجة اذا أُشعل بارود الكرديت في اسطوانة مسدودة . وقد قال السر اندرو نوبل في مقالة تليت في الجمعيَّة الملكية حديثًا انهُ اشعل الكرديت في اسطوانة مسدودة فبلغ الضغط فيها ٥٠ طنًا للعقدة المربعة والحرارة ٥٤٠٠ درجة فهنا طريقة مناسبة جدًّا لصهر الكربون واذا كان الوقت الذي تمَّ فيهِ اشتعال هذا البارود كافيًا ذاب الكربون ثم جمد وتبلوَر

وقد تكرَّم السر اندرو نوبل فاعطاني المواد الباقية بعد اشعال المتفرقعات في آنية مسدودة فعالجتها كما يعالج الحديد في عملية مواسان وبعد اسابيع من التعب والعناء ازلتُ منها الغرافيت والسلكا والكربون غير المتبلور ورماد الكرديت وبقي لديَّ بقية نظرت اليها بالميكرسكوب فوجدت فيها حجارة متبلورة اتَّضح لي ان بعضها كربيد السليكون وترجح ان البعض الآخر ماس فجففت البقية كلها وصهرتها مع بيفلوريد البوتاسيوم وملح البارود لان التجارب ارتني ان هذا المزيج يحل كربيد السليكون ولو كان يفعل بالماس ايضًا بعض الفعل . ثم غسلت الباقي وسخنتهُ في الحامض الكبريتيك المدخن وغسلتهُ ثانية وجففتهُ وانتقيت الحجارة الكبيرة ووضعتها على زجاجة الميكرسكوب وها انا اريكم الآن على استار صور بعضها . ويوافقني الكيماويون ان المعالجة التي عالجت هذه المادة بها لا يحتملها الاَّ الماس وقد فحص هذه الحجارة ثقات العلماء بعلم البلورات فحققوا انها حجارة ماس والحجر الذي ترون صورتهُ هنا (مكبرة بالفانوس السحري) قال الاستاذ بوني عنهُ انهُ "ماس سطوحهُ ثمانيَّة الاضلاع حدودها مظلمة من ارتفاع دليل الانكسار" واظن انهُ لم تبقَ شبهة في ان اشعال بارود الكرديت في الآنية المسدودة يكوّن فيها حجارة ماس صغيرة وهي طريقة ثانية لعمل الماس another method of producing the diamond artificially.

نقف الآن عند هذا الحد من خطبة السر وليم كروكس واثقين اننا اوضحنا مراد الخطيب تمامًا وان حجتهُ قاطعة تؤيد ما قالهُ غيرهُ من العلماء وهو ان الحجارة التي صنعها مواسان ماس حقيقي . وسنتم خطبة السر وليم كروكس في الجزء التالي لان فيها بحثًا شهيًا مفيدًا عن وجود الماس في النيازك وعن اكتشاف طريقة لجعل الماس الاصفر ابيض ضاربًا الى الزرقة

المتوسط العادل

للعالم فرنسيس غلتون مباحث مبتكرة تبتدئ بشيء طفيف ثم تتسع وتعمّ فائدتها . فهو مستنبط طريقة الاستدلال على الناس بآثار اناملهم. ولما كتب عن هذه الطريقة لم يخطر على بال احد انها تكون من ادل الدلائل على الناس او انها تستعمل في القضاء والسجون لتحقيق الشخصيَّة اما الآن فقد ثبت انها من ادل الدلائل ودلالتها ثابتة لا تتغير ابدًا

وهو ايضًا مستنبط قانون الوراثة الذي بموجبهِ يرث الولد نصف صفاتهِ واخلاقهِ من والديهِ والنصف الآخر من اسلافهما واذا تحقق هذا القانون وجرى الناس عليهِ أُصلح النسل وزالت منهُ عيوب كثيرة . وقد استنبط الآن قاعدة لمعرفة المتوسط الحقيقي بين الآراء والتقديرات المختلفة . فاذا اوقع زيدٌ ضررًا بعمرو واراد القضاة ان يقدروا قيمة الضرر وما يستحقهُ عمرو تعويضًا من زيد فالغالب ان الذي يشط منهم في تقدير الضرر والتعويض اما في تكثيرهِ او في تقليلهِ يقنع الباقين بصحة رأْيهِ لانهُ يكون اشد منهم تحمسًا مع ان رأْيهُ ابعد عن الصواب من آراء الباقين لانهُ هو متحمس واما هم فغير متحمسين ولذلك لا ينتظر ان يغالوا كما يغالي هو لا في الكثرة ولا في القلة . ولا يحسن اخذ المعدل لانهُ يدخل فيهِ تقدير المفرط او المفرّط اي المغالي في الكثرة او المغالي في القلة بل الاقرب الى العدل اخذ التقدير الاوسط فاذا كان عدد المقدرين سواءٌ كانوا قضاة او غيرهم وترًا او مفردًا أُخذ تقدير الشخص الاوسط منهم واذا كان عددهم شفعًا اي مزدوجًا أُخذ متوسط الاوسطين فيكون التقدير الاوسط . فان كان عددهم ١١ ورتبت تقديراتهم من الادنى الى الاعلى فتقدير الشخص السادس منهم في هذا الترتيب هو المتوسط العادل واذا كان عددهم ١٢ ورتبت تقديراتهم من الادنى الى الاعلى فمتوسط تقديري الشخصين السادس والسابع هو المتوسط العادل

واتفق للمستر غلتون ان امتحن ذلك على اسلوب بديع قال انهُ لما اقيم معرض المواشي في غربي انكلترا منذ عهد قريب اختار بعضهم ثورًا كبيرًا سمينًا وطلب من الناس ان يقدّروا وزنهُ بعد ذبحهِ وسلخهِ ونزع امعائهِ . ووزع عليهم ثمانمئة ورقة ليكتب فيها كلٌّ منهم اسمهُ وتقدير الوزن الذي يقدرهُ وجعل ثمن الورقة نصف شلن ووعد باعطاء المال المجموع جوائز للذين يصيبون الحقيقة في تقديرهم او يكونون اقرب اليها من غيرهم . وتمَّ التقدير وذُبح الثور وسلخ ونظف ووزن فوجد وزنهُ ١١٩٨ ليبرة وأُعطيت الاوراق كلها الى المستر غلتون فوجد

فيها ١٣ ورقة تعذَّر عليهِ قراءة المكتوب فيها بالتدقيق فاهملها ورتب الاوراق الباقية حسب مافيها من التقدير وهي ٧٨٧ ورقة فوجد التقدير الاوسط منها يجعل وزن الثور ١٢٠٧ ليبرات اي انهُ يزيد تسع ليبرات فقط على الوزن الحقيقي او اقل من واحد في المئة ووجد ان التقديرات التي اقل من ذلك تتناقص رويدًا رويدًا حتى يبلغ اوطاها ١٠٧٤ ليبرة . والتي اكثر منهُ تتزايد رويدًا رويدًا حتى تبلغ اعلاها ١٢٩٣ ليبرة فالتقدير الذي في آخر التقادير القليلة ينحط عن التقدير الاوسط ١٣٣ ليبرة والذي في اعلى التقادير الكبيرة يزيد على التقدير الاوسط ٨٦ ليبرة اي ان المقدرين فرَّطوا في تقدير وزن الثور اكثر مما افرطوا

والناس يتوصلون الى تقدير ثقل المواشي وثقل الاشياء عمومًا بالقياس على اختبارهم السابق وعلى صور في اذهانهم عرفوها بالاختبار او بالسمع تقوم لديهم مقام عيار يزنون بهِ ما يقدرون ثقلهُ ولكنهم يختلفون في ذلك حسب اختبارهم وصحة احكامهم . ولا يبعد انهُ اذا امتحنت طريقة المستر غلتون هذه في اشياء كثيرة من هذا القبيل وجدت اصح الطرق كلها لمعرفة المتوسط العادل في كل الاحكام التي يتعذَّر فيها استعمال القياس والحساب المدقق . افلا يحتمل ان يتخذها القضاة قانونًا في المحاكم يجرون عليهِ في تقدير العقاب فاذا كانوا خمسة وكتب كلٌّ منهم ورقة بمقدار ما يستحقهُ المجرم من السجن حسب رأيهِ ثم ترتبت الاوراق حسب مقدار العقاب من الادنى الى الاعلى فالعقاب المقدَّر في الورقة الثالثة اي الوسطى اقرب الى العدل حسبما هو راسخ في اذهان اولئك القضاة

ومما يحسن سوقهُ هنا ان تقدير العقاب في احكام المحاكم اقرب الى المجازفة منهُ الى العدل فان جرائم المجرمين تتفاوت كثيرًا في احوالها ودرجاتها حتى اذا كان عقاب اصغرها حبس شهر وعقاب اكبرها سجن ١٥ سنة وجب ان يتنوع عقاب الف من المجرمين بين هذين الطرفين فيعاقب بعضهم بحبس شهر وبعضهم بحبس شهر وايام وبعضهم بحبس شهرين وبعضهم بحبس شهرين وايام وبعضهم بحبس ثلاثة اشهر وهلمَّ جرًّا الى سنة وسنة وشهور وسنتين وسنتين وشهور الخ ولكنك اذا راجعت جدول الاحكام رأيت فيهِ كثيرين يعاقبون بحبس ثلاثة اشهر او نصف سنة او سنة او سنتين او ثلاث سنوات او ست سنوات . ولكن قلما نرى احدًا يعاقب بحبس شهرين وعشرين يومًا او خمسة اشهر او سبعة اشهر او عشرة اشهر او احد عشر شهرًا او سنتين وشهرا او سنتين وشهرين او ثلاث سنوات وسبعة اشهر او ثلاث سنوات واحد عشر شهرًا او اربع سنوات او ثماني سنوات وهلمَّ جرًّا . وما ذلك الَّا لان عدد الاشهر او عدد السنين الذي يخطر على بال القضاة قبل غيرهِ يدفعهم الى تحديد مدة العقاب بهِ وهذا هو

الجزاف بعينهِ وهم لا يستحلون ان يفعلوا ذلك في تقدير ثمن رطل طماطم يشترونهُ . فاذا اعتمدوا على قاعدة غلتون كان حكمهم اقرب الى العدل

ولا يبعد ان تستعمل هذه القاعدة في امور كثيرة مما يعمل فيهِ برأي الجماعة ولا سيما اذا عبّر كلٌّ منهم عن رأيهِ برقم حسابي ولكن لا يعمل بها الاَّ حيث يراد تقدير القيمة او تقدير زمن العقاب او نحو ذلك من المقادير العددية ولكن اذا اريد الحكم على القبول او الرفض او اختيار هذا الشخص او ذاك فلا بدَّ من الاعتماد على اكثرية الاصوات

مصر والسودان

الرسالة الخامسة . بلاد النوبة

رجعت من السودان آسفاً لانني لم اتمكن من الصعود الى اعالي النيل ومشاهدة بلاد الجزيرة وسكانها والوصول الى البحيرات الاستوائيَّة التي تغذّي نهر مصر وتجعلهُ اعجوبة الدهر في انتظام فيضانهِ وعذوبة مائهِ . فودَّعت اخواناً اصفياء غمروني بفضلهم مدة اقامتي بينهم وعاصمة اغتسلت من الهمجيَّة بدماء الالوف لتكون منارة في قلب افريقية ودخلنا محطة الحلفاية الساعة العاشرة ليلاً فزدت بها اعجاباً ووددت لو ان مهندسها زاد في ارتفاعها لتزيد رونقاً . ثم سرى بنا القطار على جنح الدجى يخترق البلدان التي مررنا بها نهاراً حتى اذا تبلج وجه الصباح سرنا في الاماكن التي مررنا بها ليلاً في صعودنا فلم يفتنا شيءٌ من كل بلاد النوبة من الخرطوم الى اسوان مما تخترقهُ سكة الحديد ولكن البلاد التي كانت عامرة مجاورة للنيل فلا يراها عابر السبيل كلها الاَّ اذا جعل النيل طريقهُ . وحبذا الزمان الذي تقام فيهِ الاهوسة⁽¹⁾ على كل الشلالات كما اقيمت في اسوان فيتيسر السفر في السفن على مدار السنة وحينئذٍ يصير الصعود الى اعالي السودان من افكه الاسفار ونقل البضائع بهِ من ارخص اساليب التجارة

قلت في رسالتي الاولى ان ملوك النوبة كانوا يغزون القطر المصري المرَّة بعد الاخرى وقد تسلطوا عليهِ غير مرة . وفي القرن العاشر قبل المسيح اقتبسوا العمران المصري وتديَّنوا بالديانة المصرية وعبدوا معبودات مصر وامتدوا في فتوحهم الى القطر المصري حتى اذا كان

---

(1) الاهوسة جمع هويس وهو تحريف حوض العربية ويراد بهِ باب كبير تسدُّ بهِ الترعة ليرتفع الماء فوقها

القرن الثامن قبل الميلاد استولوا عليهِ كلهِ وكانت منهم الدولة الخامسة والعشرون من الدول المصريَّة . وكانت بلادهم كثيرة السكان وافرة الخيرات ولاسيما مملكة مروي التي لا تزال اهرامها قائمة تناطح السحاب وآثار ملوكها منقوشة في الصخور تقاوي انياب الدهر . وقد حاربوا البطالسة وكانت الحرب سجالاً ثم تنصروا في القرن الخامس والسادس وغزاهم العرب لما فتحوا مصر وظلوا يدافعون العرب تارة ويهاجمونهم اخرى الى اواخر القرن الثالث عشر للميلاد فانحطَّ شأنهم بعد ذلك وراجت النخاسة في بلادهم وتدرَّجوا في الانحطاط حتى امسوا ولا ملك ولا رئيس ولا شأن يذكر . ووعدت ان اعقد لهم فصلاً طويلاً بعد الانتهاء من مفاخر البطالسة فرأيت الآن ان افي بذلك في هذه الرسالة

يطلق اسم النوبة على كل البلاد بين اسوان والخرطوم وكان المصريون الاقدمون يعدونها من القطر المصري ويسمونها بلاد السود ويقسمونها الى ثلاثة عشر قسماً لكنها كانت في الغالب مستقلة عن مصر ولو حاول المصريون الاستيلاء عليها مرةً بعد اخرى طمعاً بما فيها من مناجم الذهب

واكثر البلاد صحاري وقفار لكنها كثيرة المعادن وما قارب النيل منها كثير الخصب وكذلك البلاد التي تروى من نهر الاتبرة وغيرهِ من الغدران المجاورة لهُ

وطول البلاد من الشمال الى الجنوب نحو الف ميل وعرضها من الشرق الى الغرب نحو ثمانمئة ميل وكان المصريون الاقدمون يطلقون على اهلها اسم كش او كوش وهم اقرب الى الزنوج في شكلهم ولونهم منهم الى المصريين . والمظنون ان سكان مصر الاقدمين كانوا منهم ثم جاءها اقوام من الساميين إما من الشمال الشرقي بطريق السويس واما من الجنوب الشرقي من بلاد العرب فدخلوا قارَّة افريقية من عند بوغاز باب المندب وساروا على شاطئ البحر الاحمر الى وادي الحمامات عند القصير ثم ضربوا في البلاد غرباً الى ان دخلوا القطر المصري وتغلبوا على سكانهِ وامتزجوا بهم فتنوَّع شكل سكان مصر بما دخلهم من الدم الاسيوي من بلاد العرب او من بين النهرين اذ المظنون ان اصل اولئك الغزاة من جهات بابل فاختلف سكان القطر المصري عن سكان بلاد النوبة

ولم ينقطع الاتصال بين سكان مصر وسكان بلاد النوبة فقد قيل في كتابة وجدت في قبر قديم باسيوط من عهد الدولة السادسة ان الملك اسا وهو السابع من ملوك الدولة الخامسة ارسل رجلاً من قوَّادهِ الى بلاد الافزام ليأتيهُ بقزم منها لتسليتهِ فذهب وقطع بلاد النوبة ووصل الى بلاد ففط وعاد منها بالقزم المطلوب . بل يظهر من العظام التي وُجدت في مدافن

الدولة الاولى ان ملوكها كانوا يأتون بالاقزام من بلاد السودان . وجاء في سيرة اونا وزير الملك بي من ملوك الدولة السادسة ان سيدهُ ارسلهُ الى بلاد النوبة ليجمع الجنود من اهاليها ومن الزنوج ويحارب بهم سكان جزيرة سيناء ٠ وجاء في تاريخ الملك منتوهتب الثالث من ملوك الدولة الحادية عشرة انهُ حارب بعض القبائل القاطنة في بلاد النوبة وذلك نحو سنة ٢٥٣٠ قبل المسيح. وجرى الملك اوسرتسن الاول مجراهُ في محاربة قبائل النوبة والتنكيل بهم وهو الثاني من ملوك الدولة الثانية عشرة

وبلغ من اهتمام ملوك مصر الاقدمين ببلاد النوبة ان الملك اوسرتسن الثالث حفر في شلال اسوان ترعة طولها ٢٥٠ قدماً وعرضها ٣٤ قدماً وعمقها ٢٦ قدماً وسار فيها الى بلاد النوبة لكي يحارب اهاليها ويخضعهم لسلطتهِ . وجاء في كتابة اخرى ان الملك تحتمس الاول سار في هذه الترعة وهو صاعد لعقاب النوبة ٠ وان الملك تحتمس الثالث طهَّرها بعد ان رُدمت وامر ان يطهرها اصحاب المراكب كل سنة . وعند الشلال الثاني فوق وادي حلفا كتابات من عهد الملك سبك هتب الاول من الدولة الثالثة عشرة تدل على الحد الذي ارتفع اليهِ ماء النيل في السنوات الاربع الاولى من ملكهِ

والظاهر ان اهتمام ملوك مصر بجنوبيها وببلاد السودان صرفهم عن حفظ ثغورهم الشرقية الشمالية من جهة اسيا فنقلوا عاصمتهم الى طيبة (حيث خرائب لقصر وكرنك) وتوالى قدوم الغزاة الى مصر واخيرًا دخلها الرعاة (الهكسوس) وامتلكوها ٠ ولا ذكر لبلاد النوبة مدة ملكهم فبقي امرها مغفلاً الى زمن اماسس من الدولة الثامنة عشرة فانهُ لما فرغ من طرد الهكسوس واخضاع القبائل النازلة في الشمال الشرقي من مصر صعد في النيل حتى بلغ البلاد التي بين وادي حلفا وشلال سمنة واوقع بالنوب وذبح منهم مذبحة كبيرة ثم عاد وقد دانت لهُ البلاد شمالاً وجنوباً وردَّ ملك الفراعنة الى ما كان عليهِ ولكنهُ لم يكد يغادر بلاد النوبة حتى قام رجل من اهلها يلقب في الكتابات المصريَّة بالنجس فشق عصا الطاعة وخرب الهياكل فعاد الملك اماسس الى بلاد النوبة وتغلب عليهِ واسرهُ . واقتفى ابنهُ امنهتب خطواتهِ فغزا بلاد النوبة وضمها الى املاكهِ واقام عليها والياً لقب امير كوش كانت اقامتهُ في مصر غالباً وجرى تحتمس الاول مجراهُ فغزاها ايضاً وقتل ملكها واتى بجثتهِ الى طيبة ٠ ولما توفي عصى النوب ونهبوا امتعة حكامهم المصريين وحاولوا النزول الى مصر فجهز عليهم تحتمس الثاني واثخن فيهم واسر ابن ملكهم

وتوالت الغزوات في عهد تحتمس الثالث وابنهِ امنهتب الثاني وخلفهِ امنهتب الثالث

فأُوصل حدود مصر الى الشلال الرابع فان بلاد النوبة عصت في السنة الرابعة من ملكهِ وكان مركز العصيان في مكان يبعد ثلاثين ميلاً عن وادي حلفا جنوباً فذهب اليهِ وادَّب العصاة واسر منهم ٧٥٠ اسيرًا ونقش اخبار حروبهِ على حجر عند شلال سمنة وبنى هناك هيكلاً عظيماً باربعة ابراج وهو اكبر هيكل مصري بني في بلاد النوبة فان طوله كان اكثر من ٣٠٠ قدم وصوّر على ابراجهِ وهو يقطع رؤُوس خصومهِ · ولا تزال خرائب هذا الهيكل الى الآن محفوظة اكثر من غيرها من خرائب المباني المصرية في بلاد النوبة لبعدها عن قرى الاهالي ولو كانت قريبة منها لنقضوها واخذوا حجارتها · وفي الهيكل اعمدة كبيرة مما قطره سبع اقدام ولا بدَّ من ان امنهتب اراد ارهاب اهالي النوبة ببناء هذا الهيكل الفخيم في بلادهم

وابتدأَت الدولة التاسعة عشرة قبل المسيح بنحو ١٤٠٠ سنة ومنها الملك ستي الاول والملك رعمسيس الثاني وهما من اعظم ملوك مصر فبنيا الهياكل في بلاد النوبة كما بنياها في غيرها اي ان الكهنة كانوا يبنون الهياكل باسمهما · وقوي شأن هؤُلاء الكهنة في مروي واينع العمران فيها لخصبها وبعدها عن الحدود التي تكثر فيها الحروب والقلاقل وشاعت فيها الديانة المصرية بكل رسومها وجعل الكهنة ينقشون الكتابات بالقلم المصري سواءٌ كانت بلغة مصر او بلغة النوبة فعلا شأن تلك البلاد رويدًا رويدًا وصار ملوكها او ولاتها يظاهرون ملوك مصر او الخارجين عليهم من رعاياهم ويتحزبون لفريق على فريق من مدعي سرير الملك الى ان كانت الدولة الثانية والعشرون وملوكها من ليبية او من العراق فجاروا على بيت هرهرو الذين كان منهم رؤَساءُ الكهنة وعمَّال الفراعنة في النوبة فهاجروا الى مدينة نبتة او نباتا في اعالي بلاد النوبة وصاهروا ملوكها وصار منهم رؤَساءُ كهنتها وارتقت البلاد في عهدهم وبنيت فيها المباني الفخيمة والهياكل الكبيرة وجعلوا يقيمون الاهرام لدفن موتاهم اقتداءً بملوك مصر وكان مقرُّ ملكهم بين الاتبرة شمالاً والخرطوم جنوباً والنيل غرباً وجبال الحبشة شرقاً وتلك البلاد وافرة الخيرات كثيرة المعادن من الذهب والنحاس والحديد وفيها حراج واسعة ومراعٍ نضرة ومروج خصيبة ونهر الاتبرة كثير السمك وموقعها الجغرافي من احسن المواقع للتجارة مع البلدان الكثيرة العاج والجلود وريش النعام فلم تكد تقوى وتستعز حتى امتدت سلطتها جنوباً الى اسوان بل الى طيبة حتى اذا قام منها ملك اسمهُ بيانخي غزا مصر سنة ٧٥٠ قبل المسيح ثم عاد الى عاصمتهِ في جبل برقل او الجبل المقدس ونقش اخبار حروبهِ على صفيحة كبيرة من الحجر في هيكل بناهُ في ذلك الجبل · ويظهر منها انهُ دوَّخ بلاد مصر كلها فاستولى على طيبة والبهنسى وغيرهما من مدن الصعيد الكبيرة ووصل الى منف فاقفلت ابوابها في وجههِ فخاطب

اهلها وقال لهم انهُ آتٍ ليعبد معبودهم فتاح وانهُ لا يقصد لهم شرًّا فلم يفتحوا ابواب مدينتهم لهُ ثم جاء امير صا الحجر وحرَّضهم على المقاومة وذهب يستنجد بامراء البلاد المجاورة فلما رأى الملك بيانخي ذلك هجم على المدينة من جهة النيل ودخلها عنوة وقتل واسر كثيرين من اهلها وقدَّم القرابين للاله فتاح وطهَّر المدينة بالنطرون والبخور وسلمت لهُ المدن المجاورة وجاءهُ ولاتها خاضعين وانتقل في اليوم الثاني الى مدينة هليو بولس (المطريَّة) وجاءهُ الملك اوسركون الثالث وهو هناك وقدَّم لهُ الطاعة واقتدى بهِ غيرهُ من امراء البلاد ورؤَسائها وحلفوا لهُ يمين الطاعة وقدموا لهُ الهدايا الثمينة . ويقال في ختام الكتابة ان الملك بيانخي جمع ملكي الوجه البحري وملكي الوجه القبلي وكل امراء الوجه البحري قبل رجوعهِ الى بلادهِ . ولا يذكر ماذا جرى في هذا الاجتماع . ثم عاد الى بلادهِ ومراكبهُ مشحونة من خيرات بلاد الشام وبلاد قفط ومن الذهب والفضة والنحاس والثياب

والظاهر من هذه الكتابة ان الوجه القبلي كان قد صار من اعمال مملكة النوبة قبل غزوة بيانخي هذه وان مملكة النوبة لم تكن اقل من مملكة مصر عظمة وارتقاء في الفنون الحربيَّة وان الملك بيانخي كان من القواد العظام الذين لا يغزون البلدان قصد النهب والسلب بل قصد تعزيز سلطتهم فيها فانهُ عفا عن كل الذين سلموا لهُ واكتفى من الملوك والامراء بان اقسموا يمين الطاعة فأقرَّهم في مناصبهم واكتفى من مسايس ملك منف بالتسليم ولم يصرَّ على حضورهِ اليهِ لكي لا يحقرهُ في عيون شعبهِ

ولم يعد الملك بيانخي الى مصر فقامت فيها الدولة الرابعة والعشرون ولا يذكر منها الاَّ ملك واحد ثم الدولة الخامسة والعشرون ابتدأت بشباكا النوبي ابن كشتا ملك طيبة وهي دولة نوبيَّة محضة وكان الملك شباكا معاصرًا لسرجون وسنحاريب ملكي اشور وقد وجد في الكتبة الملكية بنينوى صفيحتان مختومتان بخاتمهِ وفيهما اسمهُ والقابهُ . والظاهر انهما كانتا متصلتين بهدايا اهداها الى سرجون ملك نينوي

وذكر هيرودوتس الملك شباكا وسماهُ سباكوس وقال انهُ ملك مصر خمسين سنة ولم يعاقب احدًا بالقتل بل برفع التراب في جوار المدن حتى علت عن الارض المجاورة لها وفي جملة ذلك مدينة بوبستس (تل بسطة) . ثم وصف هيكلها وقال ان الملك شباكا حلم حلمًا أُمر فيهِ بقتل الكهنة نخاف وهرب من القطر المصري لكي لا يفعل فعلاً يلام عليهِ . وذكرهُ المؤرخ ديودورس ايضًا وقال انهُ كان مغاليًا في عبادة الالهة والحنان على الرعية وكان يبدل عقاب القتل بجعل المحكوم عليهم يرفعون الجسور ويحفرون الترع فينفع البلاد . ثم ذكر مسألة

الحلم الذي أُمر فيهِ بقتل الكهنة وقال انهُ استدعاهم اليهِ وقال لهم انهُ أُمر بما يغيظ الله وخير لهُ ان يموت او يهجر البلاد من ان يفعل فعلاً يغيظ الههُ . ثم ترك مملكتهُ وعاد الى بلاد النوبة وخلفهُ ابنهُ شبتاكا وهو الذي انجد حزقيا ملك يهوذا على سنحاريب ملك اشور فكان الفوز لسنحاريب . واستنجد ملك مصر بترهاقا ملك بلاد النوبة فجاءهُ وخلعهُ وخلفهُ على سرير الملك سنة ٦٩٢ قبل المسيح وهو الاخير من الدولة الخامسة والعشرين وانشأ هيكلاً في جبل برقل حفرهُ في الصخر وجعل طولهُ ١٢٠ قدماً واقام امامهُ برجين عرضهما ٦٣ قدماً واقام في صحنهِ ١٦ عموداً ارتفاع كلٍّ منها ١٨ قدماً ووضع في محرابهِ مذبحاً من حجر الغرانيت . ولهُ منشآت كثيرة في طيبة في كرنك ومدينة هبو وفي مدينة صان واستراحت البلاد في ايامهِ لان سنحاريب ملك اشور كان مشغولاً عنها بمحاربة مملكتي عيلام وبابل فلما تغلب عليهما انقلب راجعاً الى سورية وارسل احد قوادهِ لمحاصرة اورشليم وسار هو قاصداً مصر لكنهُ اضطرَّ ان يعود عنها لاسباب ذُكرت في التوراة وفي تاريخ يوسيفوس وتاريخ هيرودوتس على روايات مختلفة . ثم اتى في المرة الثالثة وتغلب على اورشليم واخذ الجزية من حزقيا وعاد الى بلادهِ فقام عليهِ ابناهُ وقتلاهُ وكان ذلك سنة ٦٨١ قبل المسيح وخلفهُ اسرحدون فقصد مصر وفتحها عنوة ودخل منف ونهبها وولى فيها الولاة وهرب ترهاقا من وجههِ

ثم قصد اسرحدون مصر سنة ٦٦٨ لكنهُ مات في الطريق فعاد ترهاقا الى منف . وبلغ اشور بني بال خلف اسرحدون ان ترهاقا عاد الى منف وازدرى سطوة اشور وطرد الولاة الذين اقامهم اسرحدون فيها فاخذ منهُ الغيظ كل مأخذ وقام قاصداً مصر فهرب ترهاقا من وجههِ ورد اشور بني بال الولاة الى مناصبهم وعاد الى بلادهِ بالغنائم ولم يكد يبعد عن مصر حتى تآمر بعض هؤلاء الولاة وتواطأوا مع ترهاقا لكن أُولي الامر من الاشوريين دروا بهم وبعثوا فاخبروا اشور بني بال فبعث بجنود اخمدوا الثورة وعاقبوا الثائرين

ومن الغريب انهُ وجدت كتابات مصرية يقال فيها ان ترهاقا كان يمتلك بلاد الحيثيين والاشوريين والليبيين وذلك دليل قاطع على انهُ لا يمكن الاعتداد دائماً بالكتابات المصرية ما لم تؤيدها ادلة اخرى إما لان الكهنة والنقاشين كانوا ينقشون على التماثيل والحجارة نقوشاً لا يفهمون معناها او لأنهم كانوا يتملَّقون الملوك بالاكاذيب

وخلف ترهاقا ملك نوبي اسمهُ تنوت آمن ويسمَّى في الكتابات الاشورية تندماني وقد وجد في جبل برقل صفيحة مكتوبة من عهدهِ يقال فيها انهُ سافر الى بحر الروم (الاخضر الكبير) وملك مصر ومضي الي هيكل آمن في نبتة وقرَّب فيهِ ٣٦ ثوراً واربعين كيلةً من

البيرة ومئة ريشة من ريش النعام ثم عاد الى الفنتين (جزيرة اسوان) وطيبة ومنها الى منف وتغلب على مقاوميهِ

ويقال في الاخبار الاشورية انهُ بينما كان تنوت آمن يحاصر منف بلغ خبرهُ اشور بني بال فاسرع الى مصر وللحال هرب تنوت آمن من وجههِ الى طيبة وتبعتهُ جنود اشور اليها فتركها وذهب الى كبكبة فنهب الاشوريون طيبة وغنموا منها غنائم وافرة واسروا كثيرين من الرجال والنساء والاولاد وعادوا الى نينوى وكان ذلك نحو سنة ٦٦١ قبل المسيح فخربت طيبة من ذلك الحين وكان سبب خرابها اعتداء هذا الملك النوبي على رجال ملك اشور

ثم قامت الدولة السادسة والعشرون واول ملك منها بسمتك وهو اول من جنَّد الجنود من اليونان وحمى بهم ثغور مصر وقد ظن البعض انهُ نوبي الاصل وظنَّ غيرهم انهُ ليبي ٠ ومن اعظم آثارهِ المسلَّة الكبيرة التي نقلها الامبراطور اغسطس الى رومية ٠ وساد السلام والامن في ايامهِ وكانت مدة ملكهِ ٥٤ سنة . وخلفهُ ابنهُ نخو الثاني وحاول فتح ترعة السويس التي كانت مفتوحة في عهد رعمسيس الثاني فلم يفلح مع انهُ استعمل ١٢٠ الف عامل وهو الذي ارسل بحَّارة من الفينيقيين ليدوروا حول افريقية لانهُ كان يعتقد ان البحر يحيط بها من كل ناحية فنزلوا في البحر الاحمر وداروا حتى وصلوا الى بحر الروم ٠ ثم غزا سورية وامتلكها لكن حاربهُ نبوخذنصَّر في كركميش وقهرهُ فاضطر ان يعود الى مصر مخذولاً ومات فيها بعد سنتين وخلفهُ ابنهُ بسمتك الثاني فملك ست سنوات فقط وخلفهُ ابريس او خفرع وفي عهدهِ هرب ارميا النبي الى مصر ٠ وخلفهُ اماسس الثاني وارسل كمبيسس ملك فارس سفارةً الى مصر وخطب الى اماسس الثاني ابنتهُ فارسل اليهِ ابنة ابريس مدعيًا انها ابنتهُ على ما قالهُ هيرودوتس فاغتاظ كمبيسس من ذلك وغزا مصر وفتح منف عنوة ويقال انهُ وصل الى عاصمة بلاد النوبة وبنى فيها مدينة مروي وسماها كذلك باسم اختهِ او زوجتهِ وقوي شأن الفرس في مصر فلم يعد ملوك النوبة يجسرون على اجتياحها

واعظم مدن النوبة التي بنى فيها ملوكها المباني العظيمة دنقلا ونبتة ومروي (البقراوية) ونقا وبان النقا والمصورات والصفراء ٠ وقد وجد فيها علماء الآثار كتابات كثيرة استدلوا منها على اسماء ملوكها ومنهم ملك اسمهُ اسبلتا نشأ في النصف الثاني من القرن السابع قبل المسيح فكان معاصرًا للدولة السادسة والعشرين من الدول المصرية وقد وجد خبر تتويجهِ على بلاطة في جبل برقل ويقال فيهِ ان ستة من اشراف المملكة انتخبوهُ واتي بهِ الى هيكل الجبل المقدَّس واوقف امام تمثال آمن حتى اذا وافق على انتخابهِ صار ملكاً على البلاد

ووجد في ذلك الجبل صفيحة تسمَّى صفيحة الحرم وقد محي منها اسم هذا الملك وصورة رأسهِ كما ترى في الشكل المقابل . ومما كتب فيها ان الملك ذهب الى هيكل آمن في نبتة في الجبل المقدَّس وطرد منهُ الرجال الذين يكرههم الاله رع لانهم لا يطبخون اللحم بل يأكلونهُ نيئًا وكان الملك قد طلب منهم ان يقلعوا عن هذه العادة فتآمروا عليهِ وحاولوا الايقاع بهِ فاكتشف مؤامرتهم ومضى الى الهيكل وقتلهم وامر ان لا يدخل احد من نسلهم ذلك الهيكل . والظاهر ان نسلهم ارادوا الانتقام منهُ فمحوا اسمهُ ورسمهُ من هذه الصفيحة

ومن ملوك النوبة الذين وجدت آثارهم الملك هروسانف الذي رقي الى عرش الملك سنة ٥٦٠ قبل المسيح والملك نستسنن ويقال في آثارهِ ان في ايامهِ دخل كمبستن بلاد النوبة فحاربهُ نستسنن وتغلب عليهِ واخذ سفنهُ وقتل رجالهُ وغنم اموالهُ . والمظنون ان كمبستن هذا هو كمبيسس ملك الفرس

وقد بقي من اخبار ملوك النوبة في عهد اليونان والرومان والعرب شيء كثير تلذ مطالعتهُ ارجأْت تلخيصهُ الى فرصة اخرى . ولا يكاد المرء يصدق ان تلك الجبال القاحلة والسهول التي لا ينبت فيها الآن الا شجر السنط وقليل من النخل الشائك كانت كثيرة السكان عامرة المدن تحارب القطر المصري وقد استولت عليهِ سنين كثيرة . والبلاد حيث كانت والنيل والاتبرة يجريان الآن كما كانا يجريان في العصور الغابرة ولا ينقصها الا العقول والهمم لتستعيد سالف مجدها ولقد كانت تشقى وتسعد في تلك الازمان ولكنها لم تصل في شقائها الى ما وصلت اليهِ الآن ولا سيما في زمن المهدوية . وقد حلَّ بها قبلاً ما حلَّ بمصر واشور وبابل وفينيقية ثم زيدت ضغثاً على ابالة في عهد التعايشي فهل يقوى العهد الجديد والحكومة الجديدة على اسعادها ثانية وهل تسعد باهلها او بغيرهم مسألتان تصعب الاجابة عنهما الآن

الرسالة السادسة . آثار مصر في بلاد النوبة

اعني بذلك الآثار القديمة الباقية من عهد الفراعنة . ولم ارَ منها الا هيكل ابي سنبل وهيكل وادي السبوع . اما هيكل ابي سمبل فاعظم الهياكل التي انشأها رعمسيس الثاني وهو محفور في الصخر على الضفة الغربيَّة من النيل وعلى ١٧٠ ميلاً من اسوان وقد بناهُ تذكاراً لحروبهِ مع الحثيين وجعلهُ لعبادة آمن اله طيبة ورع حروختي اله المطرية وفتاح اله منف ثم عُبد هو فيهِ . وظن البعض ان هذا الهيكل صنع قبل زمانهِ وهو انما اتمهُ ونقشهُ وسواهُ

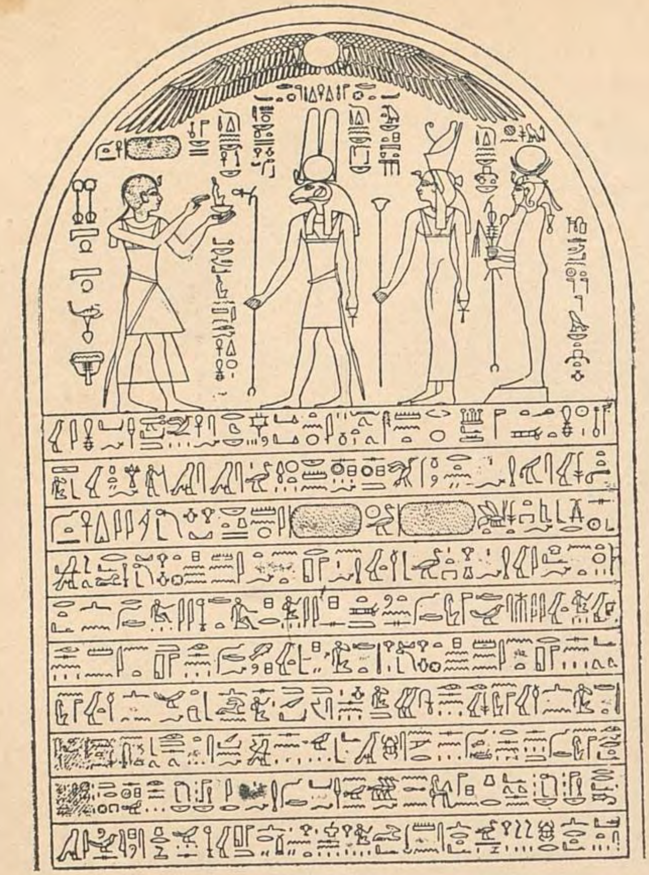

صفيحة الحرمان

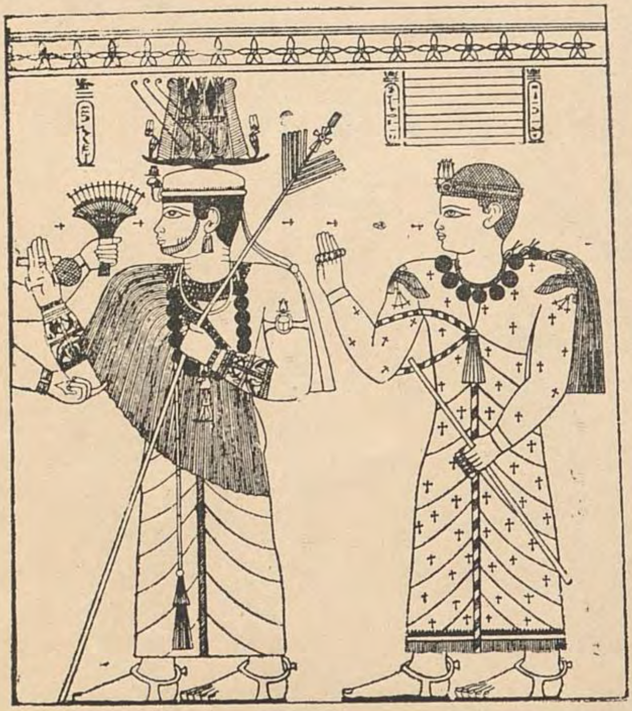

صورة ملك من ملوك النوبة وزوجته على جدار هيكل النقا

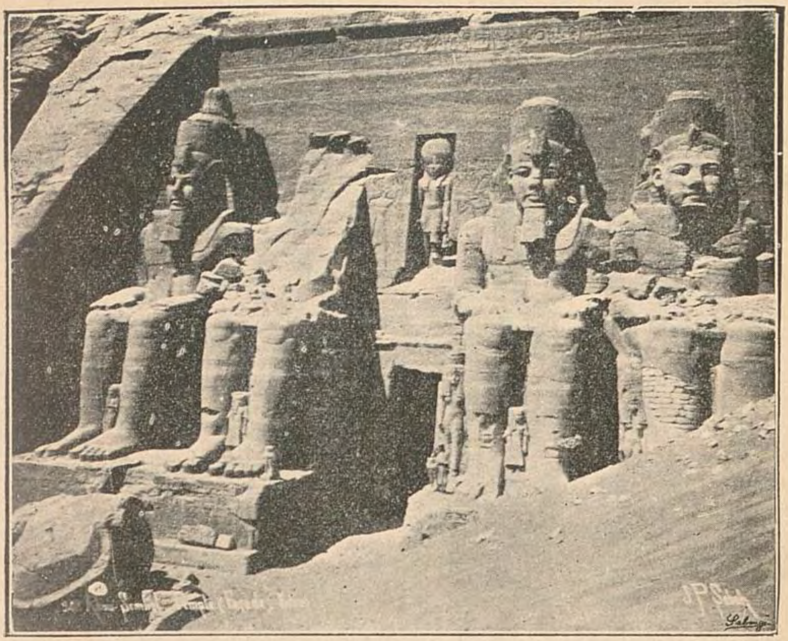

واجهة هيكل ابي سمبل الكبير

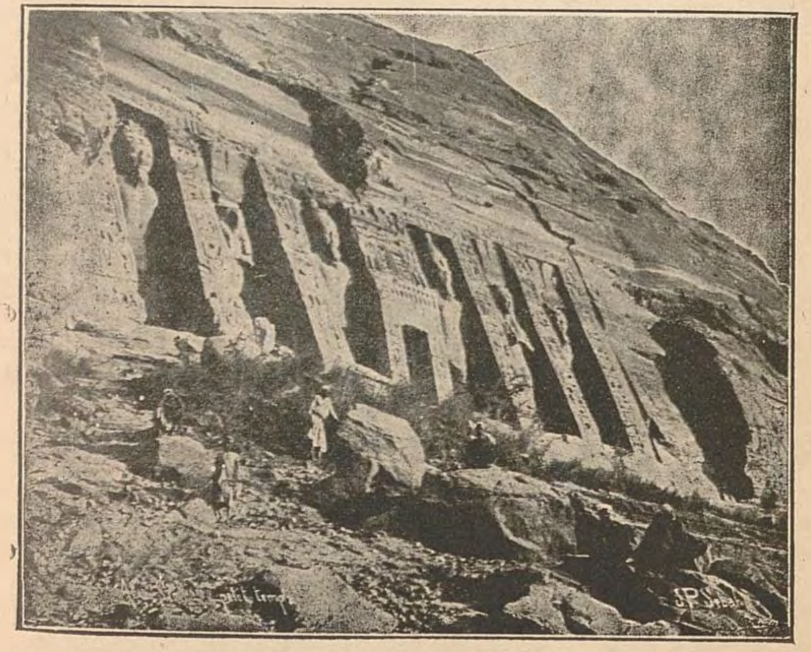

واجهة هيكل ابي سمبل الصغير

صحَّ ذلك او لم يصح فلا شبهة في انهُ من اعظم مباني المصريين بعد الهرم الاكبر

طول واجهتهِ نحو مئة قدم وعلوها اكثر من تسعين قدماً وقد نحت الصخر من اعلاهُ الى اسفلهِ حتى صارت منهُ هذه الواجهة . وفي اعلاها افريز فيهِ تماثيل ٢١ قرداً من القرود التي رؤُوسها تشبهُ رؤُوس الكلاب وتحتها نقوش وكتابات هيروغليفية يقال فيها " اني اعطيك الحياة والقوة " وفوق الباب تمثال الاله هرماخس وعلى يمينهِ ويسارهِ تمثال رعمسيس الثاني يقدم لهُ التقادم وعلى جانبي الباب اربعة تماثيل كبيرة تمثل رعمسيس الثاني جالساً على عرشهِ ارتفاع كل تمثال منها ٦٥ قدماً واسم رعمسيس على اكتافها وصدورها . وعلى ساق واحد منها كتابة يونانية يقال انها من عهد بسمتك الاول كتبها جنودهُ المسترزقة من اليونان وهم صاعدون الى بلاد النوبة . وداخل الهيكل دار كبيرة فيها ثمانية اعمدة ارتفاع كلّ منها ١٧ قدماً ويوصل منها الى دار ثانية اصغر منها فيها اربعة اعمدة ومنها الى دار مستطيلة لا اعمدة فيها ويتفرَّع من الدار الاولى ثماني غرف عن جانبيها ومن الثالثة ثلاث غرف كما ترى في الرسم وفي الغرفة الوسطى من هذه الغرف الثلاث مذبح واربع تماثيل جالسة لهرماخس ورعمسيس الثاني وامن رع وفتاح . وجدران الهيكل مغطاة بالنقوش من اخبار الملك رعمسيس وهناك صفيحة فيها وصف مسهب للواقعة الشهيرة التي تغلب فيها على ملك الحثيين وهاك ترجمتهُ

" في التاسع من الشهر الثالث من فصل شمت (شهر ابيب) في مدة ملك جلالة الثور الجبَّار محبوب مات ملك الجنوب والشمال شمس الشمس رعمسو محبوب آمن معطي الحياة الى الابد . لقد كان في بلاد طخاه في غزوتهِ الثانية واقام الحرَّاس في معسكرهِ الى الجنوب من مدينة قادش (١) . نهض مثل الاله رع وارتدى بحلتهِ المجيدة مثل ابيهِ منثو وظلَّ السيد يسير امامهُ حتى وصل الى مدينة شبطون وحينئذٍ جاء اثنان من الشاسو وقالا لهُ " ان اخوتنا الذين هم رؤَساء القبائل المحالفة للحثيين الملاعين ارسلونا الى جلالتك لنخبرك اننا نريد ان نكون من خدَّامك ولسنا بمحالفين للحثيين الملاعين . وقد نزل الحثيون في بلاد خربو (حلب) شمالي طونب لانهم خافوا منك " . هذ ما قالهُ هذان الرجلان لكنهما كانا كاذبين لان الحثيين الملاعين بعثوا بهما ليتجسسا المكان الذي نزل فيهِ جلالتهُ قبلما يوقف جنودهُ في مواقف القتال . واجتمع الحثيون الملاعين هم ورؤَساء الامم المجاورة وجنودهم وفرسانهم الذين جمعوهم وعددهم كبير جدًّا وكمنوا بهم وراء مدينة قادش الحقيرة ولم يكن جلالتهُ يعلم ذلك

---

(١) قادش عاصمة الحثيين في سورية كانت مبنية على بحيرة حمص حيث يخرج منها نهر العاصي (انظر وصفها في المقتطف مجلد ١٣ صفحة ٣٦٦)

فسار جلالتهُ الى الشمال الغربي من مدينة قادش حيث نصب جنودهُ خيامهم وجلس على عرشهِ الذهبي واذا بكشَّافة من كشافتهِ جاءوهُ بجاسوسين من جواسيس الحثيين الملاعين فلما اوقفوهما في حضرتهِ سألهما قائلاً من انتما فاجابا نحن من اتباع رئيس الحثيين الملاعين الذي بعث باعوانهِ ليأتوا و يعرفوا اين انت نازل . فقال لهما جلالتهُ اين رئيس الحثيين الملاعين فقد سمعت انهُ في بلاد حلب فقالا ان رئيس الحثيين الملاعين ومعهُ جيش لا يحصى من بلاد الحثيين و بلاد النهرين وفينيقية (قطي) جنود وفرسان عددهم كالرمل على شاطىء البحر وقوف الآن وراء مدينة قادش اللعينة على اهبة الهجوم. حينئذٍ استدعى جلالتهُ قوَّاد جيشهِ لكي يطلعهم على ما اخبرهُ بهِ الجاسوسان وقال لهم ليخبروهُ كيف قال رؤَساءُ الجند والرقباءُ والكشافة ان رئيس الحثيين الملاعين هرب الى بلاد حلب حالما سمع بقدومهِ لانهُ يجب عليهم ان يتحققوا الاخبار قبلما يخبرونهُ بها . ثم قال انظروا فاني قد علمت من هذين الجاسوسين ان رئيس الحثيين وصل بخيلهِ ورجلهِ وعددُ جنودهِ كالرمل الذي على شاطىءِ البحر وهو الآن وراء مدينة قادش اللعينة ومع ذلك لم يعلم بهذا رؤَساءُ الجند ولا رؤَساءُ الكشَّافة

ولما قال ذلك اعترف القوَّاد الذين كانوا في حضرتهِ ان الموكلين بذلك اخطأُوا خطا فظيعاً لانهم لم يخبروا جلالتهُ عن مكان رئيس الحثيين اللعين ولما قالوا ذلك امرهم جلالتهُ ان يستدعوا الجنود الذين كانوا الى جنوبي مدينة شبتون ويأتوا بهم الى حيث كان هو باسرع ما يمكن . و بينما كان جلالتهُ في مجلس شوراهُ هذا هجم رئيس الحثيين اللعين بمشاتهِ وفرسانهِ وحلفائهِ الذين تألبوا حولهُ من كل الامم وعبروا الترعة التي الى جنوبي قادش وسدَّدوا خطواتهم الى وسط جنود جلالتهِ وهم لا يدرون فخاف جنودهُ وركضوا الى حيث كان هو واقفاً وزحم جنود الحثيين الملاعين الحرس الخاص بجلالتهِ فلما رآهم سخط عليهم كابيهِ منثو رب طيبة وتمنطق فوق عدة حربهِ واختطف رمحهُ ووقف كالاله بار وصعد الى مركبتهِ واقتحم الاعداء وهجم على قلبهم مثل الاله سوتخ الجبَّار وحصدهم حصداً واثخن فيهم وطرح اشلاءهم في نهر عرنوث (العاصي) وقال " انا لرجالي ولكن فرساني تركوني ولم يجسر احد منهم ان يتقدم لمعونتي فاخصُّ الاله رع بمحبتي وابي تمو بشكر قلبي . هذا الذي فعلتهُ على مشهد من جنودي وفرساني وصفتهُ بالحق ولم ابالغ "

ويؤْخذ من القصيدة البليغة التي نظمها شاعر اسمهُ بنتاورث ونقشت في كثير من الهيا كل المصريَّة ان جنود الحثيين غطوا الجبال والاودية كالجراد واضطروا كل سكان

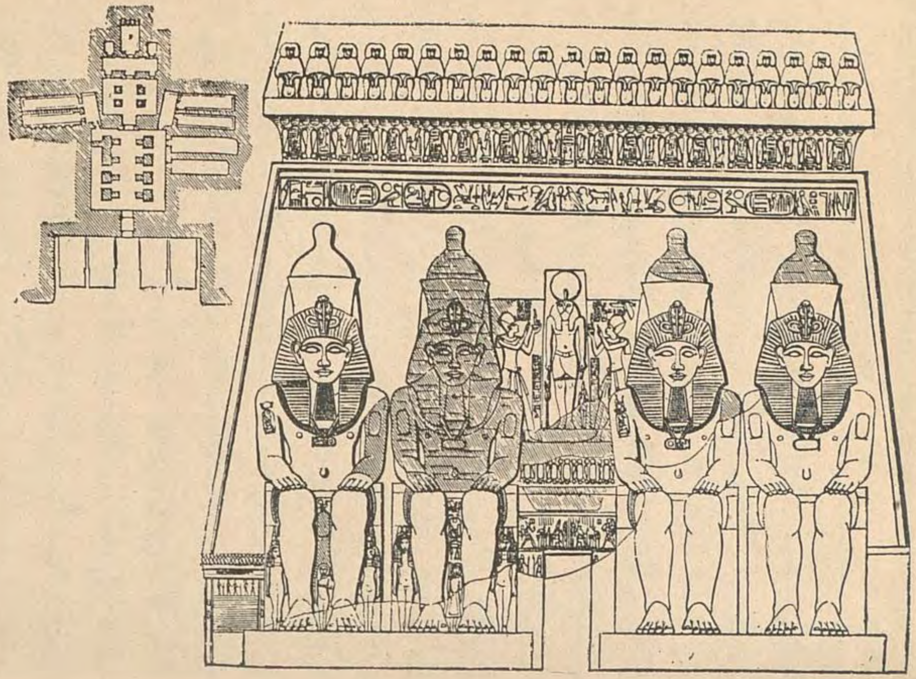

واجهة هيكل ابي سمبل الكبير والافريز الذي فوقها ورسم الهيكل من داخله

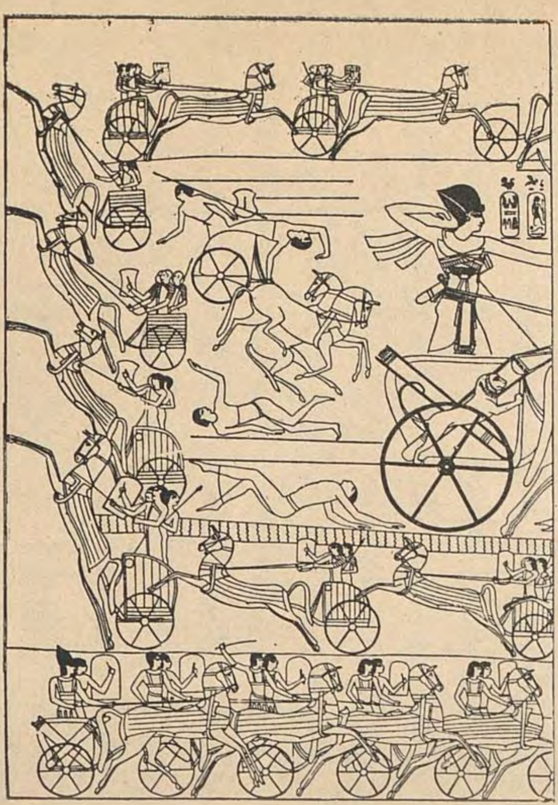

من صور المعركة مع الحثيين وفيها صورة رعمسيس الثاني
في مركبته والاسد الاليف او هو رسم اسد في المركبة

البلاد ان يحاربوا معهم وكان الجيش المصري مقسوماً الى اربعة فيالق فيلق آمن وكان سائراً مع الملك وفيلق رع وكان في المنخفض غربي مدينة شبتون وفيلق فتاح وكان في الوسط وفيلق سوتخ وكان ماسكاً الطرق فهجم الحثيون اولاً على فيلق رع وكانوا نخبة الجند ومعهم مركبات كثيرة في كل مركبة منها ثلاثة جنود فهجم الملك عليهم واوغل بين مركباتهم ثم التفت فاذا هو وحدهُ وحولهُ الفان وخمس مئة مركبة من مركبات الاعداء وقد سدُّوا عليهِ طريق الرجوع فنادى الاله آمن قائلاً " لماذا لا تأتي لمعونتي الم اقم لك هيا كل ملأتها بالاسرى واعطيتك من كل ما املك وجعلت البلاد كلها تدفع الجزية لك عشرة آلاف ثور عدا الخشب الطيب من كل نوع . ولم امنع يدي عن عمل كل ما تريدهُ بنيت لك ابراجاً ومباني أُخرى واقمت لك اعمدة تثبت الى الابد ونصب لك المسلاَّت من ابو (جزيرة اسوان) وارسلت السفن لتأتي بخيرات البلدان القاصية . هانذا في وسط الجموع الذين تألبوا عليَّ وانا وحيد وليس معي احد وقد تركني جنودي كلهم ورجال مركباتي ناديتهم فلم يصغوا اليَّ ولكن انت خير لي من ملايين من الجنود ومئات الوف من الخيل وعشرات الوف من الاخوة والابناء . جيوش البشر كلا شيء وآمن خيرٌ منهم كلهم "

فمدَّ الاله آمن يدهُ الى الملك وقال انا معك انا ابوك رع قوتي معك وانا افضل من مئات الالوف . ثم هجم الملك على اعدائهِ فهربت الخمسة الآلاف من خيول الاعداء امام جواديهِ ولم يستطع احد ان يقف امامهُ بل سقطوا كلهم ولم يعودوا يستطيعون القيام

ولما رأى ملك الحثيين والملوك الذين معهُ ما حلَّ بهم اركنوا الى الفرار ولكن سائق مركبة الملك رعمسيس خاف من ابتعاد مولاهُ عن جيشهِ لاسيما وان العدو احدق بهِ من كل ناحية فتوسل اليهِ ان يقف فضحك الملك وقال ان لا بدَّ من قتل كل اعدائهِ وامرهُ ان يتشجع ويهجم على الاعداء هجمة سادسة ثم وبخ رجالهُ ركّاب المركبات على جبنهم وقال لهم ان صداقتهم لا تغني وقت الشدَّة وعدَّد لهم النعم التي منحها لمصر ثم شدَّد عليهم النكير لجبانتهم . ولم يصبهُ مكروه في هذه المعركة ولما انقضت التفت الى فرسيهِ اللذين كانا يجران مركبتهُ وقد انقذاهُ لما احاط بهِ الاعداء وامر انهُ بعد عودتهِ الى قصرهِ يقدَّم لهما العلف امامهُ دائماً ولم ينسَ سائق مركبتهِ لانهُ هو الرجل الوحيد الذي بقي معهُ من كل رجالهِ فجعلهُ رئيس الفرسان . وكان في مركبتهِ اسد اليف كان يهجم على الاعداء كلما لاحت لهُ فرصة

ولما رأى ملك الحثيين ما حلَّ بهِ ارسل الى رعمسيس يطلب منهُ الصفح لئلاَّ تقفر البلاد فاجاب طلبهُ وعزم على الرجوع الى مصر . ولا يذكر ان رعمسيس غنم غنيمة او اخذ

جزية لكنهُ امر ان يكتب خبر ظفرهِ على جدران الهياكل في ابيدوس وطيبة وان يشفع الخبر بالصور الممثلة لتلك الواقعة فترى فيها رعمسيس في مركبتهِ والمركبات امامهُ ووراءهُ والارض جبليَّة والمركبات تصعد عليها والجنود مجندلة على الصعيد اوغائصة في الماء والخيل شاردة تدوس الجرحى بحوافرها وفي بعضها الجنود المشاة سائرون بتروسهم ومزاريقهم او واقفون في اعالي الابراج وقد انعقدت سحابة العجاج فوق الرؤُوس وفي بعضها الاسرى موثقين باياديهم وراء ظهورهم او فوق رؤُوسهم والجلادون يقطعون ايادي القتلى والكتَّاب يعدُّونها ويحصونها في سجلاتهم الى غير ذلك مما يطول شرحهُ ولا يغني وصفهُ عن مشاهدتهِ

لكن المحققين في هذه الايام يرجحون ان الحرب كانت سجالاً بين المصريين والحثيين سكان شمالي افريقية فرضي رعمسيس من الغنيمة بالاياب وعاد ولم يمتلك بلادًا ولا اخذ اسيرًا وعُقدت شروط الصلح بينهُ وبين ملك الحثيين وفيها الحقوق متبادلة متساوية بين الطرفين ولم تزل المعاهدة التي كتباها محفوظة الى الآن وهي تدلُّ دلالة واضحة على ان الحثيين كسبوا بهذه الحرب اكثر مما خسروا وانهُ كان للمصالح التجارية المقام الاول حتى في ذلك العهد . لكن الكهنة يتجرون بالتملُّق والعامَّة انعام مسوقة والخاصة تقطع المناصب السنتهم ولولا اكتشاف الحقائق بالبحث والتحري لكانت تواريخ الملوك والعظماء اشد ما كتبهُ البشر تضليلاً

والى الشمال من هذا الهيكل هيكل الالهة هثور الهة ابو شك (ابو سمبل) وهو محفور في الصخر ايضاً وارتفاع واجهتهِ ٩٢ قدماً وعرضها ٤٠ وفيها ستة تماثيل كبيرة ارتفاع كلٍ منها ثلاث وثلاثون قدماً اربعة منها لرعمسيس الثاني واثنان لزوجتهِ نفرتاري وطول الهيكل من بابهِ الى محرابهِ ٩٠ قدماً وطول الهيكل الاول ١٨٥ قدماً

وهيكل وادي السبوع على الضفة الغربية ايضاً بناهُ رعمسيس الثاني بعضهُ مبني بالحجر الرملي وبعضهُ منقور في الصخر وقد بناهُ للمعبود رع ملك الالهة وفيهِ صورتهُ واقفاً يعبد رع ورع يقول لهُ اعطيك كل قوة واعطيك العالم بسلام . والظاهر ان النوبيين جعلوا هذا الهيكل كنيسة لما تنصروا ولا شأن لهُ بالنسبة الى غيرهِ من الهياكل المصرية . ولم تقف السفينة بنا لارى غير ذلك من الآثار لكن ما رأيتهُ يكفي للدلالة على قوة السلف وضعف الخلف فانهم يعجزون عن ان يأتوا باقل شيء مما اتى بهِ اسلافهم كأَن سمًّا دخل البلاد فسمها وسمَّ سكانها منذ مئات من السنين . وقد نقلت خبر حرب الحثيين عن تاريخ مصر للدكتور بدج عن النسخة المطبوعة سنة ١٩٠٢

اللغة السامرية

يدّعي السامريون كما يدّعي غيرهم من اهل اللغات الساميَّة ان لغتهم هي اللغة التي فتق الله بها لسان آدم وانها بقيت متسلسلة من آدم الى نوح ومن نوح الى ابرهيم الى موسى وعنهُ تلقاها بنو اسرائيل وهكذا ظلت متناقلة من الآباء الى الابناء الى يومنا هذا لم يطرأ عليها خلل ولا اعتراها زيادة ولا نقصان وانها خارجة عن لغات الذين بنوا برج بابل فلم يعرض لها ما عرض لسائر الالسنة من البلبلة . على ان هذا الاعتقاد لا يُعتدُّ بهِ لدى علماء اللغات وعندهم ان هذه اللغة كاخواتها من اللغات الساميَّة التي لا يزال اصلها مجهولاً وهي كسائر اللغات الساميَّة من حيث الكتابة من اليمين الى الشمال وتراكيب الافعال ومن الغريب انها اقرب الى العربية منها الى غيرها من سائر اللغات عدا اليهوديَّة كما ترى في الكلمات التالية

العربي	السامري	اليهودي	العربي	السامري	اليهودي
اب	اب	اب	ملاك	مالاك	مالاك
ام	إم	ام	ملك	مَلك	ملخ
اخ	اِح	اخ	صديق	صديق	صديق
بنات	بنوت	بِنوت	يمين	يمين	يَمين
نفس	نَفش	نِفش	شمال	شمال	شمال
يتيم	يتوم	يتوم	موروثه	موراشه	مور۠شه
جار	جِر (جيم مصريَّة)	جر	سبْط	شبط	شبط
اسم	شِم	شِم	متن	مَتن	متن
قريب	قروب	قاروب	مجن (ترس)	مِجن (جيم مصريَّة)	مجن
تلميذ	تلميد	تلميد	جدى	جدى (جيم مصريَّة)	جدى
حج	حج (جيم مصريَّة)	حج	حلم	حِلوم	حلوم
مقام	مَقوم	مقوم	رمح	رَمح	رَمح
كلب	كلب	كِلب	دم	دم	دم
حي	حي	حي	نذر	نزر	نزر
بركه	برَكه	برَخه	نحاس	نَحشت	نِحشت

العربي	السامري	اليهودي	العربي	السامري	اليهودي
قِدَم	قِدِم	قدِم	بتول	بتْول	بتول
طل	طل	طل	عبد	عبد	عبد
نهر	نهر	نهر	أمه	أمه	امه
سن	شِن	شن	عظم	عصم	عصم
عين	عين	عين	سلام	شلوم	شلوم
يد	يد	يد	روح	روح	روّح
قبر	قِبَر	قِبَر	ذهب	زهب	زهب
عاقر	عاقر	عاقر	يم (بحر)	يم	يم
سماوات	شميم	شمايم	مطر	مِطر	مَطر
ارض	أرص	ارث	رجل	رجل (جيم مصرية)	رجل
أذن	إذن	إذن	عجل	عجل ، ،	عجل
شمس	شمش	شمش	ملحمه	ملحمه	ملحمه
يوم	يوْم	يوم	قش	قش	قش
ليل	ليل	ليل	ميت	ميت	ميت
راس	راش	راش	نور	نوْر	نوْر
اله	اله	إله	كبش	كبش	كبش
ريح	ريح	ريح	كوكب	كوْكب	كوْكب
بقر	بقر	بقر	سمن	شمن	شمن

وغير ذلك من الاسماء التي تتجاوز الميئات وقد تناهز الالف مما يدل على وحدة الاصل معنًى وتركيباً وما نراهُ من الاختلافات البسيطة الطارئة على اللفظ انما هو من قبيل التغيرات التي تحدث بتوالي الايام عملاً بناموس الارتقاء

وهاك امثلة من الافعال

كتب	كتبْ	كتبْ	أحب	أأب	اهاب
فعل	فعلْ	فعل	قم	قم	قوْم
رجم	رجمْ	رجم	سأل	شأل	شأل

العربي	السامري	اليهودي	العربي	السامري	اليهودي
اكل	آ كل	آخل		الضمائر	
	الحروف		انا	آني	آني
لا	لا	لا	انت	اتّا	اتا
ام	أم	ام	هو	هوا	هوا
الي	أل	إل	انتم	إتم	إتم
على	علْ	عل	نحن	انحنوا	انِخنوا
من	من	من	هم	ِهمّ	هم

ومما تقدم من الامثلة يرى بداهة ان اللغتين السامرية واليهودية متفقتان لفظاً ومعنى وهما توافقان اللغة العربية في بعض تراكيبها ومصطلحاتها وافعالها الاَّ ان اللغة السامرية تختلف عن كليهما بالكتابة اختلافاً ظاهرًا ويتعذَّر التوفيق بينهما وذلك فيما نظن دليل على انها اللغة العبرانية التي كانت مستعملة في ايام موسى وظلت متداولة بين السامريين على حين ان اليهود اضطروا الى ابدال لغتهم باللغة الاشورية واليهود انفسهم يعترفون ان اللغة السامرية هي اللغة العبرانية القديمة ويؤيد ذلك ما نراهُ في متاحف اوربا من النقود القديمة التي كانت مستعملة في ايام سليمان وعليها كتابة سامرية هذا نصها (مثقال اسرائيل) والعهد بين موسى وسليمان قريب جدًّا لا يتجاوز بضع مئاتٍ من السنين · اما القائلون ان لغة السامريين مزيج من لغاتٍ مختلفة فلا يحتفل بقولهم لان من تصفح توراة الطائفتين وقابل بين النسختين آية آية وكلة كلة وجدهما على اسلوب واحد واللفظ يكاد يكون واحدًا لا تغيير في اصليهما كما ترى في هذه الآية

سامرية	براشيت برا الويم إت اشاميم واْتِ هارص
يهودية	براشيت برا الوهيم إت هشاميم واْتِ هارث
عربية	في البدء خلق الله السموات والارض

وبرأ في السامرية واليهودية مثل برأ العربية بمعنى خلق ومنهُ الباري

ولو تتبعتَ اللفظ وتركيب حروف الآيات الى آخر الاسفار الخمسة لرأيتهما على هذا المنهاج ولا تجد في اللفظ الاَّ فروقاً طفيفة · وتختلف الحروف الابجدية السامرية عن سائر اللغات السامية لكنها تشبه الخط الفينيقي كل الشبه · وهذا ما حمل البعض على القول ان

الفينيقيين هم اول من اخترع حروف الكتابة ٠ والحروف السامرية الصحيحة ٢٢ حرفاً تكتب من اليمين الى الشمال

وفي لغة السامريين كما في اكثر اللغات السامية تشتق كلمات كثيرة من مصادر بسيطة بزيادة حرف او تضعيف حرف اوحرفين او اكثر او تغيير حركة وعندهم المذكر والمؤنث واما الكلمات المؤنثة فتنتهي غالباً بتاء كالعربية ولا مثنى عندهم وعلامة الجمع (يم) وتحذف الميم عند الاضافة كما تحذف النون في العربية والحروف عندهم كحروف الجر تلحق غالباً الزيادات الضميرية والاسم الموصول (اشر) وحرف الشرط (اك) واذا ارادوا المبالغة يستغنون عن صيغتها بكلمة تدل على ذلك كالاكثر محبة والاشد بغضاً وعندهم صيغة للمجهول لفظاً لا وضعاً بكسر اول الفعل واما الازمنة المركبة فيستغنون عن تركيبها باستخدام افعال المساعدة ككان وما اشبه و يستعملون الهاء للاستفهام والتعجب والتعريف ويجرون على قاعدة اكلوني البراغيث ٠ وصيغ الضمائر في اللغة السامرية للمفرد المنفصل (آني) بالياء بعد النون ونحنو بالواو والمتصل (درشتي) طلبت و (درشنو) طلبنا ٠ وتختلف ضمائر الجمعين المذكر والمؤنث عن العربية وصورها في السامرية اتَّم وأتن للخطاب وهم وهن في الغيبة فيقولون في المتصل منها (درشتم) و(درشتن) و (يدرشو) الى غير ذلك ٠ اما علوم السامريين فمنحصرة في خدمة الكنيسة وعندهم ترجمات كثيرة وكتب لاهوتية من تآليفهم مطابقة في عباراتها لعبارات التوراة أُلفت في القرن العاشر للميلاد فما بعده ويتخلل تآليفهم عبارات ارامية كثيرة ٠ والشعر السامري القديم يشبه المزامير اليهودية والشعر الموزون قليل عندهم وليس فيهم من يفهم اصول التقفية وقد اصبحت معارف السامريين منحطة فلا يكادون يميزون بين الافعال والاسماء الا ما تلقوهُ عن الحفظة ٠ وكثير منهم يحفظ جملة الاسفار الموسوية عن ظهر قلبهِ ويشق على المتنور منهم التعبير عن ضميره باللغة السامرية ٠ وقد عني كثيرون من العلماء الاوربيين بضبط بعض قواعدها مما تلقوهُ عن كتب خطية سامرية وهي لا تزال تشهد بانها كانت في الازمنة الغابرة من اللغات الحيَّة ٠ ومن الغريب انني مع كل اجتهادي في التنقيب عن الكتب السامرية في متاحف اوزبا بين الآثار الشرقية لم اعثر على كتاب مطبوع فيها الاَّ نسخة من التوراة مطبوعة بلغات مختلفة في مدينة ليبسك وهي التوراة المعروفة باسم انجيلوبيت

چلبي سامري

برتلو الكيماوي

هو مرسلين بير ايجن برتلو . ولد بباريس في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٢٧ وابوهُ طبيب اسمهُ جاك مرتين برتلو فنشأ في بيت علم وفضل ونبغ من حداثتهِ فنال جائزة الشرف في الفلسفة وامتاز على مناظريهِ وهم نخبة الطلاَّب من الفرق العليا في مدارس باريس وجُعل مساعدًا للمسيو بالار مكتشف عنصر البروم واستاذ الكيمياء في مدرسة فرنسا (كولاج ده فرنس) ثم استاذًا للكيمياء الآلية في مدرسة الصيدلة ثم استاذًا للكيمياء الآلية في مدرسة فرنسا واوجدت هذه الاستاذية لكي تعطى لهُ وكان ذلك سنة ١٨٦٥. ولما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ جُعل رئيسًا للجنة العلميَّة التي أُنيط بها استنباط الوسائل للدفاع عن الوطن مدة حصار باريس . وسنة ١٨٧٣ انتخب عضوًا في اكادمية العلوم ثم جعل سكرتيرًا دائمًا لها. وسنة ١٨٧٦ عين مفتشًا عامًّا للتعليم العالي في فرنسا ثم عضوًا دائمًا في مجلس الشيوخ ثم وزيرًا للمعارف ثم وزيرًا للخارجيَّة ثم عضوًا في الاكادمية الفرنسويَّة

ونشر اول مقالة علميَّة سنة ١٨٥٠ في تسييل الغازات ومن ذلك الحين الى سنة ١٨٨٣ نشر نحو الف مقالة وعشرين كتابًا . وظهرت تباشير مقدرتهِ العلمية في رسالة نشرها سنة ١٨٥٤ موضوعها غليسرين الادهان وبيَّن فيها ان نسبة الغليسرين الى الالكحول كنسبة الحامض الفصفوريك الى الحامض النيتريك . ثم اثبت هذه المقدرة بنقضهِ معتقدًا كان راسخًا في اذهان الكيماويين وهو ان المركبات الآلية لا تتركب الاَّ بواسطة القوة الحيويَّة فاثبت انهُ يمكن تركيبها كيماويًّا كما تركَّب المركبات الجمادية ولم يكن الكيماويون قد ركَّبوا قبل عهدهِ الاَّ اليوريا والحامض الخليك اما هو فركَّب الحامض الخليك والالكحول والاسيتيلين والبنزين ونقض المذهب الحيوي في تركيب المركبات الآلية

ثم اهتمَّ بحل مسألة اخرى لا تقلُّ عن المسألة الاولى شأنًا وهي اكتشاف السبب الميكانيكي للافعال الكيماوية وقد طرق هذا الموضوع من حيث تغيرات الحرارة التي تسببها الافعال الكيماوية ومات ولم يصل الى النتيجة المطلوبة مع انهُ اشتغل في هذا الموضوع سنين كثيرة اكتشف في خلالها مكتشفات جمَّة ووضع اساسًا متينًا لكل المباحث المتعلقة بهِ

واهتمَّ بالكيمياء النباتية منذ سنة ١٨٧٦ واكتشف فعل الميكروبات في تغذية النبات بنيتروجين الهواء وجمع مكتشفاتهِ ومباحثهُ في الكيمياء النباتية في اربعة مجلدات كبيرة طبعت سنة ١٨٩٩ (La Chimie végétale et agricole.) ومن اشهر مؤلفاتهِ كتبهُ في

تاريخ الكيمياء فانهُ استقصى اصل الكيمياء القديمة الى المصريين الذين كانوا يسبكون المعادن ويمزجونها بعضها ببعض والى اليونانيين الذين كانوا يعتقدون باستحالة العناصر في مدرسة الاسكندرية . ومن اشهر هذه الكتب تاريخ الكيمياء في العصور الوسطى حين كانت في يد السريان والعرب . وقد اثبت ان الكتاب اللاتيني المزعوم انهُ ترجمة كتاب عربي لجابر بن حيان الطوسي انما هو من الكتب الموضوعة ونشر فصولاً حقيقيَّة لجابر وكتاباً لاتينياً مترجماً من كتب جابر وقد فقد اصلهُ العربي . وكان فيلسوفاً ومعلماً مرشداً فكتب في كثير من المواضيع الفلسفية "كالعلم والفلسفة" "والعلم والآداب" "والعلم والتعليم" "والعلم والضمير الحر"

والفرنسويون من اعرف الناس باقدار الرجال وقد عرفوا قدر برتلو حيًّا وميتاً فلما مضت خمسون سنة منذ نشر اول تأليف علمي من تآليفهِ احتفلوا بهِ احتفالاً عظيماً في مدرسة السوربون بباريس في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٠١ برئاسة المسيو لوبه الذي كان رئيساً للجمهورية حينئذٍ وكان معهُ وزراؤُهُ وسفراءُ الدول ونوَّاب الجمعيات العلميَّة الفرنسوية والاجنبيَّة

ونادي السوربون يسع ثلاثة آلاف نفس فغصَّ بجلَّة القوم الذين حضروا اكراماً لشيخ الكيماويين الفرنسويين في هذا العصر وكان فيهِ تماثيل اشهر رجال فرنسا الذين اعلوا مقامها العلمي بين ممالك الارض مثل روبرت ده سوربون منشئ مدرسة السوربون ورشليه وباسكال وده كارت ولافوازيه ورولين . وكأنَّ تماثيل اولئك العظام حضرت بدلاً منهم لتحيي من استحق بعلمهِ وعملهِ ان يُقرن اسمهُ باسمائهم

وفتح الاحتفال بخطبة تلاها وزير المعارف عدَّد فيها مآثر برتلو العلميَّة في ترقية شأن التعليم في فرنسا لانهُ لم يقتصر على المباحث العلميَّة بل التفت الى حال التعليم في المدارس الابتدائيَّة والعالية . وتلاهُ المسيو دربو سكرتير اكادمية العلوم وعدَّد الفوائد التي استفادها العلم بنوع عام من الاستاذ برتلو . ثم قام المسيو فوكه رئيس اكادميَّة الطب وكرَّر ما قالهُ المسيو دربو واعرب عن سرور الاكادمية ببلوغ واحد من اعضائها هذا المقام السامي في نظر العالم المتمدن وقال ان رجلاً مثلهُ شرفٌ لكل جماعة ينضمُّ اليها . وتلاهُ المسيو مواسان استاذ الكيمياء في السوربون وعدد مكتشفات برتلو في علم الكيمياء وقال انهُ بحث منذ سنة ١٨٥٥ في السكَّر بحثاً ادَّى الى تركيب الحامض الفورميك والالكحول وفتح باباً جديداً للكيماويين الذين كانوا يحسبون التحليل الكيماوي غاية ما يتوخونهُ فصاروا يرون التركيب الكيماوي من مطالب الكيمياء كالتحليل . وكان وهلر وليبغ قد نفيا وجود القوة الحيوية فخالفهما وفنَّد كثيراً من مزاعمهما

وساعدهُ في ذلك صديقاهُ باستور وكلود برنار وكلٌّ منهم خلَّد اسمهُ في سجل العلم

وقام بعدهُ المسيو غاستون باري وتكلم عن علاقة الاستاذ برتلو بمدرسة فرنسا وقال انهُ دُعي سنة ١٨٥١ ليكون مساعدًا فيها وذهب بعد ذلك الى مدرسة الصيدلة ثم اعيد الي مدرسة فرنسا وبقي فيها الى الآن رافضاً مناصب كثيرة اكثر ريعًا لهُ منها

وكان في المحفل نوَّاب من المانيا وانكلترا والنمسا وايطاليا واسبانيا فقام الاستاذ فشر الالماني استاذ الكيمياء في مدرسة برلين الجامعة وتكلم بالنيابة عن اكادمية بروسيا العلميَّة والجمعيَّة الكيماوية الالمانية وتلاهُ الاستاذ غلادستون الانكليزي وقدم الاستاذ رمسي الاميركي فتلا خطبة مرسلة من الجمعية الملكية وتبعهُ الاستاذ رينلدز الانكليزي فتلا خطبة من الجمعية الكيماوية وبعد خطب أُخرى من هذا القبيل قام المسيو برتلو وفاه بالخطبة التالية قال

ان ما اراهُ من اكرامكم لي قد حرَّك عواطفي واوقعني في حيرة شديدة وانا عالم انكم لم تبدوا هذا الاكرام لمجرَّد حبكم لي بل قد راعيتم فيهِ سني واشتغالي الطويل بالعلم وبعض الخدم التي اتيح لي ان اخدم بها بلادي وابناء نوعي ٠ وهذا الحب الذي اظهرتموهُ لي قد زاد النور والبهاء في سراج حياتي الذي يكاد ينطفئ في ظلمة الابدية ٠ وما اكرام الناس للشيوخ سوى دليل على ارتباط ابناء الزمان الحاضر بالذين سبقوهم وبالذين يأتون بعدهم وما نحن سوى نتيجة لازمة عمَّا كانهُ اسلافنا فلهم نحن مديونون بكل ما لنا وان استطاع احد منا ان يزيد شيئًا في ابواب العلم او الصناعة او الآداب فما ذلك الَّا لان كثيرين قد اشتغلوا قبلهُ وكدُّوا وجدُّوا ٠ فاشتغال اسلافنا بالعلم هو الذي تكرمونهُ الآن ٠ وعلى كلٍّ منا ان ينسب جانبًا كبيرًا من نجاحهِ الى العلماء المعاصرين لهُ المشتغلين مثلهُ ٠ وما من احد يستطيع ان يدَّعي انهُ اكتشف وحدهُ شيئًا من المكتشفات الكبيرة التي تمت في القرن الماضي وما عِلْمُنا سوى مجموع ما وضعهُ كثيرون من المشتغلين بهِ مدة العصور الحاضرة والغابرة وقد خلفت الامم بعضها بعضاً وهي ساعية سعياً واحدًا في كشف الحقائق واستخدامها في ما ينفع نوع الانسان ويرقيهِ من درجة الى اعلى منها

كان الناس قبلاً يحسبون العلماء رجالاً عائشين على نفقة غيرهم يبحثون في العلم ليسلّوا بهِ العظماء واهل السيادة . لكن هذا الحكم الجائر الذي يبخس رجال العلم حقهم ويحط من قدر اهتمامهم بالبحث عن الحقائق العلمية قد زال الآن لمَّا ثبت ان حقائق العلم يمكن استخدامها في ترقية الصنائع والاعمال وان العلم يبدل القواعد القديمة المبنية على الحدس والتخمين بقواعد جديدة نافعة مبنية على الملاحظة والامتحان ٠ ومن يجسر الآن ان يصف العلم بانهُ بحث عقيم لا فائدة منهُ وهو يرى فوائدهُ الجمة في زيادة ثروة الامة ٠ واذا قصرنا النظر على ما يمكن ان

يعد في المنزلة العليا من فوائد العلم كفانا ان نقابل الحالة السيئة التي كان فيها عامة الناس على ما يعلم من التاريخ بحالتهم في العصر الحاضر وما يرجى من زيادة الاصلاح في المستقبل مما لا يرتاب فيهِ احد . العلم يصلح العالم . ولقد رأى رجال السياسة فوائدهُ المحسوسة فجعلوا ينشئون المعامل العلميَّة و ينفقون عليها لانهم وجدوا منها ربحًا للبلاد يفوق نفقاتها اضعافًا كثيرة . وللعلم حقوق اعظم من هذه فانهُ يدَّعي ودعواهُ حق انهُ هدًى للناس في الامور المادية والعقلية والادبية . وتحت رايتهِ يسير العمران سيرًا ذميلاً

ولقد غيَّر العلم وجه المسكونة منذ نصف قرن الى الآن فان الناس الذين من عمري رأوا شيئًا مخالفًا للطبيعة ان لم يكن مضادًّا لها وهو اسمى منها بما لا يقدَّر رأوهُ يتكامل امامهم ورأوا قوَّة الفرد تتضاعف بهِ مئة ضعف بتحويل النور والكهربائيَّة والمغنطيسيَّة . ولم يقف الارتقاء عند هذا الحد بل ان زيادة التعمُّق في معرفة الكون وبناء الانسان جسدًا وعقلاً دعت الى اعتبار نوع الانسان بصورة جديدة مبنيَّة على الالتحام التام بين كل طوائفهِ . وكما تكثر روابط الناس ويزيد التحامها بتقدُّم العلم وبتوحيد القوانين التي يستخرجها العلم ممَّا يجري في الكون ويفرضها على الناس كلهم فرضًا واجبًا من غير عنف كذلك تكثر هذه الفوائد وتزيد اهميتها حتى لا يبقى مناص منها وستكون اساس الآداب والسياسات ولذلك صار للعلماء شأن كبير بين رجال السياسة ايضًا

لكن واجباتنا لغيرنا تزيد بزيادة اهميتنا وهذا يجب ان نتذكرهُ دائمًا ولا ننساهُ . واحترام الناس للعلماء لا يقصد بهِ تبجيلهم وارضاؤُهم كلاَّ بل يقصد بهِ الاعتراف بانهم خدموا ابناء نوعهم غير منتظرين اجرًا ولا شكورًا — خدموا ابناء نوعهم باصلاح احوالهم وتقليل متاعبهم فاستفاد منهم الجميع الاغنياء والفقراء . ولهذا السبب اتفقت الحكومة والامة منذ تسع سنوات على اكرام باستور في هذا النادي . وهذا عين ما كتب على الوسام الذي يريد رئيس الجمهورية ان يقدمهُ لي . ولا اعلم هل قمتُ بما كتبهُ النقَّاش عليهِ ولكنني اعلم انني بذلت جهدي دائمًا لاقوم بهِ . انتهى

قال مكاتب التيمس وكان لهذه الخطبة وقع عظيم في نفوس السامعين ولا سيما القسم الاخير منها فصفقوا للخطيب طويلاً ودنا رئيس الجمهورية منهُ وعانقهُ ثم قلدهُ الوسام المشار اليهِ آنفًا

وكان برتلو قصير القامة نحيف الجسم فيهِ احديداب طلبة العلم ضعيف الصوت في الخطابة بهِ انفة وشمم لا يهتم الاَّ بعملهِ واهل بيتهِ . ابلغ ما قرأناهُ في تأبينهِ ما كتبتهُ عنهُ جريدة التيمس في نشرتها الادبية في التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي حيث قالت ان الاثني عشر شهرًا الماضية اخنت على علم الكيمياء في فرنسا ولم ترحم فاغتالت كوري ومواسان وبرتلو

فان مكتشف الراديوم وصانع الماس لا يقلاَّن عن برتلو عظمة ولا هما اقل منهُ جرأَةً على اقناع الغير ولا اقل منهُ صبرًا على البحث والتنقيب ولكنهما كانا دونهُ في امر آخر فان برتلو كان عالمًا وكان اديبًا فهو من رجال العهد القديم المتضلعين من فنون الادب

ولعلهُ كان اعظم كيماويي عصرهِ وكان ايضًا فيلسوفًا ومؤَرخًا ووزيرًا ومنشئًا. كان الانشاءُ فطرة فيهِ فقد ولد منشئًا مثل باستور وديكلو وكثيرًا ما كانت فصولهُ الانشائيَّة تتشرَّب من معارفهِ العلميَّة فتزيد رونقًا وتدقيقًا. ولم تضعف مقالاتهُ العلميَّة من بلاغتهِ الانشائيَّة. وكان ايضًا كيماويًّا بالطبع وبالتطبُّع واشتغل بالكيمياء الى آخر يوم من حياتهِ مع انهُ كان يستطيع عند الحاجة ان يشكّل وزارة او يؤَلف كتابًا في تاريخ الكيمياء لا يستطيع تأْليفهُ الاَّ خبير بالمؤَلفات اليونانيَّة والعربيَّة وهو بذلك مثال لنا نحن الذين نكتفي بفرع واحد ولا نتقنهُ فانهُ عرف علومًا كثيرة وعرفها كلها جيدًا كأَنهُ كان يذكر قول احد علماء اليهود ان الاناءَ المملوءَ من الجوز يسع ايضًا مقدارًا كبيرًا من الزيت

وقد احتفلت فرنسا بوفاتهِ كما احتفلت بوفاة اعظم ابنائها فكتور هيغو ورنان وباستور فاكرمت بهم كل متفضّل على امتهِ. وذلك خليق بالشعب الروماني فان الرومانيين كانوا يقولون ان الجدير باكرام امتهِ هو الذي يوسع نطاق وطنهِ ولقد اشار رنان الى ذلك في وليمة أُولمت لبرتلو سنة ١٨٨٥ فقال انهُ وسع نطاق العقل. ومَن اجدر بهذا الوصف من الرجل الذي اكتشف سر تركيب المواد الآلية واختار بعض العناصر وركب منها ما كان يظن ان تركيبهُ خاص بالحياة فنقض الحاجز الذي ظُن انهُ حصين بين المواد الآلية وغير الآلية وان المواد الآلية لا تتركب الاَّ بواسطة ما سموهُ بالقوة الحيوية فلما صنع الاسيتلين والبنزين والالكحول نقض هذا الحاجز ولو لم يزلهُ تمامًا كما قال المسيو بوانكره الذي هو اعظم علماء فرنسا الآن بعد موت برتلو. نعم ان الكيماويين لا يوجدون الحياة الآن ولكنهم صاروا يركّبون المواد التي قيل اولاً انها لا تتركب الاَّ بواسطة الحياة

وكان برتلو فيلسوفًا يعتقد وحدة الكون ويسترشد بهذا الاعتقاد في تيه المعارف. ولا يفلح في مطالب كثيرة الاَّ من كان عقلهُ حازمًا رزينًا ينتبه لكل شيءٍ ويستفيد من كل شيءٍ يكبُّ على موضوعهِ ولا ينصرف عنهُ. وهذا الحزم والاصرار من صفات كل النوابغ فانهم يكبُّون على مطالبهم وينصرفون بكليتهم اليها ولا يكلون ولقد كان باستور كذلك وهكذا كان ندّهُ برتلو

طالت حياتهُ فافعم بحر المعارف بعلمهِ وعُرف فضلهُ في المانيا اكثر مما عرف في فرنسا واشتركت الامم كلها بفوائد مكتشفاتهِ العلمية. ولقد كان مدار اشغالهِ على امرين الاول وحدة

الطبيعة اي ان حوادث الكون كلها خاضعة لنواميس واحدة فالمركبات الكيماويَّة التي تتولد في اتربة الارض وجذور النباتات وامعاء الحيوانات متماثلة ولا بدَّ للانسان من ان يصنعها يومًا ما · هذا هو المبدأُ الذي بنى برتلو ابحاثهُ عليهِ . والمبدأُ الثاني تعاون البشر وتكافلهم

ولقد قال غير مرة ان كل اكتشاف علمي انما هو نتيجة اعمال لا تحصى تعاون الناس عليها وهم لايدرون· والمخترع او المكتشف لا يقف وحدهُ بل يعاونهُ كثيرون من اسلافهِ ومعاصريهِ وهو يستمد من روحهم ومن انفاسهم وما الحضارة الاَّ نتيجة هذا التعاون وهو كالزمان قدمًا وكالبسيطة اتساعًا

لما كان وزيرًا للمعاوف جعل همهُ الاكبر تعليم جمهور الامة لكن بقيت مسرَّتهُ الكبرى في معملهِ الكيماوي فكان يسرُّ في المدرسة ويزيد سرورهُ وهو في بلڤي حيث بني لهُ معمل كيماوي وغرس لهُ بستان نباتي وكان يقيم هناك كل سنة من ابريل الى نوفمبر يبحث في الكيمياء النباتية بين الانجم والاشجار

كان من عادة رنان ان يقول اذا اختار الانسان دقيقة من حياتهِ ليحلم بها وهو في قبرهِ فالمرجح عندي ان برتلو يختار عصر يوم من ايام الصيف وهو في اعالي مدون (حيث بيتهُ ومعملهُ) فانهُ كان هناك سعيدًا بعملهِ سعيدًا بحبهِ للطبيعة سعيدًا بعشرة زوجتهِ الجميلة واولادهِ الاذكياء · وقال بعض واصفيهِ يصف بيتهُ هذا وما فيهِ · "بيت صغير في الحراج وحديقة مملوءة بالاولاد ومقصورة حافلة بالسيدات ومدام برتلو بجمالها الرائع لا ينساها كل من رآها · حسن فتَّان وعقل رزين· جمال في العقل والنفس كأنها من عالم سموي العالم الذي وصفهُ الشاعر بوي · كأنها من عرائس الشعراء بعينين نجلاوين وقدّ اهيف وصوت رخيم· رقةٌ بأنفة واحتشامٍ ولطفٌ تمتاز بهِ العقائل وابنها البكر الى جانبها كأنهُ من غلمان الجنة"

ولقد كانت هذه المرأة الفاضلة ملاك زوجها وكان رجال العلم يكرمونها كما يكرمونهُ ويعجبون بها كما يعجبون بهِ · وهو على انفتهِ وما يظهر فيهِ من الجفاء كان من ارق الناس قلبًا كما اثبتت وفاتهُ · ففي يوم الاحد في السابع عشر من شهر مارس الماضي قال لابنهِ ان امك لا ترجي وان ماتت لم اعش بعدها · وذهب عصر ذلك اليوم الى بلفي ورتب امور بيتهِ فيها وحضر اجتماع اكادمية العلوم يوم الاثنين حسب العادة لانهُ سكرتيرها الدائم واعتذر عن البقاء فيها بمرض زوجتهِ ولما وصل الى البيت وجدها في حالة النزع حتى اذا لفظت النفس الاخير قال "انقطع نفسي" ودخل غرفة مجاورة لغرفتها وانطرح على مقعد واسلم الروح فدفن الاثنان تحت قبة البنثيون مدفن عظماء فرنسا واحتُفل بجنازتهما احتفالاً عظيمًا على نفقة الحكومة

آلة الطيران وحروب المستقبل

تنوَّعت آلات الطيران حتى لم تعد كلمة بلون كافية للتعبير عنها وتناول الاتقان شكلها ومادتها والقوة المحركة لها . فاختيرت لها الاشكال التي تسهل معها الحركة وتقلُّ فيها مقاومة الرياح . والمادة التي هي اخف من غيرها وامتن . والقوة التي لا تفوقها قوة بالنسبة الى خفة آلتها ووقودها . فصار ركوب الهواء اقرب منالاً مما كان في السنين الماضية واذا استمرَّ الاتقان على هذا المنوال فلا يبعد ان يصير ركوب الهواء ميسورًا لعامة الناس بعد عشر سنوات او حواليها لاسيما وان المنشطين للاعمال اغروا المخترعين بالجوائز الطائلة ان هم بلغوا الغاية المطلوبة فان جريدة الدايلي ميل الانكليزية وعدت ان تعطي عشرة آلاف جنيه لمن يستنبط آلة يطير بها من مدينة لندن الى مدينة منشستر مسافة ١٦١ ميلاً ونصف ميل . ووعد ستوس ديمون ان يعطي من ينال جائزة الدايلي ميل نشانًا من ذهب ووعدتهُ شركة ادمس بالفي جنيه اذا كانت آلتهُ مصنوعة في البلاد الانكليزية وشركة الاوتوكار بخمس مئة جنيه

وجرت جريدة الماتن الفرنسوية هذا المجرى فاتفقت هي واثنان من فضلاء الفرنسويين ووعدوا انهم يعطون عشرة آلاف جنيه لمن يطير من باريس الى لندن في اربع وعشرين ساعة او اقل بشرط ان تكون آلتهُ مصنوعة في فرنسا ويجري هذا السباق في ١٤ يوليو سنة ١٩٠٨ وان لم يفز فيهِ احد حينئذٍ يكرَّر في الاحد الثاني من اغسطس وسبتمبر واكتوبر

ووعدت شركة حمَّامات البحر في اوستند بثمانية آلاف جنيه لمن يطير من باريس الى اوستند في اربع وعشرين ساعة في الحادي عشر من اغسطس او الثامن عشر منهُ

ووعد نادي اميركا الهوائي بعشرين الف جنيه جائزة لآلة الطيران التي تفوق غيرها . وتبلغ قيمة الجوائز التي يراد اعطاؤُها الآن للذين يفوقون غيرهم في اتقان آلات الطيران ثلاثة وستين الفًا من الجنيهات عدا الجوائز غير المالية . وهذا كلهُ مما يغري المكتشفين ويشدّد عزائمهم . أضف الى ذلك اهتمام الحكومات المختلفة باتقان آلات الطيران لاستعمالها في الحرب والظاهر انها تكتم ما يصل اليهِ رجالها من هذا القبيل حتى تستأْثر بفائدتهِ

ويظهر مما يرد الآن في المجلات العلميَّة والادبيَّة ان دول اوربا مهتمة بامر الآلات الطيارة اهتمامًا عظيماً فقد قال المستر ستيد في مجلة المجلات الانكليزية ان وزير الخارجية في المانيا قال لهُ بالامس ان آلة الطيران اهم ما ينتظر في المستقبل وان حكومتهُ لا تغفل عنها

طرفة عين . وقال لهُ رئيس وزراء النمسا والمجر ان آلة الطيران قد تغير كل شيء البوارج والقلاع والتخوم وقد تقضي على كل انواع الاسلحة فاذا شئتَ ان يعم السلام فاقنع مجالس النواب في كل الممالك لتتفق على اتقانها . وقال لهُ وزير التجارة في بلاد المجر ان مسألة الطيران قد حلَّت حالما اكتشفت طريقة لتوليد قوة عظيمة من آلة خفيفة وقد بقيت امور طفيفة لابدَّ من اتقانها ولكن مستقبل آلة الطيران مكفول . وقال لهُ ملك ايطاليا على مَ أُنفق مليوني جنيه على بناء بارجة كبيرة وآلة من آلات الطيران تتلفها قبلما تغادر مرفأها

قال ويقول المهندسون الآن انهُ لا تمضي خمس سنوات حتى يمتلئ الهواء بالطيارات كما امتلأت الشوارع بالموطرات(1) وتهتم بعض الدول الآن بسن قانون من مقتضاهُ منع آلات الطيران من ان تطير فوق بلادها

ثم اورد المستر ستيد خلاصة رواية تخيلية وضعها رجل الماني اسمهُ رودلف مارتن وسماها "من برلين الى بغداد" تخيَّل فيها ان آلات الطيران أُتقنت تمام الاتقان ففاقت بساط سليمان وصارت السفن الحربيَّة تصنع منها فيركبها الجنود ويطيرون بها في الهواء ويخربون المدن والقلاع بما يرمونهُ عليها من الديناميت . والرواية موضوعة كما تقدَّم وحوادثها ليست مما يسهل وقوعهُ والمرجح انها ليست مما يمكن ادراكهُ ولو بعد الاعوام الطوال لمخالفتها قواعد العلم ونواميس المادة ومع ذلك لا تخلو من الفكاهة فآثرنا تلخيصها عن الجزء الاخير من مجلة المجلات الانكليزية بما يأتي

مستقبل المانيا في الهواء

في غرة يناير من سنة ١٩١٠ اجتمع قواد الجيش الالماني وامراء البحر في برلين ليهنئوا الامبراطور برأس السنة فخاطبهم ذاكرًا اهميَّة آلات الطيران للعالم بنوع عام ولالمانيا بنوع خاص وقال ان اكتشاف هذه الآلات التي تسهل ادارتها في الهواء لا يقلُّ شأْنًا عن اكتشاف البارود ومن الآن فصاعدًا يضاف الى كل فيلق من الجيش الالماني فرقة من ركاب آلات الطيران . وطلب المستشار الامبراطوري خمس مئة الف جنيه للاسراع في عمل الآلات اللازمة لانهُ لابدَّ من ثلاثين الف طيارة سريعة الطيران يركبها ثلاثون الفًا من الجنود . وقد أُمر معمل كروب بعمل الف طيارة حالاً بما يلزم لها من المدافع وهي والاربع مئة من السفن الهوائية المصنوعة على اسلوب زبلن تستطيع ان تنقل اربع مئة الف جندي من

---

(1) الموطرات جمع موطر المحرّك او المتحرّك وقد اطلقهُ الافرنج على الاوتوموبيل وبنوا منهُ فعلاً معناهُ ركب الاوتوموبيل او سار في الاوتوموبيل فما احرانا باستعمال كلمة موطر اسمًا وموطر فعلاً

المانيا الى انكلترا في ثلاث ساعات ولذلك فمستقبل المانيا في الهواء . ثم مضت عشرون سنة وكلها مؤيدة لما قالهُ الامبراطور

اول حرب هوائية

بقيت الثورة ضاربة اطنابها في بلاد الروس حتى سنة ١٩١٣ . واتخذت اليابان ذلك ذريعة لاعادة الحرب فدارت الدائرة على روسيا واستأمن جيشها كلهُ في صحراء غوبي في شهر مارس سنة ١٩١٣ . وكان اعتماد اليابان على آلات الطيران من مدرعات ونقالات فقام الروس على العائلة القيصرية وخلعوها ونادوا بالجمهورية . وهرب القيصر واقرباؤُهُ الى المانيا بسفينتين هوائتين المانيتين

وانقسمت الجمهورية الروسية الى جمهوريات صغيرة تحارب بعضها بعضاً حتى كادت تفنى لولم يقم فيها رجل مثل نبوليون اسمهُ ميخائيل سوفاروف فان هذا الرجل اقنع اكبر رئيس من رؤَساء الجمهوريات الروسية بعمل سفن هوائية ثم ركبها وطار بها الى بخارى وتغلَّب عليها وغنم اموال اميرها وصنع بها كثيرًا من السفن الحربيَّة الهوائية واستردَّ بها بلاد القوقاس وكان بقيم في سفينة لم يكن اسرع منها بين كل السفن الهوائية التي صنعها الناس الى ذلك الحين وانشأ ناديًا للسفن الهوائية في باكو وجُعل رئيسًا لهُ . وبلغت سرعة السفن الهوائية سنة ١٩١٥ نحو ٢٥٠ ميلاً في الساعة فصار الانسان يستطيع ان يطير بها من خوقند الى بكين في عشر ساعات . وعزم سوفاروف على غزوة الصين واجتياحها لكنهُ اخَّر ذلك بسبب نشوب الحرب بين روسيا والمانيا سنة ١٩١٦ لان المانيا كانت قد اكثرت من بناء السفن الهوائية واتقانها حتى صارت الاولى في الدنيا من هذا القبيل وتتلوها فرنسا واوجست روسيا منها شرًّا فاكثرت هي ايضاً من بناء السفن الهوائية وساعدها على ذلك رخصها لان السفينة التي تحمل ستمئة رجل لا تزيد نفقات انشائها على ١٥ الف جنيه . وقُطعت العلاقات السياسية بين روسيا والمانيا في ١٩ ابريل سنة ١٩١٦ وكان سوفاروف في ورسو فأمر في الحال خمسة من البوارج الهوائية ان تصعد الى اعالي الجو وتستطلع اخبار العدو فرأَت بوارج الالمان الهوائية قد انتشرت فوق بلاد الروس وجعلت تمطر الجنود الروسية بالقنابل والطربيد ورصاص الروس لا يصل اليها لانها كانت تطير على ستة آلاف الى سبعة آلاف قدم فوق سطح الارض وكان فيها سفن نقل كبيرة في كل سفينة منها ١٥٠ بلونًا صغيرًا فاذا اصابت رصاصة واحدًا منها فخرقتهُ لم يؤَثر ذلك في طيران السفينة

فرأَى سوفاروف ان لا قبَل لهُ بمقاومة الالمان الَّا اذا خرَّب عاصمتهم حاسبًا ان الدفاع

في الحرب الهوائية ضرب من الحماقة ولا بدَّ فيها من الهجوم لمن اراد الظفر فأمر باطفاء كل المصابيح من مدينة ورسو وانتظر حتى خيم الظلام وقام ببوارجهِ الهوائية وسار اولاً بطريق بطرس برج تضليلاً للالمان ثم عطف على برلين ودرت بهِ السفن الالمانية فاسرعت وراءهُ ودارت رحى الحرب في الهواء فاصيب خمس من بوارج الالمان فانفجرت وسقطت بمن فيها ثم اصيب مئة وخمس وعشرون من السفن الهوائية فسقط بعضها وهرب البعض الآخر واجتمع خمسون سفينة من سفن الروس فوق برلين وجعلت تمطرها بالقنابل والطرابيد فخربت التكينات العسكرية وقتلت من فيها وتركت محطات سكة الحديد انقاضاً وكادت المدينة تمحى من صفحة الوجود لو لم تأتِ بوارج المانية كثيرة لانقاذها وحاولت سفن الروس ان تهرب منها بالارتفاع في طبقات الجو فاصابت قنبلة سفينة سوفاروف فشقتها وكان لا بسأ ما يقيهِ السقوط السريع ورمت اليهِ سفينة اخرى من سفنهِ حبلاً فتمسك بهِ وحاول الصعود فاصيبت هذه السفينة بقنبلة فاتت سفينة ثالثة وانقذتهُ وارتفعت بهِ في اعالي الجو الى ستة عشر الف قدم فوق سطح الارض ولا تصل سفن الالمان الهوائية الى ذلك الارتفاع ثم طارت بهِ تلك السفينة الى جبال بامير في قلب اسيا ولم يتبلج وجه الصباح حتى كانت بوارج الروس كلها في جبال بامير آمنة طوارق الحدثان

ومرَّت السنون وسوفاروف يدبر التدابير لغزوة المانيا وهو مقيم برجالهِ فوق جبال حملايا وتزوَّج بابنة امير بخارى وكانت تركب الهواء معهُ ولم ينقطع الاتصال مع روسيا بالتلغراف الاثيري

وعقد الالمان شروط الصلح في ورسو وضموا اليهم بلاد النمسا فاتسعت سلطنتهم ودخلت بطرس برج وورسو وكيَف في حمايتها وانضمت اليها تركيا وبلاد اليونان والبلقان وانشئ لهذه السلطنة الواسعة مجلس نواب عام تمتد سلطتهُ من همبرج الى البصرة على خليج فارس ولم تمر ١٤ سنة حتى ارتقت المانيا اكثر مماً ارتقت في ١٤٠٠ سنة قبلها وتدفقت الخيرات من العراق وبلغ سكانهُ اثني عشر مليونًا وبلغ سكان السلطنة الالمانية كلها سنة ١٩٣٠ نحو ٢١٥ مليونًا وعدد جيشها العامل ١٣ مليونًا من الجيوش البرية والبحرية و٤ ملايين من الجيوش الهوائية

وبقيت روسيا على استقلالها وعظمتها مع ما خسرتهُ من البلاد وتوّج سوفاووف قيصرًا عليها سنة ١٩١٧ واستولت اليابان على سيبيريا كلها شرقي نهر جنسي

سفن السفاز وشفاء السل

صارت السفن الهوائية تنقل الناس بدل السفن البحرية. والسفينة التي تحمل الف راكب

لا تزيد نفقات بنائها على ٢٥٠ الف جنيه اي ربع ما يلزم لبناء السفينة البحرية الكبيرة وصارت نفقة السفر من اوربا الى اميركا او من اميركا الى اوربا عشرة جنيهات لا غير في الدرجة الاولى

وكانت السفن تسير احيانًا في اعالي الجو فيشفى الركاب المصابون بداء السل اذ ثبت ان الاقامة ١٢ ساعة الى عشرين ساعة حيث الارتفاع ١٩٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ قدم تشفي من هذا الداء الوبيل . وجعلت السفن الهوائية تسير من برلين الى البصرة في احدى عشرة ساعة والمسافة بينهما اكثر من الفي ميل واجرة السفر خمسة جنيهات في الدرجة الاولى واما سكك الحديد فلا تقطع هذه المسافة الاَّ في احدى وعشرين ساعة واجرة السفر فيها عشرون جنيهاً في الدرجة الاولى

بل صار الناس يذهبون الى القطب الشمالي لاجل النزهة ويولمون الولائم فيهِ وعزموا على انشاء فندق هناك يأكلون فيهِ ويشربون وذهب بعضهم الى القطب الجنوبي لاجل النزهة . وكانت اخبار الدنيا تصل الى ركاب السفن الهوائية بالتلغراف الاثيري وصار اكثر ركابها من الاميركيين ولم يندر ان ترى سفينة في الهواء ذاهبة من مصر الى بلاد القرم او من نيويورك الى سان فرنسسكو وليس فيها الاَّ فتاة اميركية

احوال مختلفة

وسنة ١٩٣٠ بلغ سكان برلين ستة ملايين من النفوس وكثرت سفن الهواء في جوها وناطت الحكومة حفظ النظام فيهِ بفرقة من البوليس الهوائي وصار كثيرون من السكان يبيتون في جبال سويسرا ويعودون في النهار الى برلين لقضاء اشغالهم فيها وانشأوا جنائن في الهواء غرسوها في سفن كبيرة طيَّارة . وجُعلت بيوت السفن الطيارة على سطوح المساكن فصار المرء يصعد الى سطح بيتهِ ويركب سفينتهُ ويطير بها الى حيث يشاء

ورأَت هولندا وانفرس انهُ لا يحسن بهما البقاء منفصلتين عن الاتحاد الالماني ورأَت المانيا ان لا بدَّ لها من سويسرا لانها تطيّر سفنها من جبالها الى المغرب الاقصى فنظر رجالها مليًّا في الامر واجمعوا على ان يعرضوا بقية بلجكا على فرنسا ويعطوا الكنجو لانكلترا ويأخذوا بدل ذلك هولندا ومستعمراتها والقسم الفلمنكي من بلجكا ويضموا اليهم سويسرا وتكون ادارة المغرب الاقصى وبلاد ايران في يدهم . وقابل وزير المانيا السفير الانكليزي وعرض عليهِ ذلك فرأى السفير غبنًا كبيرًا على دولتهِ ولاسيما باعطاء سويسرا وايران لالمانيا فقال الوزير ان كانت المانيا لا تستطيع ان تفعل ما تريد برضى الانكليز فهي تفعلهُ بغير رضاهم وكانت

بوارج الالمان الهوائيَّة قد صارت اكثر واقوى من بوارج الانكليز والفرنسويين معًا وسفنهم الهوائيَّة تستطيع ان تشحن مليوني جندي الى انكلترا في ثلاث ساعات وكان عندهم اربعة ملايين آلة حربيَّة طيارة تستطيع ان تطير فوق البوارج الانكليزيَّة وتمطرها بالقنابل والطرابيد وقنبلة واحدة من قنابلها تغرق بارجة برنس اوف ويلس وهي اعظم البوارج الانكليزيَّة واذا نشبت الحرب بين المانيا وانكلترا فسوفاروف قيصر روسيا يرسل على الهند مليونين من جنود الروس من جبال بامير بالسفن الطيارة فيصلونها في ثمان وعشرين ساعة ويمتلكونها وتضطر المانيا ان تترك الهند لروسيا وتكتفي بمصر وجنوبي افريقية وشرقيها · وتأخذ اليابان كل ما تستطيع اخذهُ من بلاد الصين · وطلب الوزير جوابًا من السفير في الساعة الاولى بعد الظهر

فطار السفير من برلين الساعة العاشرة صباحًا وقبل الساعة الثانية عشرة ورد جواب انكلترا بالقبول لكن سوفاروف لم يقنعهُ ذلك فقام من جبال بامير بثمانمئة الف من الآلات الطيارة واربع مئة الف من السفن الهوائيَّة وحلَّ في بلاد الهند وامتلكها ونودي بهِ امبراطورًا في كلكتا ولجأَت انكلترا الى المانيا واليابان فاعتذرت اليابان بانشغالها بالصين وطلبت المانيا ان تعطى ما تمتلكهُ انكلترا من رأس الرجاء الصالح الى القاهرة فتساعدها على استرداد الهند

والرواية تخيليَّة كما تقدَّم ولا يحتمل ان يتم شيءٌ منها الاَّ استعمال الآلات الطيارة لركوب الهواء والقاء المواد المتفرقعة منها على الجنود والسفن ولعلها تكون من اقوى الاسباب على ابطال الحرب

المفاضلة بين الشعراء

تابع ما قبلهُ

وللبحتري في المستعين بالله من لاميَّةٍ

(٢٦) ما الغيثُ يهمي صوبُ اسبالهِ والليث يحمي خيس أَشبالهِ (١)
كالمستعين المستعان الذي تمَّت لنا النعمى بافضالهِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها أَبا صالح

(٢٧) هو الغيثُ ينهلُّ في صوْبهِ دراكًا ويعذب في وِرْدهِ

ولهُ فيهِ ايضًا من قصيدةٍ داليَّة

(٢٨) فالله يكلأُ عبدَالله انَّ لهُ مكارمًا منْ يخوّلْ بعضها يَسُدِ
بحرٌ متى نستمح امواج جمتهِ يفض وغيثٌ متى ما نستجد يَجُدِ (٢)

---

(١) غاية الاسد · والاسبال : الهطل (٢) الجمة : معظم الماء

ومنها إِسلمْ ابا صالح للمكرمات فقد أَحييتها وهي من موت على حددِ
عمَّت صنائعك الراجين وابتعثت آمالُ ما لم يرُم سعياً ولم يرِدِ

وله ُ فيهِ من قصيدةٍ أُخرى بائية

(٢٩) إِن استرفدْتهُ فخليجُ بحرٍ او استنهضتهُ فسليلُ غابِ

ولهُ فيهِ ايضاً من بائيةٍ

(٣٠) ولدى بني يزدان حيث لقيتهم كرمٌ كغادية السحاب الصيّبِ (١)
ومنها وتبسماتك للعطاء كأَنها زهرُ الربيع خلالَ روضٍ معشبِ

ولهُ من ميميَّةٍ يمدح بها الهيثم الغنويّ

(٣١) وازارَ ارضَ الرومِ اطرافَ الظبي حتى اقام ملوكهم في المقسمِ
وثنى الى علو الجزيرة خبلهُ متمطرات في العجاج الأَقتمِ (٢)

الى ان يقول

ونفى الأَراقم أُفعوانُ مضلةٍ يفري بنابيهِ قميصَ الأَرقمِ (٣)
قاري سباعٍ قد لغبنَ حوائمٍ في نقعهِ ومضيفُ طيرٍ حوَّمِ (٤)
يدلي يدًا بيضاء يختلطُ الندى فيها اذا لقي الفوارسَ بالدمِ

ولهُ فيهِ ايضاً

(٣٢) اقول لثجّاج الغمام وقد سرى بمحتفل الشؤبوب صابَ فعمَّا (٥)
أَقلَّ واكثر لست تدرك غايةً تبين بها حتى تضارع هيثما
وللموت ويلٌ منهُ لا تلقَ حدَّهُ فموتك ان تلقاهُ في النقع معْلما (٦)
ومنها لكل قبيلٍ شعبةٌ من نوالهِ ويختصهُ منهم قبيلٌ اذا انتمى
تقصَّاهمُ بالجود حتى لأَقسموا بانَّ نداهُ كان والبحر توأَما (٧)

ولهُ من قصيدة لاميَّة يمدح بها المعتز بالله

(٣٣) ما زال يكلأُ ديننا ويحوطهُ بالمشرفيَّة والوشيج الذابلِ (٨)

---

(١) الصيب : المنصبّ (٢) منمطرات : متسابقات (٣) الأَراقم : احياء من بني تغلب • وجمع الأَرقم لاخبث الحيات • ويفري : يقطع ويشق (٤) اي مضيف • ولغبن : تعبنَ
(٥) الثجاج : السيال الشديد الانصباب • والشؤبوب : الدفعة من المطر • وصاب : انصبَّ (٦) معلمًا اي موسومًا بسيماء الحرب (٧) تقصاهم : اي عمهم (٨) المشرفية السيوف والوشيج الرماح

يتخرّق المعروف يوم عطائهِ   عن جود منخرق اليدين حلاحلِ (١)
متهللٌ طلقٌ اذا وعد الغنى   بالبشر اتبع بشرهُ بالنائلِ
كالمزن ان سطعت لوامع برقهِ   اجلت لنا عن ديمةٍ او وابلِ

ولهُ فيهِ ايضاً من عينيَّةٍ

(٣٤) كيف اخشى فوت الغنى وولي الله   م من هاشمٍ وليُّ اصطناعي
مستهلُّ اليدين كالغيث ذي الشؤ   بوبِ يهمي والسيل ذي الدُفَّاع (٢)

ولهُ فيهِ ايضاً يمدحهُ ويستشفعهُ الى ابنهِ عبدالله من قصيدة داليَّةٍ

(٣٥) نضا السيف حتى انقاد من كان آبيا   فلما استقرَّ الحقُّ شيمت مضاربهْ
وما زال مصبوباً على من يطيعهُ   بفضلٍ ومنصوراً على من يحاربهْ

ولهُ فيهِ ايضاً من نونيَّةٍ

(٣٦) تناولَ جودُهُ أقصى الاماني   وصدَّق فعلهُ حسنَ الظنونِ
ولم تخلق يدُ المعتزّ الاَّ   لحوْزِ الحمد بالخطر الثمينِ
تروعُ المال ضحكتهُ اذا ما   غدا متهلّلاً طلْقَ الجبينِ
ومنها   وقد صدمتْ عظيمَ الروم عظْمى   من الاحداث قاطعةُ الوتينِ (٣)

ولهُ من ميميَّةٍ يمدح بها أبا مسلم بن حميد

(٣٧) اسودٌ يفرُّ الموتُ منهم مهابةً   اذا فرَّ منهُ كلُّ أروعَ صارمِ
مصارعهم حول العلى وقبورهم   مجامعُ اوصال النسور الحوائمِ
أبا مسلم ان كان عِرْضك سالماً   فما لك من عافيك ليس بسالمِ
اذا ارتدَّ يوم الحرب ليلاً رددْتهُ   نهاراً بلألآء السيوف الصوارمِ
وان غلت الارواحُ ارخصت سومها   هنالك في سوق من الموتِ قائمِ
بضربٍ يشيد المجد في كل موقفٍ   ويسرع في هدم الطلى والجماجمِ (٤)
فتصرف وجه المجد ابيض مشرقاً   بوجهٍ من الهيجاء اسودَ قاتمِ

ولهُ ايضاً من دالية يمدح بها ابا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسيّ

(٣٨) بنو حميدٍ اناسٌ في سيوفهمِ   عزُّ الذليل وحتفُ الفارس النجدِ (٥)
لهم عزائمُ رأيٍ لو رميتُ بها   عند الهياج نجوم الليل لم تقدِ

---

(١) يتخرّق : يتوسع والمنخرق اليدين : كناية عن الكريم . والحلاحل : السيد في عشيرتهِ (٢) الدُفاع : طحمة الموج والسيل (٣) عرق لاصق بالقلب (٤) الطلى الأعناق (٥) الشجاع

تحيَّر الجودُ والاحسانُ بينهمُ   فما يجوزهمُ جودٌ الى احدِ
ومنها تبسمٌ وقطوبٌ في ندًى ووغًى   كالبرق والرعدوسط العارضِ البردِ
اعطيتَ حتى تركتَ الريحَ حاسرةً   وجُدْتَ حتى كأَنَّ الغيث لم يَجُدِ

ولهُ فيهِ ايضاً من داليَّةٍ اخرى

(٣٩) تظلُّ العطايا والمنايا قرائناً   لعافٍ يرجّيهِ وغاوٍ يعاندُه
اذا افترقت اسيافهُ وسط جحفلٍ   تفرَّق عنهُ هامهُ وسواعده
ومنها لهُ بدعٌ في الجود تدعو عذولهُ   عليهِ الى استحسانها فيساعده
اذا ذهبت اموالهُ نحو اوجهٍ   من البذل جاءَت من وجوهٍ محامده

ولهُ في مدح عبدالله بن دينار بن عبدالله من قصيدة

(٤٠) فلم املَ الاَّ من مودتهِ يدي   ولا قلتُ الاَّ من مواهبهِ حسبي
لقيتُ بهِ حدَّ الزمان ففلَّهُ   وقد يثلم العضب المهنَّد في العضب (١)
ومنها مدبّرُ حربٍ لم يبت عند غرَّةٍ   ولم يسرِ في احشائهِ وهلُ الرعبِ (٢)
ويقلقهُ شوقٌ الى القرْن معجلٌ   لدى الطعن حتى يستريح الى الضربِ

ولهُ في المعتزّ بالله من ميميَّةٍ

(٤١) ابوهُ البحرُ ساح لنا نداهُ   ففاض وامهُ ماءُ الغمامِ
سقتْ هلكى الحجيج واطعمتهم   واحيتْ ساكني البلدِ الحرامِ

ولهُ فيهِ ايضاً من رائيَّةٍ

(٤٢) لقد زلزلَ الشامَ العريضةَ ذكرُهُ   واقلق سكان الجزيرةِ بالذُعرِ

الى ان يقول

ومُلِّيتَ عبدَاللهِ انَّ سماحهُ   هو القطرُ في إسبالهِ واخو القطرِ (٣)
ثم قال وجاور ربعي بالشآم رباعهُ   وليس الغنى الاَّ مجاورة البحرِ

ولهُ في محمد بن يحيى الواثقي

(٤٣) تأبى يدُ الغيثِ ان تساجلها   ويقصر الدهرُ ان يطاولها

ولهُ من داليَّة يمدح بها ابن الفيَّاض

(٤٤) بنو الحسين كنوزُ الدهر من كرمٍ   لا يورث الدهرُ اقصاهنَّ إنفادا

---

(١) فلهُ : كسر حدهُ (٢) الغرة : الغفلة والوهل : الضعف . والقرن . الكفوء والمقاوم
(٣) مليتهُ اي عشت معهُ وتمتعت بهِ طويلاً . والاسبال . هطل المطر

مكرَّرون على الايام في شيمٍ تقيّلوها ابواتٍ واجدادا (١)
إن ساوق المحل اقوامٌ لبخلهم جاؤُوا مع المطر الربعيّ اجوادا(٢)

ولهُ من قصيدة يمدح بها ابن الفرات

(٤٥) يعجزُ الشعرُ عن مكافاة خرقٍ أَريحيّ اذا اجتديناهُ أَجدى
كلما قلت اعتق المدح رقّي رجعتني لهُ اياديهِ عبدا
ان لقينا بهِ الخطوب مشيحاً كان خصماً على الخطوب الدّا(٣)
لو تعاطى السحابُ ادراك ما تبلغُ آلاؤُهُ لقلنا تعدّى

ولهُ من قصيدة يستسقي بها نبيذًا من ابي نوح

(٤٦) بكَرَتْ لهم سقيا الربيع وقصَّرت عنهم اوانَ تعلَّةٍ سقياكا (٤)
ما كان صوبُ المزنِ يطمعُ قبلها في ان يجيءَ نداهُ قبل نداكا
ولديك صهباءُ كأَن نسيمها من طيب عرْفك او جميل ثناكا

ولهُ من نونيَّةٍ في عليّ بن يحيي

(٤٧) بقومي جميعاً لا احاشي ولا اكني ابو جعفرٍ نجمُ العلى وحيا المزنِ
فتى العرب المدعوّ في السلْم للندى وفارسها المدعوُّ في الحرب للطعنِ
سحابٌ اذا اعطى حريق اذا سطا لهُ عزّة الهنديّ في هزّة الغصنِ (٥)
لجأنا الى معروفهِ فكأَننا لمنعتنا فيهِ لجأنا الى حصنِ (٦)

ولهُ من بائيَّةٍ في مدح عبدالله بن تهيك

(٤٨) انّ أَبا جعفرٍ اطال يدي بنائلٍ من يداهُ موهوبِ
سرتْ يداهُ بكل ساريةٍ من الندى ثرّة الشآبيبِ(٧)

ولهُ من بائية يمدح بها ابا سعيد

(٤٩) ولو داسكم بالخيل دوسة مغضبٍ لطرتم غبارًا فوق خرْسِ الكتائبِ (٨)
ومنها ومن نائلٍ ما تدعي مثل صوبهِ اذا جاد اكباد الغمام الصوائبِ

---

(١) تقيل اباهُ : اشبههُ والاشبه انها مصحفة عن تقبلوها بالباء الموحدة بمعنى انهم تلقوها واخذوها عن اسلافهم (٢) ساوقهُ وساواهُ (٣) مشيحاً : اي معرضاً متكرهاً :

(٤) الربيع : المطر في الربيع · والتعلة : ما ينشغل بهِ من طعام وغيرهِ (٥) الهنديُّ السيف المطبوع من حديد الهند كالهنداوني والمهند (٦) المنعة محركةً وسكن النون للضرورة : العزة التي تمنع عنهُ العدوّ

(٧) السارية : السحابة الآتية ليلاً والثرة : الغزيرة يقال عينٌ ثرة وسحابة ثرّة والشآبيب جمع الشؤبوب وهو بمعنى الدفعة من المطر (٨) الكتائب الخرس : التي لا يسمع فيها صوت ولا جلبة

ولهُ من قافية في مدحهِ

(٥٠) رفع الامير ابو سعيدٍ ذكرها واقام فيها للمكارم سوقا
يستمطرون يدًا يفيض نوالها فيفرّق المحروم والمرزوقا
ومنها فدعا فريقًا من سيوفك حتفهم وشددتَ في عقَد الحديد فريقا

ولهُ من لامية يمدح بها محمد بن يوسف

(٥١) رمى الروم بالغزو التي ما تتابعت نوافذهُ حتى اصبنَ المقاتلا
غزاهم فافناهم ولم يقتصر لهم على العام حتى جدّد الغزو قابلا
وقد غرت بالغارات في وهداتهم وليًا ووسميًّا رذاذًا ووابلا [1]
وسقت الذي فوق المعاقل منهمُ فلم يبقَ الاَّ ان تسوق المعاقلا[2]

هذا ولنقف عند هذا المقدار مما لابي عبادة البحتري في هذا الباب فهو كاف لان يبيّن طول باعهِ وبسطة اقتدارهِ على اظهار المعنى الواحد تحت صور تتلاحظ[3] في الجمال والابداع

سعيد الخوري الشرتوني

* * *

هيكل منتوهتب

كتب المسيو ادوار نافيل الى جريدة التيمس ما تعريبهُ

اوشكت جمعية النقب المصريَّة تتم اعمالها في الدير البحري وقد سعيت بمعاونة المستر كورللي والمستر دنيس والمستر دليون في استكشاف ما خفي في بطن الارض من اقدم هيكل في طيبة وهو هيكل منتوهتب الملك الثالث من ملوك الدولة الحادية عشرة . فقد خلد هذا الملك اسماً كبيرًا في وادي النيل ولبث خلفاؤهُ يجلونهُ ويحترمون اسمهُ حتى زمن رعمسيس الثاني من ملوك الدولة التاسعة عشرة

ولم نتمكن في هذا الشتاء من اكتشاف ما ينبه الخواطر ويجتذب النواظر كما فعلنا في السنة الماضية فلم يتيسر لنا اظهار ما يدل على دقة في الصناعة كتمثال الالهة هتور الذي نقل مع مزارهِ الى دار التحف المصريَّة

على ان ما اكتشفناهُ يرشدنا الى عبادة الملك منتوهتب ولذلك فهو لا يخلو من الفائدة

---

[1] الوسمي : اول مطر يقع على الارض والوليّ : المطر الذي يسقط بعدهُ والرذاذ : المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر (٢) المعاقل : الحصون (٢) تشابه

وان لم بكن لهُ حظ من الوضع في المتاحف . فان هيكل الدولة الحادية عشرة الذي اكتشف منذ ثلاث سنوات لهُ شكل خاص ينفرد بهِ عن غيرهِ في هذه الايام لانهُ عبارة عن مصطبة يدخل اليها بمنعطف وفى وسطهِ بناءٌ مربع كان في الاصل مكسوًّا بحجارة بيضاء ويحتمل انهُ بني ليكون اساساً لهرم يعلو فوق الرواق لان الاعمدة تحيط بهِ ويمتد الهيكل الى ناحية الصخور الشاهقة بحيث يتكوَّن منهُ دائرة نخيمة في طرف وادي الدير البحري . ولقد كان شغل البعثة في الاسابيع الاخيرة منهُ سنة ١٩٠٦ تطهير هذه الدائرة ممَّا فيها من الانقاض . وبعد ما بدأْنا بالحفر انتهينا اولاً الى صحن على جانبيهِ صفان من الاعمدة ثم تقدمنا فوجدنا بقايا رواق معمَّد ووجدنا ٧٢ عمودًا من اعمدتهِ نقش عليها اسم منتوهتب . وكنا في السنة الماضية قد وصلنا في هذا الصحن الى مدخل ممر متحدر يمتد الى اسفل الرواق وعلى بابهِ سد من الحجارة الضخمة وركام الردم فتركناهُ في ذلك الحين وارجأْنا انجاز العمل فيهِ الى الآن فدخلناهُ منذ اسبوعين فوجدناهُ نفقاً منقورًا في الصخر يمتد على خط مستقيم الى مسافة ١٥٠ مترًا قبب اكثر من نصفهِ . ووجدنا السعة التي بين جدرانهِ كافية لمرور رجل ونزولهِ الى الاسفل . وفي طرفهِ غرفة من الغرانيت مصنوعة من حجارة كبيرة محكمة الالتحام على نحو ما يشاهد في غرف الاهرام . وكان باب هذه الغرفة مسدودًا بحجر بحيث لا يخطر بالبال الاَّ انها كانت قبرًا ولكن يظهر انها ليست كذلك فان فيها مقاماً من الابستر (المرمر الشفاف) وهو ساذج لا نقش فيهِ ولا زخرف الاَّ على افريزهِ . وقد بني بحجارة كبيرة وسقفهُ حجر واحد من الغرانيت الاحمر وفوقهُ طبقة من المرمر . وليس في هذا المقام الاَّ بعض حجارة من الغرانيت الاسود حسنة الهندام والقطع مما كانت جدران الغرفة مبطنة بهِ وفي رأْيي انهُ كان مقاماً لنفس الملك وكانت ممثلة فيهِ بتمثال ازيل منهُ والدليل على ذلك ما وجدناهُ من ركام الاخشاب المحطمة وحتات الاثاث وبعض المنسوجات التي كانت تلف بها القرابين او الحيوانات المحنطة (المومياء) ووجدنا ايضاً قطعاً صغيرة من عظام يقال انها بشرية ولكننا لم نجد اثرًا لتابوت حجري او خشبي ولا دليلاً يشير الى ان هذا المحل كان مدفناً وهذا ما جعلني ارجح انهُ كان مقاماً لنفس الملك او شبههِ وزاد اعتقادي بالكتابة التي رأَيتها على صفيحة في المدخل وترجمتها ان احد خلفاء منتوهتب امر بوضع الطعام والشراب كل يوم في هذا الموضع الذي يسميهِ "كهف منتوهتب" وقال انهُ كلما ذبح ثور في هيكل امون العظيم فيجب ان يقطع شيءٌ من لحمهِ ويشوى ويوضع في هذا الكهف . ولا يخفى ان مثل هذه التقادم والقرابين لا تكون الاَّ لالهٍ او ملك وعليهِ فالغرفة ليست مدفناً بل موضع كان الكهنة ينزلون اليهِ . ثم انها

لو كانت مدفناً لما احتيج الى جعل سقف ممرها مقوَّساً • اما مساحة هذا المقام فثلاثة امتار ونصف طولاً ومتران وربع عرضاً ومتران ونصف علوًا وهو يدلُّ على دقة الهندسة واتقان الصناعة ولكن يصعب جدًّا نقلهُ الى احد المتاحف لما يقتضيهِ من النفقات الباهظة فضلاً عن التعرض للخطر وعليهِ فسيبقى الآن في مكانهِ في باطن الارض ويجعل للممر باب يقفل عند اللزوم ولا يستحسن ان يدخل اليهِ الاَّ علماءُ الآثار المصرية • ومهما يكن من امر هذا المزار فقد زاد ذلك الهيكل باكتشافهِ رونقاً فوق ما فيهِ من بدائع الصناعة

والمأمول اننا ننتهي من النقب في الدير البحري قريباً وحينئذٍ نفرغ من كشف الهيكلين اللذين تم بناؤُهما في ما يزبد على الف سنة

عملاءُ مصر

نريد بعملاء مصر الممالك التي تتَّجر مع القطر المصري تبتاع حاصلاتهِ وتبيعهُ مصنوعاتها كانكلترا وفرنسا والنمسا والمانيا • وهذه الممالك كانت تعاملهُ قبل الاحتلال البريطاني ولا تزال تعاملهُ • وقد يخطر على البال باديَ بدءٍ ان انكلترا ربحت باحتلالها هذا القطر ربحاً كبيرًا فزادت تجارتها فيهِ اضعاف ما زادت تجارات الممالك الاخرى ولكن ليس الامر كذلك فان تجارتها لم تزد بل نقصت عما كانت عليهِ بالنسبة الى سائر الممالك الاوربيَّة لان الانكليز لم يميزوا تجارتهم بحق من الحقوق بل تركوا امر التجارة حرًّا حتى في ما تستوردهُ الحكومة كقاطرات سكة الحديد ومركباتها فان معامل اوربا واميركا تناظر معامل انكلترا والحكومة المصريَّة تختار الرخيص الذي يأتيها في الميعاد قبل غيرهِ • وقد شكا تجَّار الانكليز واصحاب معاملهم من ذلك ولكن لا تسمع شكواهم ما دام باب التجارة مفتوحاً للجميع على حدٍّ سوى

واغرب من ذلك ان قسم التجارة الذي يعدُّ ربحاً للانكليز وهو الوارد من بلادهم الى القطر المصري لم يستفيدوا منهُ كما استفاد غيرهم واما قسمها الذي يستفيد منهُ القطر المصري وهو الصادر فلم بقصّر فيهِ الانكليز عن غيرهم الاَّ قليلاً اي ان القطر المصري لا يزال يستفيد من معاملتهم كما كان يستفيد قبل الاحتلال تقريباً ولكنهم هم لا يستفيدون الآن من معاملتهِ كما كانوا يستفيدون قبل الاحتلال واثباتاً لذلك ننقل نسبة التجارة الانكليزيَّة الى غيرها من تجارات الممالك الاوربية الكبرى في كل سنة من السنوات الثلاث والعشرين الماضية • والاعداد المذكورة في الجدول هي اجزاءٌ في الالف من قيمة التجارة الواردة الى القطر المصري

جدول نسبة الوارد

سنة	انكلترا وتوابعها	فرنسا	النمسا	المانيا	ايطاليا	بلجكا	روسيا	اميركا
١٩٠٦	٣٧٦	١١٤	٧٢	٥٥	٥١	٥١	٢٢	٢٥
١٩٠٥	٣٧٢	١٠٦	٦٩	٤٤	٥٣	٣٨	٣٤	٢٣
١٩ ٤	٣٩٩	٠٩٣	٧٠	٥٠	٥٧	٣٦	٣٦	١٤
١٩٠٣	٤١٠	٠٩١	٧٣	٤٤	٥٣	٣١	٣٦	١٤
١٩٠٢	٤٢٩	٠٨٦	٧٩	٣٩	٥٤	٣٢	٣٧	١٣
١٩٠١	٤٣٢	٠٩٠	٦٩	٣٥	٥٣	٣٣	٤٠	٢١
١٩٠٠	٤٣٥	٠٩١	٦٤	٣٤	٤٧	٣٥	٤٣	٢١
١٨٩٩	٤٣٩	٠٩١	٦٤	٣١	٤٩	٥٥	٣٨	٢٠
١٨٩٨	٤١٣	٠٩٥	٦٨	٢٩	٤٥	٤٩	٤٣	٣٠
١٨٩٧	٣٩٢	١١٤	٧١	٢٨	٤٠	٤٧	٣٦	١١
١٨٩٦	٣٧٥	١٣١	٧١	٢٩	٣٤	٤٧	٣٨	٠٨
١٨٩٥	٣٨٩	١١١	٧٩	٢٦	٣٦	٤٠	٤٣	٠٦
١٨٩٤	٤٠٩	٠٩٦	٨١	٢٥	٣٦	٤٠	٤٠	٠٥
١٨٩٣	٣٩٠	١٠٣	٨٣	٢٢	٣٨	٢٦	٤٤	٠٤
١٨٩٢	٤١٩	٠٩٤	٨٦	٢٠	٣١	٤٠	٣٨	٠٤
١٨٩١	٤٤٨	٠٩٦	٩٣	١٦	٣١	٢٨	٣٨	٠٢
١٨٩٠	٤٥٤	٠٩٦	٩٦	٠٨	٢٩	١٤	٤٠	٠٥
١٨٨٩	٤١٦	٠٩٧	٩٤	٠٧	٣١	١١	٥٠	٠٨
١٨٨٨	٤٤٩	١٠٣	٩٧	٠٦	٣٢	١٦	٥١	٠٤
١٨٨٧	٤٦٩	١٠٩	٩٤	٠٣	٣٠	١٥	٤٨	١١
١٨٨٦	٤٥١	١٠٩	١١٦	٠٣	٣٤	١١	٥٧	٠٨
١٨٨٥	٤٤٣	١١١	١٢٣	٠٥	٣٧	٠٨	٤٤	١٣
١٨٨٤	٤٤٩	١١٢	١٢٢	٠٥	٣٨	٠٨	٢٨	١٧

وظاهر من هذا الجدول ان الواردات من البلاد الانكليزية كانت منذ ٢٣ سنة ٤٤٩ في الالف اي نحو ٤٥ في المئة من واردات القطر المصري كلها وهي في السنين الاخيرة اقل

من اربعين في المئة مع ان تجارة فرنسا كانت ١١ في المئة ولا تزال ١١ في المئة وتجارة المانيا كانت نصفًا في المئة وهي الآن اكثر من خمسة في المئة اي انها زادت اكثر من عشرة اضعاف وتجارة ايطاليا كانت اقل من اربعة في المئة وهي الآن اكثر من خمسة في المئة وتجارة بلجيكا كانت ثمانية في الالف اي اقل من واحد في المئة وهي الآن اكثر من خمسة في المئة فزادت اكثر من ستة اضعاف وتجارة روسيا قلت في العام الماضي لاسباب معلومة ولكنها كانت باقية على نسبة واحدة تقريبًا. وتجارة اميركا انحطت الى اثنين في الالف ثم زادت حتى بلغت ٢٥ في الالف. وقبل الاحتلال كانت قيمة الواردات الانكليزية نصف قيمة الواردات كلها ومن سنة ١٨٧٤ الى ١٨٧٨ كانت قيمة الواردات الانكليزية نحو ٥٥ في المئة من قيمة الواردات كلها

ولا مشاحة ان الانكليز انتفعوا كثيرًا من احتلال هذا القطر ولكن الشيء الذي انتفعوا بهِ لم يخسرهُ القطر المصري اي انهم انتفعوا بواسطتهِ لا منهُ وذلك انهم اطمأنوا على طريق الهند اكثر مما كانوا مطمئنين قبلاً وقد استفادوا ايضًا بعض الفائدة المالية من توظيف رجالهم في القطر المصري ولكنهم خسروا ماليًّا اكثر مما استفادوا كثيرًا فلو بقيت نسبة تجارتهم مع القطر على ما كانت عليهِ لوجب ان تكون قيمة وارداتهم في العام الماضي مثلاً ١٠ ملايين و٨٠٠ الف جنيه ولكنها لم تبلغ سوى تسعة ملايين جنيه فكأَنها نقصت مليونًا وثمانمئة الف جنيه واذا قدرنا ربحها من هذا المبلغ واجرة نقل بضاعتهِ عشرين في المئة فقد نقص ربحهم بسبب الاحتلال نحو ٣٦٠ الف جنيه وزد على ذلك ان الاموال التي انفقوها في حروب السودان الاولى لا يقلُّ رباها السنوي عن اربع مئة الف جنيه فكأَنهم خسروا باحتلال القطر المصري ما يساوي ٧٦٠ الف جنيه كل سنة

هذا واذا نظرنا نظر التاجر الى الذين يعاملوننا وحسبنا ان ربحنا الاكبر هو من الذين يشترون بضائعنا لا من الذين يبيعوننا بضائعهم وجدنا ان انكلترا اربح لمصر من كل عملائها فان الانكليز اشتروا منا في السنة الماضية ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات واشترينا نحن منهم ما ثمنهُ اقل من ثمانية ملايين من الجنيهات ففاض لنا عندهم اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات واذا حسبنا ان ثمن الصادر من موانئ القطر المصري يقدر دون ما هو عليهِ حقيقة بنحو ١٥ في المئة بلغ ثمن ما اشتروهُ منا خمسة عشر مليونًا فقد فاض لنا عندهم نحو سبعة ملايين من الجنيهات اخذناها منهم ذهبًا عينًا اما سائر عملائنا فليس منهم سوى الخسارة علينا لانهم يشترون منا ما ثمنهُ ١١ مليونًا من الجنيهات ويبيعوننا ما ثمنهُ اكثر من خمسة عشر

مليونًا من الجنيهات فنضطر ان نوفيهم بجانب من الاموال التي نربحها من الانكليز ٠ وهذه الحقيقة الباهرة قلما يلتفت اليها احد

وقد يقول قائل ان الانكليز لا يشترون حاصلاتنا اكرامًا لسواد عيوننا بل لانهم محتاجون اليها . ولكن هذا شأن كل من يشتري من تاجر فانهُ لا يشتري البضاعة منهُ اكرامًا لهُ بل لانهُ يحتاج اليها ومع ذلك ترى التاجر يكرم زبائنهُ الذين يشترون منهُ ويتودَّد اليهم جهدهُ وترى المهتمين بمصالح بلادهم من ساسة اوربا واميركا يبذلون كل مرتخص وغالٍ لاصطناع الامم التي تشتري بضائعهم . وعندهم ان النجاح في سياستهم يقوم بتوسيع الاسواق التي تروج بضائعهم فيها واذا ذهب تاجر من هذا القطر الى مدينة من مدن اوربا ولقيهُ صاحب المعمل او المحل التجاري الذي يستورد منهُ بضائعهُ اكرم صاحب المعمل او المحل التجاري وفادتهُ كأَنهُ من اعز اصدقائهِ لانهُ يشتري بضاعتهُ منهُ

الطوب الاخضر والطوب الاحمر

الطوب على اطلاقهِ او الطوب الاخضر كلمة مصريَّة للَّبِن . والطوب الاحمر للبن المشوي او الآجرّ وكل ذلك معروف لا يحتاج الى تعريف

وقفنا بالامس في خرائب طيبة امام لقصر وجعل الدليل ينزع امامنا الطوب الاخضر من مباني رعمسيس الثاني فلا يستطيع نزع الطوبة منهُ الاَّ بعد العناء الشديد واسم ذلك الملك العظيم على كل طوبة منهُ والطوب لا يزال سليماً مع انهُ قد مرَّ عليهِ الآن اكثر من ثلاثة آلاف ومئتي سنة وسيبقى سليماً ابد الدهر ان لم تنزعهُ يد الانسان وتتلفهُ وهو اصلب من كل طوب رأَيناهُ حتى الآن ما عدا الطوب الذي بني بهِ هرما دهشور فانهُ ليس دون طوب رعمسيس متانة وان كان قد صنع قبلهُ باكثر من الف سنة

ثم وقفنا قُبَيل كتابة هذه السطور امام بيت كبير بني منذ نحو عشر سنوات جُعل اسفلهُ من الطوب الاحمر وفوقهُ طوب اخضر وقد بلي طوبهُ الاخضر مما يلي الطوب الاحمر وعاد ترابًا وبلي منهُ بعض الطوب الاحمر ايضاً ٠ فما صنعهُ الاقدمون منذ اكثر من اربعة آلاف سنة بقي سليمًا الى الآن وسيبقى سليمًا قرونًا كثيرة وما صنعهُ المحدثون لم يسلم عشر سنوات

والظاهر ان الناس صنعوا الطوب اولاً في بابل منذ اكثر من عشرة آلاف سنة فان البلاد بين النهرين خالية من الحجارة وكان سكانها يبنون بيوتهم من القصب ثم بنوها من

الطين وتعلموا بالاختبار انهم اذا مزجوا الطين بالتبن وجبلوهُ جيداً وافرغوهُ في القوالب وجففوهُ في الشمس زاد جسمهُ متانةً وشكلهُ رونقاً

وقد وجد الطوب في اسفل خرائب بسميا من مدن البابليين القديمة وهو قطع غير منتظمة الشكل وفوق ذلك قطع منتظمة الشكل قائمة الزوايا كالطوب الذي يصنع الآن وطوب المصريين القدماء

ولا يعلم من اكتشف حرق الطوب اولاً ولكن لا يبعد ان يكون الناس انتبهوا الى صلابة الطوب الذي يكون في البيوت المحروقة او يكون اثافي للقدور فاستدلوا من ذلك على ان الحرق او الشيّ يصلّب الطوب جدًّا فصاروا يشوونهُ واتصلوا من ذلك الى عمل الخزف

قال الاستاذ ادجر بنكس مدير لجنة النقب في آثار بابل من قبَل مدرسة شيكاغو الجامعة ان اول مَن اكتشف حرق الطوب سكان بابل منذ اكثر من ستة آلاف واربع مئة سنة وكان طوبهم غير منتظم الشكل كأنهُ قطعة من الطين تُركت على الارض حتى انبسط اسفلها واستدار اعلاها. وكان الطوب القديم صغير الحجم طول الطوبة منهُ نحو ٢٠ سنتيمترًا وسمكها نحو ٥ سنتمترات ثم أُتقن رويدًا رويدًا وكُبّر حجمهُ حتى صار طول الطوبة منهُ نحو اربعين سنتيمترًا

وكان البابليون يطبعون الطوب بطابع فيهِ اسم صانعهِ او اسم الملك الذي صنع لاجلهِ ابتدأُوا بطبع ابهام الصانع وتدرجوا الى رسم خط مستقيم على طول الطوبة ثم الى خط مائل من زاوية الى زاوية ثم الى خطين متقاطعين وهلمَّ جرًّا

وسنة ٣٨٠٠ قبل المسيح غزا الساميون بابل وجعل الملك سرجون شكل الطوب مربَّعًا وجعل صانعيهِ يطبعون اسمهُ عليهِ وكان طوبهُ كبيرًا طول الطوبة منهُ ٤٢ سنتمترًا وعلوها ٩ سنتيمترات فصغَّرها ابنهُ نرام سن وجعل طولها ٣٢ سنتمترًا وبعد الف سنة جُعل طولها ٣٠ سنتيمترًا فقط وبقيت كذلك الى آخر مملكة بابل

وكانت الكتابة على الطوب اولاً مختصرة ثم زيدت اسهابًا فطوب الملك نرام سن كان يكتب عليهِ "نرام سن باني هيكل عشتار". ثم جعل الملوك يزيدون الكتابة وقد وجد الاستاذ بنكس طوبًا على الطوبة منهُ تسعة اسطر من الكتابة. واكتفى نبوخذنصر بان طبع على طوبهِ "نبوخذنصر ملك بابل مجدّد هياكل ساجيل وازيدا بكر نبوبولاسّر ملك بابل"

ثم وجد البناؤُون ان الطوب المربَّع لا يفي بغايتهم عند الزاوية اي عند نهاية الساف وانهم يضطرون حينئذٍ ان يكسروا الطوبة الى نصفين فصاروا يصنعون طوبًا الطوبة منهُ مثل نصف

الطوبة المربعة اي طولها مضاعف عرضها . ومن ثم شاع هذا الشكل في عمل الطوب ولم يزل شائعاً الى عصرنا هذا · وتفنن البابليون ايضاً في زخرفة الزوايا والشرفات والاطناف في مبانيهم فصنعوا لها الطوب المستدير والمحدَّد والمنقوش وكانوا يلصقونها بعضها ببعض بالحمر او بالطين او بالكلس وشاع استعمال الكلس عندهم قبل ايام نبوخذنصَّر وكانوا يأْتون بهِ من حدود بلاد العرب · وطوبهم اي المشوي منهُ امتن من الطوب المشوي الذي يصنع الآن في اوربا واميركا. قال الاستاذ بنكس انهُ وجد في بسميا طوباً صُنع قبل المسيح باربعة آلاف وخمس مئة سنة وهو لا يزال سليماً كأَنهُ صنع امس فبني منهُ البيت الذي اقام فيهِ هناك وسيبقى سليماً بعد ان يتلف الطوب المشوي الذي يصنع في اميركا الآن

ثم اكتشف البابليون كيفية دهن الطوب بدهان زجاجي مختلف الالوان وصاروا يرسمون فيهِ صور الحيوانات وقد تكون صورة الحيوان مؤَلفة من طوبات كثيرة في كل منها جزء صغير منهُ ومع ذلك تأْتي صورتهُ من مجموعها محكمة طبق المرام

ولم يقتصر البابليون على عمل الطوب وشيهِ لكي يبنوا بهِ بيوتهم وهياكلهم بل استخدموهُ بدل القرطاس لكتابة كتبهم ورسائلهم فقد كانوا ينقشون كتاباتهم على صفائح الحجارة فلما صنعوا الطوب وشووهُ ووجدوا انهُ يبقى ازماناً طويلة من غير ان يبلى او يتلف ورأَوا ان نقش الكتابة فيهِ اسهل من نقشها في الحجر استخدموهُ للكتابة بدل الحجر · وكأَنهم كانوا القائلين كل علم ليس في القرطاس ضاع فكانوا يكتبون بهِ كل شيء العقود والصكوك والسفاتج ورسائل التجار ودفاتر الجباة والعلوم والفنون والتواريخ · وقد وجدت مكاتب كبيرة من الطوب المكتوب · ومن اغرب ما فيها دفاتر جباة الاموال فانهم كانوا يكتبون فيها الاموال التي جبوها والجهات التي انفقوها فيها ودفاتر التجار وطرق المعاملات · من ذلك طوبة يقال فيها ان رجلاً استعار ثوراً من جارهِ واشترط صاحبهُ على مستعيرهِ ان يردهُ اليهِ في وقت معين لكي يحرث ارضهُ بهِ لكن اتفق ان وقع الثور وكسر رجلهُ فاضطرَّ المستعير ان ان يعطي صاحب الثور قيمة غلَّة الارض التي خسرها بسبب كسر رجل الثور

وبعض الطوب صكوك وللصك منها غلاف من الطوب يغلَّف بهِ ويختم بخاتم مَن كتب الصك عليهِ فلا يستطيع صاحبهُ ان يزورهُ وفي الاجل المعين يفض الختم ويفتح الغلاف ويقرأُ الصك

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد طبية

بزر القطن وادرار اللبن

نشرت احدى المجلات الطبية الفرنساوية تقريرًا لبعض الاطباء يؤخذ منهُ ان خلاصة بزر القطن المعروفة باسم اللكتاغول تزيد ادرار اللبن زيادة كبيرة وتزيد ايضًا خواصهُ الغذائيَّة وبالنتيجة تزيد قوة الرضيع ووزنهُ

وشهد الاطباء الذين وصفوها والمراضع اللواتي استعملنها انها افضل كل عقاقير هذا الصنف المعروفة الى الآن . ويظهر فعلها بعد استعمالها بثمانٍ واربعين ساعة لحد ثلاثة ايام او اربعة ولكنهُ ينقطع بالانقطاع عنها اي ان الفائدة لا تدوم طويلاً بل تكون مدة الاستعمال

الانسون وادرار اللبن

من عادة النفاس في سورية ان يستعملن مغلي الانسون لغايتين الاولى زيادة النزف الرحمي مدة النفاس لاعتقادهن بفائدتهِ والثانية تخفيف المغص المعروف بالخوالف . وكنت اجتهد في منع هذه العادة لمعرفتي ان خسارة الدم تقلل اللبن ولكن وجدت بعد طول المراقبة انهُ رغمًا عن خسارة الدم الكبيرة التي تستحسنها النفساء وترغب فيها القوابل الجاهلات يكون الافراز اللبني غزيرًا حتى تضطر احيانًا الى تخفيفهِ اما بحلب الثدي او بارضاع طفل آخر غير رضيعها فنسبت ذلك للانسون وتحققت لهُ هذه الخاصة بالتجارب الكثيرة بمدة سنوات عديدة ومثل الانسون الشمر والكراويا والكزبرة وما هو من صنفها

الشاي وحمى التيفويد

نشرت احدى المجلاَّت الطبية الفرنساوية نقلاً عن مجلة انكليزيَّة رسالة بهذا العنوان لطبيب برتبة ماجور في الجيش الانكليزي ابان فيها فعل نقيع الشاي بميكروب التيفويد فقال ان الجراثيم التي تتكون في مستنبت صرف يقل عددها بعد اربع ساعات من عرضها على نقيع

الشاي وبعد ٢٤ ساعة لا يبقى لها اثر واستنتج انهُ يجدر بالعسكري العامل ان يستعمل نقيع الشاي عوضاً عن الماء لان الماء ولو عُقّم قد يفسد بسهولةٍ واذا وضع في زجاجةٍ كان فيها ماء ملوث بميكروب التيفويد فقد تنتقل العدوى ولو بعد مدة طويلة

فاذا صحّ ذلك كان الشاي واقياً من عدوى التيفويد وهو بكل حال لا ضرر من استعمالهِ لانهُ اذا حُضّر على طريقة حسنة كان منهُ مشروب مبرّد ومنعش معاً واما المواد المضرّة فيهِ كالتنين وغيرهِ فلا تظهر الاَّ بالغلي او بعد النقع مدة طويلة ولهذا يجدر استعمالهُ دائماً حيثما ظهرت وافدة تيفويد

الدكتور امين ابو خاطر

الطعام في الاشغال العقلية

قال القدماء ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب وقالوا ان المعدة بيت الداء وهذا القول يكررهُ كل من ينتبه الى فعل الطعام بهِ ولكنهُ لا يلبث ان ينساهُ حالما يزول المهُ او تعبهُ. والذين لا ينسونهُ بل يتذكرونهُ دواماً ليسوا اصلح حالاً من غيرهم بل هم في الغالب كثيرو الوساوس يخافون من كل طعام لئلا يكون مجلبة للسقام وبين هذين الحدين — بين من يضرُّهُ الطعام وينسى ضررهُ حالما يزول ويرتكب اليوم الخطأ الذي ارتكبهُ امس وبين من يوجس شرًّا من كل طعام يتناولهُ حدٌّ اوسط وهو معرفة النافع والضار من الطعام في النوع والمقدار والوقوف عند النفع وعدم تجاوزهِ الى الضرر

ويختلف فعل الطعام ايضاً من حيث نفعهُ وضررهُ باختلاف الناس وعاداتهم واعمالهم واعمارهم مما يكاد يتجاوز الحصر ويهمنا من ذلك الآن البحث عن طعام الذين اشغالهم عقلية فان هؤلاء يحسبون انهُ ينحل من ادمغتهم مقدار كبير كل يوم وانهُ لا بدَّ لهم من الطعام الكثير المواد النيتروجينية والفصفورية ليغذي ادمغتهم ويقوم مقام ما انحل منها . ولكن الذين يشتغلون اشغالاً عقلية قلما يعملون اعمالاً بدنية شاقة بل هم في الغالب من قليلي الحركة. وقد ظهر بالاختبار انهم ان اكثروا من الاطعمة الوافرة الغذاء اصابهم ما يصيب من يكثر المسكرات فتكثر الفضول النيتروجينية والفصفورية في ابدانهم وتبليهم بسوء الهضم والنقرس وما اشبه وعلاجهم حينئذٍ الاقلال من هذه الاطعمة او الاكتفاء بالمآكل النباتية واللبن

وقد اشار الدكتور ده فلري على المشتغلين بالاشغال العقلية ان يجعلوا طعام الصباح كأساً من اللبن مع قليل من القهوة وكسرة من الخبز والزبدة. وطعام الظهر قليلاً من الخبز والبيض

المسلوق ونحو اربعين درهماً من لحم الضان او لحم الطير او لحم السمك وقليلاً من الطعام المطبوخ باللبن . وطعام المساء الشوربا والمكروني والخضر او الاثمار المطبوخة

والخمر غير لازمة لهم ولا هي نافعة وكذلك كل الاشربة الروحية وهو لا يشير بشرب الشاي الاَّ بين الغداء والعشاء بشرط ان يكون خفيفاً جدًّا

وقد قال المثل " قليل مما يضر ولا كثير مما ينفع " فان المعدة التي لا تقوى على هضم الطعام الكثير وتمثيلهِ ولو كان نافعاً تقوى على هضم الطعام القليل وتمثيلهِ فلا يبقى منهُ ما يفسد فيها و يتعبها ولو لم يكن نافعاً

وسخ الاظافر

استُخرج الوسخ من تحت ٦٨ ظفرًا و بحث فيهِ بحثاً بكتيريولوجيًّا فوجد فيهِ ٥٧ نوعاً من الميكروبات و بزورها فلا يليق بمن يمرّض مريضاً او يواسي جرحاً ان يفعل ذلك ما لم ينظف اظافرهُ تنظيفاً تامًّا

زيت الزيتون

قيل في خرافات اليونان ان اهل اثينا كانوا يفتشون عن اسم يسمون بهِ مدينتهم فوقع النزاع بين اثينا الهة الحكمة و بوسيدون اله البحر وكلٌّ منهما يريد ان تسمى المدينة باسمهِ وجعل كل منهما يهب الهبات لاهل المدينة اغراءً لهم فغرست لهم الالهة اثينا شجرة زيتون ووعدهم بوسيدون بالسلطة على البحر ففضلوا هبة اثينا وسموا المدينة باسمها وقدسوا شجر الزيتون لها من ذلك الحين

وكان القدماءُ يكرمون هذه الشجرة المباركة و يطبخون طعامهم بزيتها ويستصبحون بهِ ولا يزال كثيرون من اهالي البلاد الذين يزرع الزيتون في بلادهم يعتمدون على زيتهِ في طبخ طعامهم حتى الطباخون الماهرون من الفرنسويين يكثرون من استعمال زيت الزيتون الخالص في الطعام . وقد ثبت الآن ان الزيت في الطعام اسهل هضماً من الدهن والسمن والشحم واطول اقامةً . والحلويات التي تقلى بالزيت اسهل هضماً من التي تقلى بالسمن واذا استعمل الزيت مرةً لقلي السمك امكن استعمالهُ ثانيةً وثالثةً ولو لقلي الفراخ لانهُ اذا وضعت فيهِ ورقة من ورق الغار زال ما بقي فيهِ من طعم السمك . و يقال ان طباخ نبوليون الاول هو اول من قلا الفراخ بزيت الزيتون في واقعة مارنجو لانهُ لم يجد زبدة يقلوها بها فسميت الفراخ المقلوة بالزيت فراخ مارنجو الى الآن

فعسى ان تبقى هذه الحقيقة العلمية راسخة في الاذهان وهي ان زيت الزيتون اسهل هضماً من كل الادهان الحيوانية الاصل كالشحم والدهن والزبدة . ولا يحتاج الاَّ ان يعتادهُ الذوق حتى يعود الناس الى الاكثار من استعمالهِ في الطعام

السبيرتو للوقود

لقد ثبت ان السبيرتو ارخص مواد الوقود كلها بالنسبة الى الحرارة التي تتولد منهُ واسهلها استعمالاً كما انهُ انظفها كلها لانهُ يحترق كلهُ وليس لهُ دخان ولا يبقى منهُ سناج وليس على الناس الاَّ ان يشتروا الكوانين الصالحة لايقادهِ

مخلل الكرنب (الملفوف)

خذ اربع كرنبات صغيرة وما يساويها وزناً من الطماطم الاخضر والخيار وقرناً من الفلفل الاخضر وافرم كل ذلك وصب عليهِ خلاً غالياً حتى ينسلق بهِ ثم صفِّ الخل عنهُ واضف اليهِ قليلاً من الخردل والملح والفلفل الاسود والسكر وصب فوق الجميع خلاً بارداً حتى يغمر فيصلح في اسبوع

مخلل الخيار

اضف الى اقتين من الخل فنجاناً من الملح وملعقتين من بزر الكرفس وملعقة من الخردل الابيض وقبضة من كبش القرنفل وسخن الجميع على النار ثم صب الخل فوق الخيار بعد ان تغسلهُ وتنشفهُ جيداً

تنظيف البيت

النظافة من الزم اللوازم ولا سيما في البيت . والمرأة التي اعتادت ان ترى بيتها نظيفاً لا تحتمل رؤيتهُ والوسخ والغبار متراكمان فيهِ . ولكنها تجهد نفسها وخدمها اكثر مما يلزم اذا طلبت منهم ان ينظفوا غرف البيت كلها مرةً كل يوم او كل اسبوع . وخير من ذلك ان تنظف غرفةً واحدة كل يوم فلا يمضي اسبوع او اسبوعان حتى تتنظف غرف البيت كلها ونعني بالتنظيف هنا رفع الاثاث والحصر والبسط وتنظيفها كلها وتنظيف ارض الغرفة ايضاً . واما التنظيف الخارجي كالكنس ومسح الغبار عن الآثاث فلا بد منهُ كل يوم ولا سيما في هذا القطر حيث يكثر الغبار جداً . وكلما اتسع البيت وزادت غرفهُ زاد تعب ربة البيت وخدمها . والانسان يطلب الرفاهة ليستريح فتجلب عليهِ الرفاهة تعباً فوق تعبهِ

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

استفتاءٌ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

جرى عندنا احتفال بامتحان تلميذات مدرستنا وقدَّمنا للمدعوين لائحة بالعربيَّة والانكليزيَّة ذكرنا فيها ترتيب الامتحان وكتبنا في صدرها هكذا " لائحة الاحتفال السنوي لمدرسة البنات الاميركية " . وتحتهُ " ترتيب الوقائع " . وقد انتقد البعض استعمالنا كلمة لائحة وقالوا كان الواجب ان تستعمل كلمة بروجرام وانتقدوا ايضاً كلمة ترتيب الوقائع ولكنهم لم يذكروا كلمة تقوم مقامها

ولا يخفي ان كلمة بروجرام قد شاعت الآن كثيرًا حتى لا نرى غيرها في لوائح نظارة المعارف ولكن أليس كلمة لائحة افضل منها فانها عربيَّة خفيفة اللفظ مفردًا وجمعاً وكلمة بروجرام اعجميَّة ثقيلة اللفظ مفردًا وجمعاً . اما ترتيب الوقائع فلعلَّ الاعتراض كان على كلمة وقائع لا على كلمة ترتيب فبأي لفظ عربي نعبر عن المراد بها

ساره حداد

بمدرسة الاميركان بالاقصر

[المقتطف] ان كلمة بروجرام الافرنجية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما برو ومعناها امام او ظاهرًا وجراما ومعناها الكتابة كأَن المراد بها الكتابة التي تكتب امام غيرها كالعنوان او الاعلان او البيان . ولا نرى غبارًا على كلمة لائحة ولوائح لان لوائح الشيء ظواهرهُ اوما يبدُ منهُ قال في الاساس نظرت الى لوائحهِ اي الى ظواهرهِ وقد استعملها المولدون او المحدثون للاوراق التي يدرج فيها التجار اعمالهم الحسابيَّة . وكلمة بيان تقوم مقامها او تفضل عليها . اما الوقائع فهي ترجمة Proceedigs الانكليزية اي الاعمال التي يتبع بعضها بعضاً من كلمتين

معناها يمضي امام او يتقدَّم· والوقائع جمع وقعة او وقيعة وهي الصدمة بعد الصدمة في الحرب ومن ذلك وقائع العرب اي ايام حروبها· ولو خُيرنا لاخترنا كلمة الاعمال او المواضيع او اكتفينا بلائحة الامتحان او لائحة الاحتفال

ولا يخفى ان ما يجري عليهِ الاستعمال يألفهُ الذوق ويفضل على غيرهِ ولوكان اعجمياً فكلمة "صرف" وكلمة "نحو" ليس فيهما شيء من الدلالة على العلمين اللذين وضعتا لهما ومع ذلك صارت كل كلمة منهما علماً للعلم الذي وضعت لهُ. وكلمة موسيقى اعجمية ومع ذلك الفتها الاذن واقتصر كتَّاب العربية عليها . وتنازع البقاء وبقاء الاصلح يقضيان ان تتنازع هذه الكلمات وان يبقى منها ما هو اصلح من غيرهِ للبقاء اما لانهُ صالح لذاتهِ او لان مستعمليهِ اقدر من غيرهم على اشاعتهِ وحفظهِ

والخلاصة ان كلمة لائحة لاغبار عليها وهي افصح واسهل من كلمة بروجرام ولكن قد لا نقوى على القيام مقامها لان مدارس الحكومة كلها جرت على كلمة بروجرام وكل دارسي اللغات الاجنبية يفهمون المراد بها· وكلمة وقائع حسنة وكأَن الذي استعملها اولاً ونظنهُ الدكتور فان ديك التفت فيها الى كلمة وقائع العرب اي حروبهم المتوالية او التي توالى وقوعها· ولا داعي لاستعمال المفرد في ما كان كذلك· وكلمة اعمال او مواضيع تقوم مقامها ويحسن الاكتفاء بلائحة الامتحان او لائحة الاحتفال

بقاء الاصلح

الى حضرة العالمين الدكتورين منشئي المقتطف الاغر

قرأنا الجزء الثالث من المجلد الثاني والثلاثين من مقتطفكم البديع فرأيناكم ذكرتم في الجواب عن السؤال الحادي عشر المتعلق بالمدارس الفرنساويَّة في الشرق قاعدة الانتخاب الطبيعي او الطبيعة تنتخب الافضل واستشهدتم على ثبوتها بقول القرآن الكريم "فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض" · ولا يخفى ان هذه القاعدة العمرانية هي ركن عظيم من اركان المدنية الاورباوية وعليها وعلى قواعد اخرى علمية شادت صروح مجدها ونشرت الوية علمها في العالم الانساني . وقد جاء القرآن بهذه القاعدة قبل ان يتبلج صبح المدنية الاورباوية بقرون متطاولة على ان الرجل الذي جاء بها نشأ امياً لا يكتب ولا يحسب كما هي اخص صفاتهِ وربي يتيماً في وسط جاهلين بين امة ليس لها مقام معلوم في علم من العلوم كما يشهد بذلك التاريخ

على انهُ لم يجئ بهذهِ القاعدة فقط بل بقواعد اخرى اساسية للمدنية الاورباوية نقرأُها كل يوم في القرآن ولم يكتشف عليها علماء اوربا الاَّ بعد القرون الطويلة وجهد وعناء شديد

ولقد اشكل علينا وجه استشهادكم بالآية الشريفة فاحببنا ان نسترشدكم لتكشفوا لنا القناع عن مقصودكم الفلسفي العلمي في هذه المسأَلة الخطيرة والله يحرسكم

تونس في   ابريل ١٩٠٧   وكتبهُ محبكم محمد بن الخوجه

[المقتطف] استشهدنا بها لاننا نراها كما ترونها تعبّر احسن تعبير عن القاعدة العلميَّة الطبيعيَّة وهي بقاء الاصلح . وسواء اعتقدنا مع المعتقدين ان اقوال الكتب الدينية وحي الهي اوجارينا الحلوليين وقلنا ان كل اقوال الحكماء وحي من الروح الحال فيهم او اكتفينا بما يقولهُ العلماء المحدثون وهو ان هذه الاقوال مبنيَّة على نتائج الاختبار فلا شبهة انها من جوامع الكلم المؤَيدة بالاستقراء ولقد كان للعرب فطرة سليمة يستقرون بها ما يجري حولهم و يستنتجون الكليات من الجزئيات ولهم في ذلك اقوال مأْثورة كقول المنذر بن ماء السماء العز تحت ظلال السيوف . وقول النعمان ابنهِ الملك حلو الطعم مرُّ التكاليف . وقول عمرو بن هند المحاجزة قبل المناجزة . وقول الحارث بن ابي شمَّر الغساني اذا التقى السيفان بطل الخيار . وقول امرء القيس البرُّ خير حقيبة الرحلِ . واقوال زهير في معلقتهِ المشهورة . وقول طرفة اذا ذلَّ مولى المرء فهو ذليل . وقول لبيد أَلا كل شيء ما خلا الله باطلُ . وقول ابي ذئب الهذلي والنفس راغبة اذا رغبتها . وقول المرار بن سعيد

اذا شئت يوماً ان تسود قبيلةً   فبالحلم سدْ لا بالتسرُّع والشتمِ

وقول معن بن اولى

اذا انت لم تنصف اخاك وجدتهُ   على طرف الهجران ان كان يعقلُ

وقول سالم بن وامضة الاسدي

وحبُّ الفتى ينفي الفواحش سمعهُ   كأَنَّ بهِ عن كلّ فاحشة وقْرا
سليم دواعي الصدر لا باسطًا أَذى   ولا مانعاً خيرًا ولا قائلاً هجرا

وهو مثل قول صاحب الزبور حد عن الشر واصنع الخير . وقول سليمان الحكيم لا تمنع الخير من اهلهِ وفي طاقة يدك عملهُ . ويزيد عليهما في طلبهِ من الانسان ان يكون مخلصاً بقلبهِ ولسانهِ

وقول يزيد بن الحكم الثقفي

والبغيُ يصرع اهلهُ والظلمُ مرتعهُ وخيمُ

والقصيدة كلها حكم . وقول ابي محجن الثقفي

لا تسأَلي الناس عن مالي وكثرتهِ وسائلي القوم عن ديني وعن خُلُقي

وهو مثل قول احد الفلاسفة المحدثين " انهُ اذا نزل امرؤٌ في فندق فيهمُ صاحب الفندق ان يعرف هل هو ذو مال فيستطيع ان يقوم باجرة الفندق ولكن اهم من ذلك ان يعرف ما هي فلسفتهُ اي دينهُ وخلقهُ " . وهذه خلاصة الفلسفة العملية كما ترون في المقالة التي صدَّرنا بها هذا الجزء وفي ما سيتبعها من المقالات . والظاهر ان العرب لم يتفرَّدوا بذلك بل جاراهم فيهِ كل فلاسفة الامم من هنود وفرس ويونان وكفى بحكم افلاطون وارسطوطاليس وبيدبا الهندي امثلةً لذلك

مسائل من تبريز

الى حضرة الفاضلين :

قد سأَلنا من جنابكم سابقاً عن كتاب كشف الظنون فاجبتم عن بعض ما سئلنا في الجزء الثالث من سنة احدى وثلثين ووعدتم بزيادة البيان في فرصة اخرى ولكنكم ما تعرضتم لذلك فلهذا اعدنا تتمة السؤال

ذكر مؤَلف سلك الدرر في ترجمة كمال الدين محمد بن مصطفى بن كمال الدين البكري . " وجمع كتاباً في اسماء الكتب على طريقة غريبة سماهُ كشف الظنون في اسماء الشروح والمتون " وكانت ولادتهُ كما ذكرها في ترجمة والدهِ سنة ١١٤٠ ووفاتهُ كما ذكرها في ترجمتهِ نفسهِ سنة ١١٩٦ . فهل لكم علم بهذا الكتاب وانهُ كتاب آخر غير كتاب كشف الظنون المعروف او انهُ انتحالٌ منهُ

ولنا سؤَال آخر وهو البحث عن مؤَلف كتاب الانوار ومفتاح السرور والافكار في مولد النبي المختار . فقد نسبهُ في كشف الظنون الى ابي الحسن احمد بن عبدالله البكري المتوفى سنة . قال وهو كتاب جامع مفيد في مجلد اولهُ الحمد لله الذي خلق روح حبيبهِ الخ جمعها لتقرأَ في شهر ربيع الاول وجعلها سبعة اجزاء . انتهى ولم يذكر سنة وفاتهِ

ونسب العلاَّمة المولى محمد باقر المجلسي المتوفَّى سنة ١١١٠ من علماء الامامية كتاب

الانوار في مولد النبيّ المختار الى الشيخ الجليل ابي الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني وكذا غيره . والمراد من الشهيد الثاني هو الشيخ زين الدين بن علي بن احمد الشامي من علماء الامامية المتوفَّى قتيلاً في سنة خمس او ست وستين وتسعمائة . وهو قد دخل مصر في سنة ٩٤٢ وعاشر علماءها ومنهم الشيخ ابو الحسن البكري المتوفَّي كما في بغية الطالب لتلميذ الشهيد الثاني سنة ٩٥٣. او في سنة ٩٥٢ كما في الخطط الجديدة لعلي باشا مبارك نقلاً عن خط ولدهِ محمد زين العابدين ابيض الوجه . ذكر ذلك في الجزء الثالث وان كان ارَّخ وفاتهُ لسنة نيف وعشرين وتسعمائة في الجزء الخامس عند ذكرهِ المدفونين في مقبرة الشافعي فانهُ سهو قطعاً

فقد ذكر في الخطط الجديدة بعض تأليفات هذا الشيخ الجليل وذكر اختصاص اقامة مراسم المولد الشريف بهذا البيت النبيل ولكنهُ لم ينسب اليهِ كتاب الانوار ولا كتاباً آخر في المولد الشريف النبوي صلعم

فهل عند اهل بيتهِ الشريف علم بهذا الكتاب وانهُ من مؤلفات جدهم ابي الحسن المفسر السابق ذكرهُ او غيرهِ من اجدادهم ؟ ثم انهُ مما يزيد الرّيب هو وقوع الاختلاف في اسم المؤلف فانهُ كما ذكرهُ في كشف الظنون احمد بن عبدالله ولكن المصرح في الخطط ان اسمهُ محمد ابو الحسن بن السيد محمد ابي البقاء جلال الدين . ويظهر من خلاصة الاثر في ترجمة ابي السرور حفيد هذا الشيخ انهُ علي بن عبد الرحمن بن احمد الخ

ونسب في الكشف كتاب ترتيب السور وتركيب الصور الى الشيخ شمس الدين ابي الحسن محمد البكري المصري وكتاب تحفة واهب المواهب الى الشيخ ابي الحسن محمد بن عبد الرحمن البكري . قال : فرغ منها في ذي الحجة سنة ٩٢٢ . ونسب النبذة الى شمس الدين ابي الحسن محمد بن عبد الرحمن البكري المتوفَّى سنة ٩٥٤ والكتب الثلثة لابي الحسن المفسر السابق ذكرهُ . نسب الاولين اليهِ صاحب الخطط الجديدة والثالث مؤلف خلاصة الاثر في ترجمة حفيدهِ ابي السرور

ومع ذلك كلهِ فقد نقل بعض الامامية عن بعض المؤرخين انهُ رأى نسخةً قديمةً من هذا الكتاب تاريخ كتابتها سنة ٦٩٦ والذي يظهر لي ان هذا الكتاب ليس للشيخ ابي الحسن المفسر البكري المصري ولكن لما كان اهل البيت أدرى بما فيهِ راجعت جنابكم في كشف هذه المعضلة ولكم الفضل

اقا ميرزا علي ثقة الاسلام

[المقتطف] عرضنا مسائلكم على عماد البيت البكري الكريم في هذا العصر سماحة السيد محمد توفيق البكري فاجاب عنها بما يأتي

(١) عن كتاب كشف الظنون فالظاهر انهُ غير كشف الظنون لمصطفى جلبي المعروف بحاج خليفة ولكننا لم نقف عليهِ

(٢) وكذلك كتاب الانوار ومفتاح السرور والافكار لم نقف عليهِ . ولعلهُ من مؤلفات الامام المذكور فقد رأينا لهُ مؤلفات كثيرة لم تذكر في تراجمهِ العديدة التي وقفنا عليها في كتب التاريخ

(٣) واما عن اسمهِ فقد اخطأ فيهِ بعض المؤلفين والحقيقة ان اسمهُ محمد ابو الحسن بن محمد ابي البقاء جلال الدين بن عبد الرحمن جلال الدين دفين الجامع الابيض ببركة الرطلي بالقاهرة . والذي يؤيدهُ قول حفيدهِ محمد بن ابي السرور (انا محمد بن محمد يعني اباالسرور ابن محمد يعني زين العابدين ابيض الوجه بن محمد يعني ابا الحسن المذكور ابن محمد يعني ابا البقاء جلال الدين)

(٤) واما عن كتاب ترتيب السور فهو للشيخ ابي الحسن البكري وموجود في الكتبخانة البكرية

(٥) واما تحفة واهب المواهب والنبذة فلم نقف عليهما ولعلهما من مؤلفاتهِ . انتهى

باب الزراعة

تقسيم الزراعة

يجب ان ينظر في الزراعة الى ثلاثة امور مهمة الاول زرع ما تباع غلتهُ باغلى ثمن والثاني زرع ما تكفي غلتهُ طعامًا للاهالي في اقل ما يمكن من الاطيان والثالث زرع ما يكفي علفًا للمواشي التي تقوم بخدمة الزراعة

وقد ثبت الآن ان القطن والكتان من اصلح المزروعات لان محصول الفدان منهما يباع بعشرة جنيهات الى عشرين او ثلاثين جنيهًا ومهما كثر عدد الفدن المزروعة منهما لا يخشى ان يزيد المحصول على المقطوعية لان مقطوعية الدنيا من القطن والكتان تفوق ما يمكن ان يستغل من القطر المصري كلهِ ومن اضعافهِ ومحصولهما يباع حالاً بالثمن النقد ولا يضطر الفلاّح ان يحمل محصولهُ ويعرضهُ على التجار ويعرّضهُ للكساد والتلف بل يأتي التجار او

عملاؤُهم الى غيطهِ ويبتاعونهُ منهُ وقد يسلّفونهُ عليهِ كما هو واقع · ولا خوف عليهِ ان يخدَع في الثمن لان الاثمان تُشهر كل يوم وتنشر في الجرائد اليومية

ويظهر من باب زراعي انهُ يمكن زرع الارض قطناً مرةً كل سنتين واحسن منهُ مرةً كل ثلاث سنوات ولذلك تهتمُّ الحكومة المصريَّة واهالي القطر بتكثير الماء الصيفي لزرع القطن في القطر كلهِ

ويظهر ان الاراضي الشديدة الخصب التي يهيف فيها القطن فتنمو اشجارهُ كثيراً ويكثر ورقها ويقلُّ طرحها تصلح لزرع الكتان فيجود فيها ويباع محصول فدانهِ بخمسة عشر جنيهاً الى عشرين جنيهاً ونفقة زرعهِ وريهِ قليلة جدًّا ولا بدَّ ان تتسع زراعتهُ اذا عرفت الاسواق الاوربيَّة كتان القطر المصري واعتمدت عليهِ وبذلت الهمة في انتقاء اصلح التقاوي التي يكون كتانها اجود من غيرهِ

اما سائر الحاصلات التي يمكن تصديرها فالاعتماد عليها ضعيف جدًّا فقد صدر من القطن مثلاً في العام الماضي ما ثمنهُ نحو ٢٥ مليوناً من الجنيهات ولكن صدر من القمح ما ثمنهُ ٢٣ الف جنيه لا غير ومن الذرة ما ثمنهُ ثلاثة آلاف جنيه ومن الشعير ما ثمنهُ ٩١ جنيهاً لا غير ومن الرز ما ثمنهُ ١٣١ الف جنيه ومن العدس ما ثمنهُ اقل من سبعة آلاف جنيه ومن الفول ما ثمنهُ نحو ١١ الف جنيه ومن البصل ما ثمنهُ ٢١٧ الف جنيه · وكل ما صدر من هذه الحاصلات الزراعية لا يزيد ثمنهُ على سبع مئة الف جنيه · ولم يصدر من الكتَّان شيء يستحق الذكر وكل ما صدر منهُ لا يزيد ثمنهُ على ١٢٠ الف جنيه ولكن لو كان اكثر من ذلك عشرة اضعاف لما وُجدت صعوبة في تصديرهِ · والبصل الذي صدر في العام الماضي ثمنهُ ٢١٧ الف جنيه وفي العام الذي قبلهُ ثمنهُ ٣٩٣ الف جنيه ولكن لا يعتمد عليهِ لانهُ اذا لم يصل قبل غيرهِ من بصل جنوبي اوربا لم ترُج سوقهُ ولانهُ يتلف اذا طالت اقامتهُ وخير منهُ الرز والفول وكل الحبوب اذا امكن ان يزرع منها ما يفيض عن حاجة القطر ولكن تبقى الافضلية للقطن والكتان وعليهما يجب ان يكون الاعتماد في الصادر

هذا من حيث الامر الاول اي زرع ما تباع غلتهُ باغلى ثمن · والامر الثاني زرع ما تكفي غلتهُ طعاماً للاهالي في اقل ما يمكن من الاطيان وهذا يتناول الذرة على انواعها والقمح والرز والفول والعدس والحمص والسمسم . ويجب ان يضاف الى ذلك البطاطس فان غلتها كثيرة جدًّا وهي طعام لكثيرين من الناس في بلدان اخرى والغذاء في غلة الفدان منها اكثر من الغذاء في غلة الفدان من الحنطة ولو اضفنا الى ذلك ما يلزم لها للعزق والتقليع

فزراعتها رابحة في الاطيان التي تجود فيها ولكن جمهور الفلاحين لم يألف اكلها حتى الآن واذا زاد محصولها على المقطوعية امكن عمل النشا والالكحول منها . ولا امل ان تزرع للتصدير لانها تتلف سريعاً ولان حجمها كبير وثمنها رخيص بالنسبة الى ثقلها فتزيد اجرة نقلها

ومثلها او احسن منها البطاطا الحلوة فان زراعتها سهلة وهي تجود جدًّا في اراضي الجزائر ويباع محصول الفدان منها بعشرين جنيهاً او اكثر ولا سيما اذا كانت قرب المدن حتى يسهل نقلها اليها وبيعها فيها

وحبذا لو اعتني بزراعة الجذور الاخرى التي تجود في البلاد الحارَّة كالكسافا التي يستخرج منها نشا التبيوكا واليام الذي يستعمل طعاماً في جزائر الهند الغربيَّة

والامر الثالث وهو زرع ما يكفي علفاً للمواشي التي تقوم بخدمة الزراعة الاعتماد فيهِ على البرسيم والفول ومن حسن الحظ انهما من المزروعات التي لا تتعب الارض بل تريحها ويضاف اليهما الذنيبة وهي من المزروعات التي تصلح الارض الجديدة

واردات القطن الى انكلترا

تستورد انكلترا الآن اكثر من نصف القطن المصري وكل بزرتهِ تقريباً . وكل ما تستوردهُ من القطن المصري لا يزيد عن سدس ما تستوردهُ من سائر الجهات . وقد كانت تجلب ٧٥ في المئة من قطنها من بلاد الهند منذ مئة وعشرين سنة وهي الآن تجلب اكثر قطنها من اميركا ويبلغ الوارد اليها سنويًّا كما ترى في هذا الجدول

من اميركا	. . . . ١٤٢٤٠٠٠٠	قنطارًا
من مصر	. . . . ٠٣١٤٤٠٠٠	"
من الهند	. . . . ٠٠٦١٩٠٠٠	"
من برازيل	. . . . ٠٠٣١٥٠٠٠	"
من بيرو	. . . . ٠٠٠٨٦٠٠٠	"
من شلي	. . . . ٠٠٠٢٢٠٠٠	"
من تركيا	. . . . ٠٠٠١١٠٠٠	"
من سائر البلدان	. . . . ٠٠٠٥٠٠٠	"
والجملة	١٨٤٨٧٠٠٠	

فلا يزال مجال زراعة القطن في القطر المصري واسعاً جدًّا ولو بلغ محصولهُ ضعفي ما هو الآن

الكهربائية في الزراعة

من الاقوال الشائعة في بلاد الشام ان الكمأة تنمو سريعاً حينما يكثر البرق والرعد اي حينما تكثر كهربائية الجو . وقد وجد الاستاذ لمستورم بالامتحان ان الكهربائية تزيد نمو النبات كثيرًا فيزيد بها نمو الشليخ (كبوش القش) خمسين في المئة الى ١٢٨ في المئة والذرة ٣٥ في المئة الى ٤٠ في المئة والبطاطس ٢٠ في المئة الى ٢٦ في المئة . ومتوسط ما تزيدهُ المزروعات بواسطة الكهربائية ٤٥ في المئة هذا في الارض الجيدة . قال وقد انتبه لذلك من مشاهدتهِ زيادة خصب المزروعات في البلدان القطبيَّة في السنين التي يكثر فيها ظهور الشفق القطبي المسبب عن كثرة الكهربائية وقد نصب بعضهم قضيباً من قضبان الصاعقة في حقل بطاطس بفرنسا ومدَّ منهُ اسلاكاً في الحقل كلهِ فزادت غلة البطاطس خمسين في المئة من كهربائية الجو الواصلة اليها بهذه الاسلاك

وكما تفعل الكهربائية بنمو النبات يفعل نورها بنموهِ كما يفعل نور الشمس فاذا انيرت الحقول بالكهربائية ليلاً زاد خصب المزروعات بها

وقد جرَّب المسيو فلامريون فعل النور بالنبات الحساس فزرع بعضهُ في مكان مسقوف بالزجاج العادي وبعضهُ في مكان زجاجهُ ازرق وبعضهُ في مكان زجاجهُ اخضر وبعضهُ في مكان زجاجهُ احمر فوجد بعد اشهر ان النبات الموضوع في البيت الازرق الزجاج كما كان لما زرعهُ كأَنهُ نام هذه المدة كلها والنبات في البيت الاخضر نما اكثر من النبات في البيت الذي زجاجهُ عادي ولكنهُ كان عشبيًّا . والنبات في البيت الاحمر نما جدًّا فصار اكبر من النبات المزروع في البيت الازرق خمسة عشر ضعفاً واكبر من النبات المزروع في البيت الذي زجاجهُ عادي اربعة اضعاف

والظاهر ان فعل الكهربائية بالمزروعات كبير جدًّا ومنهُ ربح يقوم بنفقاتهِ

فعل المخدرات بالنبات

اكتشف الدكتور جونسن الدنماركي ان المخدرات كالايثير تفعل بالنباتات فاذا وضع النبات في صندوق واطلق عليهِ بخار الايثير اربعاً وعشرين ساعة ثم أُخرج من الصندوق ووضع في مكان بارد جعلت ازهارهُ وازرارهُ تنمو بسرعة كأَنهُ نام فاستراح ثم قام للعمل بنشاط والكلوروفورم يفعل فعل الايثير

القراد والامراض

لقد ثبت الآن ان القراد الذي يلصق بالحيوانات الاهلية ويمتص دمها لا يكتفي بذلك بل ينقل الامراض الوبيلة من حيوان الى حيوان وقد ينقلها الى الانسان ايضاً ولذلك فمعالجة الحيوانات الاهلية بما يميت القراد منها من الزم اللوازم لمنع انتقال الامراض الوبائية من المريض الى السليم والى الانسان ايضاً

تقليم الاشجار

نشرت دار الامتحان الزراعي الخاصة بدوق بوفورد ببلاد الانكليز تقريرًا مسهبًا عن فوائد التقليم ومضارهِ يظهر منهُ ان التقليم يضرُّ الاشجار المثمرة غالباً ولا يفيدها الّا في بعض الاحوال . وهاك خلاصة التقرير لما فيهِ من الفائدة اللازمة لكل الذين يغرسون الجنائن والبساتين

جرت التجارب في اشجار التفاح مدة اثنتي عشرة سنة متوالية مع التدقيق التام فنتج منها النتائج التالية

(١) انهُ كلما زاد تقليم الاشجار الجديدة النامية قلّ نموها وكلما نقص تقليمها زاد نموها فبعد مضي اثنتي عشرة سنة وجدت الاشجار التي لم تقلم قط (وكان قد صار عمرها حينئذٍ ١٥ سنة) اثقل بعشرين في المئة من الاشجار التي قلمت تقليمًا معتدلاً وبستة وثلاثين في المئة من الاشجار التي قلمت تقليمًا بالغاً فتقليم الاشجار الجديدة النامية يقلل نموها

(٢) ان تقليم الاشجار الجديدة النامية يقلل اثمارها ايضاً فقد ظهر ان اثمار الاشجار التي لم تقلم بلغت مضاعف اثمار الاشجار التي قلمت تقليمًا معتدلاً وثلاثة اضعاف اثمار الاشجار التي قلمت تقليمًا بالغًا وذلك في الخمس السنوات الاولى ثم زاد الفرق في الخمس السنوات التالية وبلغ اشدهُ في السنة الثانية عشرة وحينئذٍ صارت اثمار الاشجار التي لم تقلم قط مثل ثلاثة اضعاف اثمار الاشجار التي قلمت تقليمًا معتدلاً اما الاشجار التي قلمت تقليمًا بالغًا فلم تعد تحمل ثمرًا ولم يتغير جرم الثمر بل بقي على حالهِ فلا فائدة من التقليم بوجه من الوجوه لا من حيث جرم الاشجار ولا من حيث كثرة اثمارها ولا من حيث كبر اثمارها بل منهُ ضرر في تقليل نموها وتقليل ثمرها

هذا من حيث الاشجار التي لا تزال في درجة النمو اما الاشجار التي بلغت حدها من النمو وابتدأت تشيخ ففعل التقليم بها مخالف لذلك من حيث النمو لا من حيث الاثمار فان الاشجار

التي بلغت مبلغها من النمو لا تعود تنمو فيها اغصان جديدة . فاذا قلمت اخرجت اغصانًا جديدة كأنها تعيد شبابها ولكن هذه الاغصان الجديدة تنمو فيها على نفقة الثمر لان ثمرها لا يزيد بهذا التقليم بل ينقص عما كان

وما يطلق على الاشجار التي شاخت يطلق على الاشجار الكبيرة التي توقف نموها بنقلها من مكان الى آخر او بقطع جذورها

اما الاشجار الصغيرة التي تغرس جديدًا ويقطع كثير من جذورها فيقلّ نمو اغصانها وورقها ويزيد ثمرها وهذا يضعفها وقد يميتها ودواؤُهُ ان تقلَّم حال زرعها تقليماً بالغًا جدًّا اي بقطع كل اغصانها وجانب من ساقها لكي لا تثمر قبلما تقوى وتكبر. وتأخير هذا التقليم الى الصيف ضارٌ جدًّا فيجب ان تقلم قبلما يبتدئ ظهور الورق فيها والاَّ ضاع عليها سنة كاملة من سني النمو. وقد قوبل بين الاشجار التي غرست ولم تقلم والاشجار التي قلمت قبلما ظهر الورق فيها فاذا اثمار التي قلمت حين زرعها ثلاثة اضعاف اثمار التي لم تقلم حين زرعها وذلك مدة السنوات العشر الاولى

وجربت هذه التجارب في غير التفاح من الاشجار المثمرة فكانت النتيجة كما في التفاح

وخلاصة ما تقدم ان الاغراس يجب تقليمها حينما تغرس بل قطعها حتى لا يبقى منها الاَّ جانب من ساقها وبعد ذلك يصير التقليم مضرًّا بها فيقلل نموها ويقلل ثمرها وهذا لا يمنع قطع بعض الاغصان التي تدنو من الارض فتمنع سير البقر وقت الحرث والاغصان التي يتشوه بها منظر الشجرة والتي يعارض بعضها بعضاً وفي ما سوى ذلك لا فائدة من تقليم الاشجار بل تترك للطبيعة ما دامت آخذة في النمو ومتى شاخت فالتقليم قلما ينفعها ايضاً فيجب قلعها وابدالها بغيرها

وظاهر ما تقدم انهُ مخالف للمشاهد في هذا القطر والقطر الشامي ولكننا لا نظن ان الذين ينفون صحتهُ يبنون حكمهم على التجارب فعسى ان يجربوا ذلك ويروا الفرق بين الشجر الذي يقلَّم والشجر الذي لا يقلَّم . ولا يخفى ان ما ذكرهنا لا يطلق على الكرم ونحوهِ مما لا بدَّ من قطع عيدانهِ كل سنة وهو غير داخل في صف الاشجار . والفائدة الاخيرة اي تقليم الاغراس حالما تغرس حرية بالنظر وهي مما يعلم البستانيون صحتهُ

باب التقريظ والانتقاد

رسائل في الوقف

للمحامي الشرعي المشهور عزيز بك خانكي رسائل مستفيضة في الوقف نشر اكثرها في المقطم وقد جمعها الآن وطبعها على حدة وقدَّم لها حضرة العالم القانوني عمر بك لطفي مقدمة وجيزة وصفها فيها احسن وصف قال : —لعلَّ هذا اول كتاب يبحث في الوقف من وجوههِ الاربعة التاريخي والشرعي والقضائي والعمراني

” فالرسالة الاولى والثانية والثالثة منهُ بحثت في تنازع السلطة بين القضاء الاهلي والقضاء الشرعي في المنازعات المتعلقة بالنظر والتحدث على الاوقاف وفي امكان حسم النزاع بينهما بتخويل المحاكم الاهلية حق الفصل فيها ما دامت ولاية الواقف باقية لم تنفد وحصر اختصاص المحاكم الشرعية في المنازعات التي تكون فيها ولاية القاضي العامة قد حلت محل ولاية الواقف الخاصة . وقد شغلت هذه المسألة نظارة الحقانية زمنًا طويلاً واشار جناب المستشار القضائي الى رأي النظارة فيها ورأيهُ في هذه الرسائل فعسى الله ان يوفقهُ الى حل يرضى عنهُ الفريقان

” والرسالة الرابعة والخامسة فيهما اجلّ واحسن ابحاث الكتاب لانهما تضمنتا تاريخ الوقف في عهد النبي عليهِ الصلاة والسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين عليهم رضوان الله وشيئًا من اقوال وآراء بعض ائمة الدين في صدر الاسلام وقد تناول الكلام بحثًا في علاقة الوقف بالتجارة والعمران

” وعندي انهُ اذا اثبت الاستقراء حقيقةً ان الوقف آخذ في النمو والانتشار وان نموهُ يضرُّ بحركة البلاد المالية والعمرانية كان من المفروض على علمائنا وولاة امورنا التدبر في الامر بوضع قواعد جديدة توفق بين احكام الشرع ونواميس العمران والاَّ حاق بالبلاد مصاب في ماليتها وعمرانها دونهُ كل مصاب

” وما احرى الرسالتين السادسة والسابعة بنظر وتأمل الواقفين عمومًا والمسلمين منهم خصوصًا فان الواقفين في هذا العصر اعتادوا ان ينسجوا على منوال كتب الوقف القديمة فيشرطون صرف غلات اوقافهم على مصارف ليست من وجوه البر في شيءٍ مع ان وجوه البر الحقيقية

كثيرة في مصر وكلها في امس الحاجات الى احسان المحسنين مثل المدارس والكتاتيب ودور العجزة واللقطاء وذوي العاهات وملاجئ الايتام والمستشفيات وغيرها

"وقد ختم الكاتب رسائلهُ ببحث شرعي جليل خلاصتهُ أَن نظَّار الاوقاف يملكون شرعًا بغير اذن من الحاكم الشرعي تحويل صرف غلات اوقافهم من جهة الى جهة وتقديم الاجزل ثوابًا والاعمّ نفعًا اذا اتحدت جهات البر جنسًا وباذن اذا اختلفت وبناءً على هذه القاعدة الشرعية التي استنبطها من كتب الوقف دعا نظارَ الاوقاف عمومًا وديوان الاوقاف خصوصًا الى مساعدة جميع القائمين بالمشروعات الخيرية والعلمية العائدة منفعتها على الامة باسرها مثل مشروع انشاء الجامعة وغيرهِ

"وما اجمل دعوتهُ اوقاف المسيحيين الى التضامن مع اوقاف المسلمين في تعضيد هذه المشروعات باموالها ما دامت الغاية فيها كلها عمل البر

"وكفى كاتب هذه الرسائل مدحًا وهذه الرسائل تقريظًا ما قالهُ لهُ احد علمائنا يوم نشر رسالتيهِ الاخيرتين: ‹ان تسعة اعشار المسلمين يوافقونك ويشكرونك ويطلبون منك المزيد› "

تربية النفس بالنفس

لصالح بك حمدي حماد اهتمام شديد بنشر المقالات والكتب المفيدة وقد اطَّلع على كتاب للاستاذ بلاكي من اساتذة مدرسة ايدنبرج الجامعة موضوعهُ كيف يتعلم الانسان ويتهذب من غير معلم ومهذب وهو ما عبَّرعنهُ بتربية النفس بالنفس فترجمهُ الى العربية عن الترجمة الفرنسوية وطبعهُ على نفقتهِ واهداهُ الى المدرسة الجامعة المصرية لكي تعطى ثمنهُ

والكتاب من انفع ما كتب في بابهِ وفصولهُ صغيرة ولكنها مفعمة بالفوائد الاختبارية والفلسفة العملية فننقل منها الفصل الثاني من المقالة الاولى والفصل العاشر من المقالة الثالثة للدلالة على اسلوب الكتاب

الفصل ٢ . واني لأَكلف كل الشبان تكليفًا قويًا ان يبدأُوا دراستهم بالنظر مباشرة الى الاشياء بدل الاقتصار على درس مواضيعها فقط في الكتب . ولقد الَّف بعضهم كتابًا سماهُ "فن النظر والتأَمل" فهاتهِ الكلمات يمكن ان تكون ضالة حكمتنا المنشودة وقاعدة سيرنا في هذا النوع الأَولي للتربية الذي مع عظيم اهميتهِ فانهُ بالاسف مهمل جدًّا عندنا اذ ها هي كل

مواضيع العلوم الطبيعية على الخصوص ذات فائدة جليلة ليس فقط لكي نحشو عقولنا بمواضيعها المختلفة الجميلة ولكن لنتعلم ايضاً احسن الفنون ألا وهو استعمال اعيننا لانهُ لا اغرب ولا اعجب مما تعوَّدناهُ من السير مفتحي الاعين ولكن بلا تأمل ولا تدقيق نظر في عجائب وبدائع ما نراهُ والسبب في ذلك ان العين ككل اعضاء جسمنا محتاجة الى التمرين فقصرها على الكتب قد يعطل من نشاطها وحدتها وينتهي اخيراً بابطال وظيفتها بالمعنى المقصود بها هنا (قال الله تعالى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) فلنعر التفاتنا اذن الى تلك الدروس الاولية العملية التي تعلم الناشئة كيف تعرف ما تراهُ وكيف تعمل جهدها لكشف خفاء ما خفي عليها وميادين ذلك الواسعة هي اشياء وحقائق كل من علوم النبات والحيوان والمعدن وطبقات الارض والكيمياء وفن العمارة والرسم والفنون الجميلة اذ كم من مرة صعد ويصعد شباننا المتعلمون والمتثقفون بواسطة الكتب في الجبال وتوغلوا بالسياحة والتجوال في البراري ومع ذلك لم يستفيدوا أية فائدة ولم يجنوا كبير نفع علمي وما ذلك الاَّ بسبب ما تعوَّدت الناشئة عندنا عليهِ من فقدان مبادىء "علم النظر والتأمل" وجهلها لفوائدهِ الجلَّى واكتفائها بدرس الاشياء بالانكباب على الكتب دون درس حقائقها بالذات وبئست الخصلة

الفصل ١٠ ان بريطانيا العظمى هي بلا نزاع من اغنى بلدان كرتنا الارضية فهي لهذا السبب يمكن اعتبار قول الحكيم الفاضل سيدني سمث (Sydney Smith) فيها انها "البلد الوحيد الذي يعتبر فيها الفقر جناية" حقيقة حرية بالعناية ثم انهُ لمن اول ما يجب ان يهتم بهِ هو ان يسطر الشاب الانكليزي الداخل في غمار الحياة لاول مرة على صفحات قلبهِ هذا المبدأ الجوهري لكل فلسفة اخلاقية وهو ان الكفاءة الصحيحة للمرء هي فيما يكون عليهِ لا فيما تحرز يداهُ فاحذر من ان تصاب بالعدوى الادبية مما يفسد الآن قليلاً او كثيراً جو البيئات التجارية والاوساط الصناعية واحرص ان تقدر رأي امرىءٍ بظاهر امرهِ بدون احاطة بشرف باطنهِ فان الرجل القصير القامة الذي يصعد فوق بعض المرتفعات يشرف منها ويطل على الجمهور لا يستفيد من تلك الميزة الاَّ ما دام حافظاً لمركزهِ هذا كذلك الرجل الغني الذي لا ميزة لهُ ولا فضل غير كونهِ موسراً وغنياً غنى قد يستفيد بهِ في العالم بعض الفائدة وشيئاً من الحيثية الوجودية حتى ولقد يتوصل بذلك الى ان يضيف الى جانب اسمهِ في بطاقاتهِ ومكاتباتهِ حرفي (ع · ب) (اى عضو في البرلمان) ولكن جردهُ من حالتهِ الطارئة هذه ثم انظر اليهِ بعد ذلك نظر خبير تجدهُ احياناً انساناً خالياً بما لا يمكن ان نقيس نفوسنا بهِ · فاجعل نصب عينيك اذن انهُ ليس في الاحوال الاجتماعية احقر من حال امرىءٍ يعكف على التكالب على

الفني فقط لانهُ باعتبارهِ واعتدادهِ بذلك الذي لا قيمة لهُ الاَّ في الخارج قد يفقد الصفة الحقيقية لكمال الجنس البشري وعكس اي عكس قيمة الانسان الصحيحة . نعم كسْب الدرهم انا من اول من يقول بهِ وينصح لكن بالقدر اللازم للعيش والنفقة في الشؤُون الحيوية وتوفير بعض الشيء للمستقبل ولكن أحذرك من ان تجعل كل همك منصرفاً الى الجشع والتكالب على "جمع المال" او الثروة كما يقولون فلقد تضافرت الآراء ووقع الاجماع بين عظماء الحكماء وكبار الفلاسفة كسقراط وافلاطن وارسطاطاليس والقديس بولس على ان من الانهماك الشائن الاشتغال بجمع المال وانهُ كلما كان احلالهُ بالمنزلة السامية من النفوس كلما سقطت همم تلك النفوس وسفلت حتى في اعين ذاتها

فينبغي عليك اذن ان لا تعتد ولا تحفل الاَّ بالكفاءة العقلية والادبية من ذاتك — وقيمة المرء ما يحسن — وانت على طول المدى تظهر لك حقائق الاشياء على حقيقتها فلا ترى من ثم "عظيماً" ولا صاحب "قناطير من الذهب والفضة" قد يرى نفسهُ انهُ اسمى منك منزلة واجل قدراً ولا ترى انت نفسك احط منهُ مقاماً . انتهى

ويظهر ان ترجمة الكتاب مرتين اضاعت بعض رونقهِ او ان لغتهُ كانت كثيرة التعقيد فلم يسهل على المترجم افراغهُ في قالب عربي بعبارة سلسلة ويا حبذا لو زاد عناية بتنقيحه وتصحيحهِ لا سيما وان كتّاب العرب طرقوا اكثر مواضيعهِ فيسهل على المترجم ان يأخذ إخذهم فيأتي الكتاب كأنهُ من اوضاعهم

الريحانة

مجلة تاريخية ادبية قصصية لصاحبتها ومحررتها السيدة جميلة حافظ

ان كان ما في هذه المجلَّة من انشاء السيدات اللواتي نُسب اليهنَّ فقد فقنَ الرجال في بلاغة الانشاء وحسن البيان كما يرى من الرسالة التالية وقد قالت حضرة المحررة انها جاءتها من صديقة عزيزة جمعتها بها الايام حيناً من الدهر مرَّ كاحلام النائم وما اسفت على شيء اسفها على فراقها قالت

صديقتي جميله

وصلني العدد الاول من ريحانتك الزاهرة فانتعشت بانتشاق عبيرها الطيب ووددت لو انني كنت معك في بلد واحد كما كنا من قبلُ حتى اتمتع بسماع كلماتك العذبة وحديثك الرقيق فانعم بسماع تلك العبارات العالية خارجة من مصدرها الكريم فيغنيني ذلك عن تتبعها

بنظري على صفحات القرطاس بعد ان ادمجتها يد الطابع في اسطر من الحديد ومرت عليها آلة الطباعة بعنف وقساوة فجوفت على الطرس كلمات لونها اسود وقلبها ابيض ينبعث النور من بين احرفها انبعاث شعاع الروح من الجسد

كلمات ملؤُها الحياة ان سمعتها من فمك فانني اراها كأنها مصورة امام عيني باحرف من نور وان قرأتها على القرطاس فانني اسمعها كأنها تملى عليَّ من فمكِ بعذوبة تأخذ بمجامع قلبي فاطير شوقاً اليك

أتعلمين في ماذا افكر عند قراءة كلماتك ؟

انني افكر في سر الحياة البعيد الغور ذلك السر الذي اشرتِ اليهِ في فاتحة مجلتك الرائقة افكر في ذلك السر لانهُ يعنيني ولهُ علاقة كبيرة بحياتي كما ستعلمين من رسالاتي المقبلة اقرأ كلماتك فاتصور الحياة . كيف ذلك ؟

ذلك انني ارى معانيك روحاً لطيفة والكلمات التي تحويها اجساماً رقيقة تعرض على الاعين فتصل الى القلوب فتنشرح لها وتمتزج بها امتزاجاً روحانياً

وان من المعاني لما هو لطيف رقيق يأسر النفوس ويخلب الالباب فتخضع لهُ العقول وهذا مثال ما قرأتهُ في ريحانتك

وان منها لما هو ثقيل تنفر منهُ الاذواق ويغشى العقول بسحابة قاتمة كما يغشى الغمام ضوء القمر

وهذا مثال اقوال كثيرة شوشت على عقول القارئين

كذلك الارواح يا عزيزتي منها ما يألف الخير فيرفع على العالم سماء السعادة والهناء . ومنها ما جُبل على الشر فيعكر صفاء تلك السعادة ويجلب الهم والاسى

فلا تسلي عما لقيتهُ من التسلية عند وصول ريحانتك اليَّ فقد انتشقت منها عبيراً زكياً وصل الى قلبي فانعش روحي وذكرني بايام لنا سلفت

لعلكِ ايتها الصديقة العزيزة تحسبينني لا ازال بعد الزواج كما كنت من قبل .. فتاة منبسطة النفس منشرحة الصدر طروبة سعيدة لا افكر في غير الهناء ولا احلم بسوى السعادة . لعلك تحسبينني لا ازال كما كنت ايام اجتماعنا في مجالس الكمال لا نشعر الاَّ بمودة صادقة ومحبة متناهية يؤنسنا حديث الادب ونتسلى بمطالعة الكتب ؟

آه ايتها العزيزة لقد مر ذلك الزمان وانقضى واعقبتهُ ايام ما كنت لاحلم بها في افظع الاوقات ومن ذا الذي يفكر في الشقاء في ايام سعادته ؟

صديقتي ان هذا الانقلاب الغريب هو الذي جعلني افكّر في سر هذه الحياة المدهشة ولكنني ما حاولت مرة التفكير حتى غلب عليَّ اليأس واستحكم من نفسي الشقاء فانصرف مرة الي البكاء كالاطفال وطورًا يستولي علي جمود غريب فيلهيني عن كل شيء حتى عن التفكير ولعل هذا ما يسميهِ الناس ذهولاً

ولقد كان لي من ريحانتك اكبر مسلٍ على ما انا فيهِ تخففت عني بعض الهموذ كرتني بايامنا الماضية حتى تصورتها مجسمة امام عيني في اجمل الحلل وابهاها فهممت بلمسها

صديقتي . من رسالتي هذه اتضح لك ان حالي قبل الزواج انقلبت الى ضدها بعده واظنك اصبحت متشوقة لمعرفة ما تمَّ لي بالتفصيل واني مطلعتك على ما تريدين فانتظري رسالتي الآتية . انتهى م . ح .

وسواء كانت الرسالة حقيقيَّة او تخيليَّة فانشاؤُها في الطبقة الاولى وهو ادلُّ دليل على نجاح المدارس المصريَّة واساتذتها في تعليم اللغة العربيَّة وعلى نفي ما قيل من ان درس العلوم باللغات الاجنبيَّة اضعف العربية فاننا لا نرى امجَ من هذا الانشاء في الازهر مع انقطاع طلبتهِ للعربية وعلومها . وهو والجملة كلها من ادلِّ الادلَّة على الفائدة من تعلُّم اللغات الاجنبيَّة لان انشاءها حافل بالمعاني العصريَّة الجديدة التي قلما تخطر على بال من لا يعرف لغة اجنبيَّة او مَن لم يطالع كثيرًا ممَّا ترجم منها

فنثني على حضرة السيدة الفاضلة محررة هذه المجلَّة ثناء جميلاً ونتمنى لمجلتها النجاح التام

السجل المصري

من الغريب ان عصرًا مثل عصر المماليك قام فيهِ رجل مثل الجبرتي كتب حوادث كل يوم من ايامهِ وعصرنا هذا يكتفي ابناؤُهُ بما ينشر في الصحف السيارة ولا يقوم منهم من يكتب حوادث الايام يومًا يومًا حتى لو اراد احد ان يجمع حوادث الثورة العرابية واكثر الذين شاهدوها لم يزالوا في قيد الحياة لتعذر عليهِ ذلك . ولهذا احسن حضرة الكاتب الاديب علي افندي يوسف الكريدلي بنشرهِ كتابًا دوريًّا يصدر في منتصف كل شهر مشتملاً على كل ما جرى في الشهر السابق من الحوادث والوقائع واعمال الحكومة من اوامر عالية ومنشورات ولوائح وتنقلات ورتب ونياشين ووفيات ومواليد وافراح الخ . فعسى ان يوفق الى الجري في هذا السجل دوامًا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الشيخ ابرهيم اليازجي

الاسكندرية. محمد افندي صادق. اشرتم في جريدتكم المقطم الى بعض صفات فقيد اللغة العربيَّة الشيخ ابرهيم اليازجي وقلتم انكم ستكتبون عنهُ بالاسهاب في المقتطف وحتى الآن لم تنجزوا الوعد فما سبب ذلك

ج ان من كان لهُ مقام علمي لا يليق ان يترجم في المقتطف من غير ان يذكر ما امتاز بهِ وما افاد بهِ العلم ولا بدّ من الوقوف في ذلك عند الحقائق المقرَّرة والّا كان الكلام مثل نظم الشعراء يصفون كل احد بانهُ بحر كرم واسد حرب وقس فصاحة ولو لم يكن شيئًا من ذلك. ونحن نعلم ان للفقيد آثارًا يذكر بها ولكننا لم نطّلع الّا على الملحق الذى الحق بهِ شرح ديوان المتنبي ولما رأينا اننا عاجزون عن الوقوف على آثارهِ العلميَّة والبحث فيها بحثًا يجيز لنا ان نصفهُ بما هو اهلهُ اقترحنا على رجل من اعز اصدقائهِ واكتبهم ان يكتب لنا ترجمة مسهبة لهُ وكان ذلك بعد وفاتهِ بيوم او يومين فوعدنا انهُ يفعل حالاً ومضى ذلك الشهر فذكَّرناهُ بوعدهِ فاعاد الوعد ثم كررنا فكرَّر والظاهر ان انحراف صحتهِ وكثرة اشغالهِ اخَّراهُ عن الوفاء بوعدهِ حتى الآن

وقد جرى لنا في ذلك مثل ما جرى في ترجمة السيد جمال الدين الافغاني فاننا اقترحنا كتابة ترجمتهِ على اعز اصدقائهِ ومريديهِ الشيخ محمد عبده فوعدنا انهُ يفعل ذلك ثم لم يتمكن من انجاز الوعد

هذا من جهة الترجمة اما الرثاء والتأبين فلم يقصر المقتطف فيهما لاننا نشرنا مرثية فيهِ لاعز اصدقائهِ واوسعهم علمًا وابلغهم انشاء وتأبينًا لاكبر علماء المشرق

(٢) اول ناطق بالعربية

ومنهُ. من اول ناطق باللغة العربية ومن اول راسم لحروفها الابجديَّة

ج ان البحث العلمي في اصل اللغات اسفر عن ان الناس ابتدأوا ينطقون منذ عصور قديمة جدًّا إما في مكان واحد او في اماكن مختلفة وكانت لغاتهم الاولى اصواتًا

بلبلة ثم زادت عددًا وتركبًا على توالي الازمان وكل شعب انفصل عن غيرهِ نوّعت لغتهُ على مرور الزمن حتى اختلفت عن لغات سائر الشعوب . فالشعب الذي سكن بلاد العرب ومرّت عليهِ سنون كافية لفصل لغتهِ عن سائر اللغات الساميَّة هو اول من نطق بالعربيَّة . وقد كان العرب يكتبون قبل الاسلام بقرونٍ كما يظهر من آثارهم الباقية الى الآن ولا يُعقل انهم كانوا يتجرون في مصر والشام والعراق وهم يجهلون الكتابة لا سيما وان اخوانهم اهالي بابل واشور وسورية ومصر كانوا يكتبون ويتراسلون كتابة منذ اكثر من اربعة آلاف سنة وكان الخط في القرن الاول للهجرة شبيهًا بالخط الذي يكتب بهِ الآن ولذلك فالخط العربي سابق لزمن التاريخ عند العرب فلا يعلم كيف ابتدأ ولا عبرة بما ذكرهُ مؤَرخو العرب من هذا القبيل لانهُ ليس اسقم مما كتبوهُ عما حدث قبل زمانهم

(٣) شجر البان

مصر . ابرهيم بك زكي . كثيرًا ما نسمع في كلام الشعراء عن شجر اسمهُ البان يصفونهُ في شعرهم وقد اطلعنا في كتب الطب القديمة على انهُ يوجد كثيرًا بارض مصر . وقد سألنا كثيرًا من الزراع عنهُ فلم نجد مَن يرشدنا اليهِ فنرجو منكم ان تصفوا لنا هذا النبات وتخبرونا هل يوجد في مصر وما هو اسمهُ فيها

ج قيل في كتاب نبات سورية وفلسطين والقطر المصري ان البان موجود " في الغور وبادية سينا ومصر ". وقد رأيناهُ في سورية ولكننا لا نتذكر اننا رأيناهُ في مصر ولا نعلم ماذا يسميهِ اهل مصر واسمهُ العلمي مورنجا Moringa وهو شجيرات اورافها ثنائية التفصيل الريشي بلا ذنيبات والموجود منهُ في سورية اوراقهُ مستطيلة كالَّة والسفلي منها مترادفة غالبًا يحمل قرونًا ذات ستة ميازيب فيها بزور بلبليَّة بلا اجنحة . ومنهُ صنف مجنَّح البزور ينبت في جزيرة ملبار وجزيرة جاوى وطعم بزرهِ حرّيف وجذورهُ حريفة جدًّا كجذر الفجل وهي منفطة كاوراقهِ

وغير المجنَّح البزور ينبت في بلاد العرب وفلسطين ومصر قال ابن البيطار هو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الاثل وورقهُ هدب كهدب الاثل وخشبهُ خوّار رخو ضعيف وقضبانهُ سمجة خضر وهدبهُ ينبت في القصب وهو طويل اخضر شديد الخضرة وثمرتهُ تشبه قرون اللوبياء الأ ان خضرتها شديدة وفيها حبهُ واذا انتهى انفتق وانتثر حبهُ وهو ابيض اغبر مثل الفستق ومنهُ يستخرج دهن البان وتنبت هذه الشجرة ببلاد الحبش ومصر وبلاد المغرب وبالموضع من فلسطين المسمَّى بطبرا ونقل عن جالينوس انهُ ينفع من الكلف والنمش والجرب والحكة والعلَّة التي يتقشَّر منها الجلد

(٤) ناظم بيت

مصر . محمد افندي امين . هل تعلمون من هو ناظم هذا البيت

لم اكن من جناتها علم الله
واني بحرها اليوم صالي

ج قال الثعالبي في رسالة الايجاز والاعجاز انهُ للمهلهل وقيل انهُ للحارث بن عباد من قصيدتهِ التي مطلعها قرّبا مربط النعامة مني . ويظهر لنا ان القصيدتين موضوعتان وقصة الحرب كلها موضوعة مثل قصة عنتر وضعها الاصمعي او غيرهُ من كتاب العرب ونظم اشعارها

ومنهُ . ما هو البيت الذي قبل هذا البيت

لو بغير الماء حلقي شرقٌ
كنت كالغصان بالماء إعتصاري

ج قائلهُ عدي بن زيد وقبلهُ

ابلغ النعمان عني مالكاً
انهُ قد طال حبسي وانتظاري

(٥) نسيج وحدهُ

ومنهُ . رأيت كلمة نسيج وحده فلم افهم المراد بها ولا كيفية استعمالها فهل لكم ان تبينوا لنا ذلك

ج قال المفضل في غاية الارب يقال فلان نسيج وحدهُ اي ليس لهُ ثانٍ كانهُ ثوب نسج على حدتهِ ليس معهُ غيرهُ قال الراجز

جاءت بهِ معتجرًا ببرده
سفواء تردي بنسيج وحده

ووحدهُ منصوبة ابدًا الاَّ في ثلاثة مواضع وهنَّ نسيج وحدهُ وعيين وحدهُ وجحيش وحدهُ

(٦) عيد الفصح الشرقي

الزقازيق . السيدة ماري مقلع . من المعلوم من مطالعة تاريخ الكنيسة العام ان قانون عيد الفصح عند الغربيين هو متى وقع الاعتدال الربيعي في ٢١ مارس فبدر القمر الذي يقع بعده والاحد الاول يكون عيد الفصح . اما عند الشرقيين فالاحد الاول الذي يقع بعد عيد اليهود يكون عيد الفصح ولكن هذه السنة يقع عيد الشرقيين بعد عيد اليهود باربعة اسابيع او خمسة فما سبب ذلك

ج كان الشرقيون يفعلون ذلك ثم جروا على القاعدة التي وضعها المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وهي ان عيد الفصح يكون في الاحد التابع للبدر الواقع بعد ٢١ مارس . وهذه السنة وقع ٢١ مارس الغربي في ٧ من الشهر القمري ووقع بدرهُ يوم الخميس في ٢٨ مارس الغربي فالاحد الواقع بعدهُ وقع في ٣١ مارس وهو عيد الفصح الغربي

ووقع ٢١ مارس الشرقي في ٢٠ من الشهر القمري فتقدم العيد الى الشهر القمري التالي وبدرهُ واقع في ١٥ ابريل (نيسان) الشرقي اي يوم الاحد فتقضي القاعدة المتقدمة ان يتأخر العيد الى الاحد التالي الواقع في ٢٢ ابريل الشرقي او ٥ مايو الغربي

باب الاخبار العلمية

استعفاء اللورد كرومر

لقد كان للورد كرومر الشأن الاكبر في ارتقاء القطر المصري وبلوغهِ الدرجة التي بلغها من حيث السعة المالية وحريَّة اللسان والقلم والامن على الارواح والاعراض. وكل ذلك مما لا بدَّ منهُ لترقية العلوم والفنون فقد ابنَّا غير مرة ان تاريخ العمران يدلُّ على ان السعة تمهد السبيل للعلم وان الامم التي نبغ العلم فيها هي الامم التي توفَّرت ارزاقها اولاً وسهل على النابغين من ابنائها ان ينقطعوا للاشغال العلميَّة . وحتى الآن لم نرَ احداً من ابناء هذا القطر انقطع للبحث في موضوع علمي كبير الشأن ولكن كثر اقبالهم على طلب العلم في المدارس العالية وعلى المطالعة والترجمة والتأليف والفضل في ذلك للذين رقَّوهم ماديًّا فسهلوا عليهم الارتقاء الادبي واللورد كرومر احرى من غيرهِ بالجانب الاكبر من هذا الفضل ولذلك وقع استعفاؤُهُ اشد وقع على النفوس في هذا القطر وفي كل البلدان التي لها علاقة بهِ . وجاء خبر استعفائهِ فجأَةً نقلهُ البرق عن لسان السر ادوارد جراي وزير الخارجيَّة الانكليزيَّة فقد قال في مجلس النواب في الحادي عشر من ابريل ما تعريبهُ

قرَّ رأْي اللورد كرومر بمشورة اطبائهِ على وجوب استعفائهِ من وظيفتهِ لاسباب صحية . وأَرى الاحسن ان اقرأَ للمجلس التلغراف الذي جاء منهُ منذ ايام قليلة وهو

"اعتمدت ان اطلب منكم قبول استعفائي وانما اعتمدت على ذلك بعد تأَمل طويل واستشارة طبيبي والسر ستيفن مكنزي الذي هو هنا الآن . واود كثيرًا ان يعلم الناس ان اسباب استعفائي كلها هي حالة صحتي ولا دخل في ذلك للاعتبارات السياسة على الاطلاق . واود بالاخص ان اقول ان الوزارة الحالية ايدتني تأْييدًا لا يفوقهُ تأْييد فانا متأَسف اشدَّ الاسف لاضطراري الى قطع الصلات الرسمية معكم ولكن ليس في اليد حيلة بعد ما قضيت تسعاً واربعين سنة في خدمة الحكومة فقد ضني جسمي ولم اعد استطيع ان احتمل اثقال الاشغال الزائدة التي تقتضي وظيفتي هنا احتمالها . واشعر ايضاً انهُ لم يبقَ لي صحة ولا قوَّة على القيام بحق المهام ومصالح العباد المتعلقة بتلك الاشغال . فالطبيبان كلاهما متفقان رأْياً على وجوب تركي للشغل "

فهذا الخبر اوجب اسفنا العظيم وسيوجب اسف هذا المجلس كذلك · اما انا شخصياً فلساني قاصر عن وصف اسفي . فاننا كنا نلقي اتكالنا على اللورد كرومر ونضع ثقتنا بهِ كما فعلت الوزارات الانكليزية المتتابعة منذ سنين كثيرة · وقد دارت المراسلات بيننا وبينهُ بعد ذلك على امل ان لا يكون استعفاؤُهُ نهائياً . ولكننا لما ثبت لنا ان رجوع عافيتهِ (المأمول رجوعها في المستقبل ان شاء الله) متوقف لا محالة على اعتزالهِ للاشغال التزمنا ان نقبل استعفاءهُ

وليس هذا محل الكلام عن العمل الذي عملهُ اللورد كرومر في مصر فستسنح فرص أُخرى لبسط الكلام عنهُ ولكني اروم ان اقول في الحال ان حكومة جلالة الملك تقصد ان تحافظ على عملهِ وان تستمرَّ على اتباع السياسة التي استنبطها وشرحها ابدع شرح في تقريرهِ الاخير الذي عرضناهُ على البرلمان الآن

على اني لا استخف المشقة التي سنلاقيها لنديم من دونهِ ذلك العمل الذي كان متوقفاً كل هذا التوقف عليهِ . فمفارقتهُ لمصر اعظم خسارة شخصيَّة يمكن ان تقع على خدمة الحكومة في هذه البلاد . فانهُ في اوائل سني الاحتلال لم يكن احد يصدق ان انساناً ينجح نجاح اللورد كرومر لو لم يكن قد نجحهُ فعلاً لكثرة ما كان في مصر من الصعوبات والمشكلات حينئذٍ . وان كانت سبل التقدم والنجاح قد سهلت بعد ذلك بسبب الثقة بالاحتلال وما حاز من السطوة والنفوذ فان اللورد كرومر نفسهُ هو الذي اوجد تلك الثقة والسطوة

وقد صادق الملك على تعيين السر الدن غورست للوظيفة التي خلت باستعفائهِ في القاهرة وكان تعيينهُ لها بعد مشاورة اللورد كرومر في ذلك . فان السر الدن غورست يعرف مصر معرفة خصوصيَّة ولم يكتسب احد ثقة اللورد كرومر كما اكتسبها ولا شاركهُ احدٌ في اشغالهِ قدر مشاركتهِ لهُ وانا واثق ان اختيارهُ لتولي عمل اللورد كرومر احسن واسطة لحفظ ذلك العمل والاستمرار عليهِ · انتهى

ولم يكد هذا الخبر يشيع في القطر حتى جعل وجهاؤُهُ وعظماؤُهُ واصحاب الكلمة فيهِ يفدون الى الوكالة البريطانية لاظهار اسفهم على استعفائهِ او يرسلون اليها بالتلغرافات معربة عن اسفهم واسف مَن ينوبون عنهم وعن اعترافهم بفضلهِ العميم وربما عدنا الى تفصيل ذلك في فرصة أُخرى

اعلاء خزان اصوان

ارسل جناب اللورد كرومر رسالة الى نظارة الخارجية الانكليزية في ١٥ مارس الماضي عن اعلاء خزان اصوان لزيادة مياه

الري الصيفي وارسل معها مذكرات بقلم السر وليم جارستن والسر بنيامين بيكر والمستر وب والكبتن ليونس مدير مصلحة المساحة فعرضتها النظارة على مجلس النواب مساء الاربعاء الماضي ونشرتها من جملة اوراق ذلك المجلس

ومن اهم ما تضمنتهُ رسالة جناب اللورد ان بناء خزان اصوان عاد على اهل القطر المصري بخير عظيم ولكنهُ لم يعد على الخزينة المصرية بمال كثير لان الحكومة ضربت ضريبة خفيفة على الاطيان التي تروى صيفاً بماء الخزان وتركت معظم الربح لاصحاب تلك الاطيان فقد قدر السر وليم جارستن ان ثمن تلك الاطيان زاد ٢٤٥١٠٠٠٠ جنيه مصري وانهُ سيزيد بعد اتمام الترع والمصارف المراد حفرها حتى تبلغ زيادتهُ ٢٨٨١٢٩٠٠ ج م وان قيمة الايجار زادت ١٤٦٥٠٠٠ ج م وانها ستزيد ايضاً حتى تبلغ زيادتها ٢٠٢٢٣٥٠ ج.م وقد استفادت مصر ايضاً من الخزان وقاية محصول القطن من شر الظمإ فقدرت قيمة المحصول الماضي بمبلغ ٢٨٠٠٠٠٠ ج.م

ويقدر ان الخزان يعطي القطر المصري نحو ربع ما يحتاج اليهِ من الماء في المستقبل فاذا أُعلي كما يطلب السر وليم جارستن الآن تضاعف مقدار الماء الذي يجري منهُ الى القطر المصري بعد تبخر ما يتبخر منهُ فيمكن حينئذٍ ارواء ٩٥٠٠٠٠ فدان من الارض البائرة التي لا تزرع الآن وتكون قيمة محصولها من ٣٥٠٠٠٠٠ ج م الى ٤٠٠٠٠٠٠ ج م في السنة

ويرى السر وليم جارستن ان لزيادة المياه طريقتين احداهما خزنها في خزانات تقام في وادي النيل والاخرى حفظ المياه التي تضيع الآن في مستنقعات بحر الجبل وتوجيهها في النيل صيفاً الى الخرطوم حتى تأتي الى هذا القطر وقد تبين بعد استيفاء البحث انهُ لا بد من هاتين الطريقتين معاً لاعطاء القطر المصري ما يحتاج اليهِ من الماء الصيفي لارواء اطيانهِ كلها . وقد نظر المهندسون كل موقع يمكن انشاء الخزانات فيهِ فاجمعت آراؤُهم على انهُ لا يفي شيءٌ بالغرض المطلوب غير اعلاء خزان اصوان وهذا يقتضي غمر جزيرة انس الوجود بالماء وهو مما يقضي بالاسف ولكن لا غنى عنهُ اذ لا يجوز ان نضحي مصالح المصريين في الحال والاستقبال لحفظ هياكل تلك الجزيرة من ضرر الماء . انتهى

وصف الفلسفة

قال الاستاذ جمس الاميركي يجتمع جماعة في غرفة التدخين ويذكر احدهم موضوعاً من المواضيع الفلسفية كحرية الارادة او علم الله بكل شيء او الخير والشر فترى كلاً منهم قد اصغى الى البحث او اشترك فيهِ . والفلسفة تتناول كل ما يشتغل بهِ عقل

الانسان سامياً كان او تافهاً نعم انها لا تخبز خبزاً كما قيل ولكنها تبث الشجاعة في النفس ولا احد يستطيع ان يعيش من غير ان يستنير باشعة من نورها مهما كانت مباحثها عويصة ومناقشات رجالها عقيمة . وهذه الاشعة مع ما يصاحبها من الظلمة الدامسة ظلمة الغموض والابهام تزيد الرغبة فيها وتحببها الى النفوس

وقد يظنُّ كثيرون كما ظن احد الطلبة في مقالة كتبها واطلعني عليها ان من يدخل مدرسة الفلسفة يحسب انهُ دخل عالماً روحياً سامياً يختلف عن العالم المادي كل الاختلاف حتى يتعذر عليهِ ان يشغل عقلهُ بهما في وقت واحد . والعالم المادي الذي تركهُ في السوق مختبط مرتبك كثير التشويش واما العالم الروحي الذي تقود الفلسفة اليهِ فجميل منتظم كأنهُ هيكل من المرمر الناصع البياض على قمة جبل فهو ليس مما تتضح بهِ حقيقة عالمنا المادي بل هو ملجأ تلجأ اليهِ النفوس من الاختباط والارتباك اللذين في هذا العالم المادي

والجمال والانتظام حسنان لذاتهما ولكن الفلسفة التي ليس فيها غيرهما لا تشبع نفس طالب الحقيقة المفتش عن علاقتهِ بالعالم المادي ولذلك تجد علماء الطبيعة يديرون ظهورهم الى الفلسفة كأنها شيءٌ لا يحق لهُ ان يخرج من ديارات الرهبان . ورجال الاعمال ينفضون غبارها عن ارجلهم ويجرون في ميدان الحياة

دار كارنجي

ان كارنجي المثري الاميركي المشهور جمع اكثر ثروتهِ في مدينة بتسبرج باميركا فانشأ فيها داراً علمية كبيرة اعترافاً بذلك انفق عليها ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه . وهي مؤلفة من مدارس علمية وصناعية ومكاتب ومتاحف من اعظم ما انشئ في المسكونة حتى الآن . وقد فتح جانب من هذه الدار بصورة رسمية في الحادي عشر من شهر ابريل باحتفال عظيم

وبلغ ما وهبهُ كارنجي لبتسبرج واليغني حتى الآن ستة ملايين واربع مئة الف جنيه وجملة ما وهبهُ للمنافع العمومية ثلاثة وثلاثون مليوناً وثلاثمئة الف جنيه . وهب منها في الاربع السنوات الاخيرة عشرة ملايين وثمانمئة الف جنيه . فرجل مثلهُ يستحق ما نالهُ من الغنى لانهُ ينفقهُ في انفع الاعمال

هبة عظيمة

تبرعت مسز رسل ساج الاميركية بمليوني جنيه ينفق ريعها في ما يصلح حال الناس في الولايات المتحدة الاميركية بالتعليم والتهذيب والبحث العلمي ونشر الكتب العلمية وما اشبه

النفقات الحربية

كانت دول اوربا تنفق على حربيتها سنة ١٨٩٩ نحو ١٤٦ مليون جنيه وعلى بحريتها نحو ٦٠ مليون جنيه والجملة ٢٠٦ ملايين جنيه وستنفق هذا العام على حربيتها ٢٠٠ مليون جنيه وعلى بحريتها اكثر من ٨٠ مليونًا والجملة ٢٨٠ مليون جنيه فتكون نفقاتها السنويَّة على الحربيَّة والبحريَّة قد زادت ٧٤ مليون جنيه وهذا المبلغ يعادل فائدة ١٨٥٠ مليون جنيه فلو عملت دول اوربا سنة ١٨٩٩ حسب مشورة القيصر وابطلت زيادة نفقاتها الحربية والبحريَّة واقتصرت على ما كانت تنفقهُ حينئذٍ لانقذت شعبها من انفاق هذا المبلغ الطائل من المال على غير جدوى لانها ليست الآن اقوى مما كانت قبلاً على مقاومة بعضها بعضًا. والدول التي زادت نفقاتها الحربية والبحرية اكثر من غيرها هي المانيا وانكلترا وروسيا والنمسا كما ترى في الجدول التالي وهو بملايين الجنيهات

	١٨٩٩	١٩٠٧	الزيادة
المانيا	٣٤	٥٤	٢٠
انكلترا	٤٢	٦٢	٢٠
النمسا	١٦	٣٦	٢٠
روسيا	٣٤	٥١	١٧

فعسى ان تتفق هذه الدول في مؤتمر السلم التالي على تقليل النفقات الحربية او ربطها عند الحد الذي وصلت والاَّ فلا يبعد ان تقوم شعوبها عليها وتطلب النجاة من هذا الاسراف الذي تكاد ترزح تحت اعبائهِ

اعتناء السمك بصغارهِ

قال ارسطوطاليس ان سمك القط المكدوني يهيئ المكان الذي تولد فيهِ صغارهُ وقد انكر علماء الطبيعة بعد ذلك على السمك كل اهتمام بامر صغارهِ وقالوا ان السمكة تبيض بيضها وتتركهُ لكن اثبت الآن احد العلماء ان سمك الماء العذب يهتم باعداد المكان الذي تولد فيهِ صغارهُ وبعضهُ يصنع شيئًا شبه عش تولد الصغار فيهِ

النيل الصناعي والطبيعي

ان الذين يصنعون النيل ويتجرون بهِ يدَّعون انهُ مثل النيل الطبيعي تمامًا في صبغهِ ولكن الصباغين يقولون ان للنيل الطبيعي رونقًا لا يوجد في النيل الصناعي. وقد وضعت هذه المسألة الآن موضع البحث المدقق فقوبل بين النيل الطبيعي والصناعي مقابلة دقيقة بعد صبغ مقدار كبير من المنسوجات بكل منهما فثبت ان لما يصبغ بالنيل الطبيعي رونقًا لا يوجد في ما يصبغ بالنيل الصناعي وان لون الصبغ بالنيل الطبيعي اشد من لونهِ بالنيل الصناعي فثبتت افضلية الطبيعي على الصناعي من هذا القبيل

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثاني والثلاثين

٣٤٥ الفلسفة العملية
٣٤٩ تاريخ المكروب . للدكتور امين ابو خاطر
٣٥٣ الماس الطبيعي والصناعي
٣٦١ المتوسط العادل
٣٦٣ مصر والسودان (مصوَّرة)
٣٧٥ اللغة السامرية . لجلبي افندي سامري
٣٧٩ برتلو الكيماوي
٣٨٥ آلة الطيران وحروب المستقبل
٣٩٠ المفاضلة بين الشعراء . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٣٩٥ هيكل منتوهتب
٣٩٧ عملاء مصر
٤٠٠ الطوب الاخضر والطوب الاحمر

٤٠٣ باب تدبير المنزل * فوائد طبية . الطعام في الاشغال العقلية . وسخ الاظافر . زيت الزيتون السبيرتو للوقود مخلل الكرنب (الملفوف) . مخلل الخيار . تنظيف البيت
٤٠٧ باب المراسلة والمناظرة * استفتاء . بقاء الاصلح . مسائل من تبريز
٤١٢ باب الزراعة * تقسيم الزراعة . الكهربائية في الزراعة . فعل المخدرات بالنبات . القراد والامراض . تقليم الاشجار
٤١٨ باب التقريظ والانتقاد * رسائل في الوقف . تربية النفس بالنفس . الريحانة . السجل المصري
٤٢٤ باب المسائل * الشيخ ابرهيم اليازجي . اول ناطق بالعربية . شجر البان . ناظم بيت . نسيج وحدهُ . عيد الفصح الشرقي
٤٢٧ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٨ نبذ
رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف

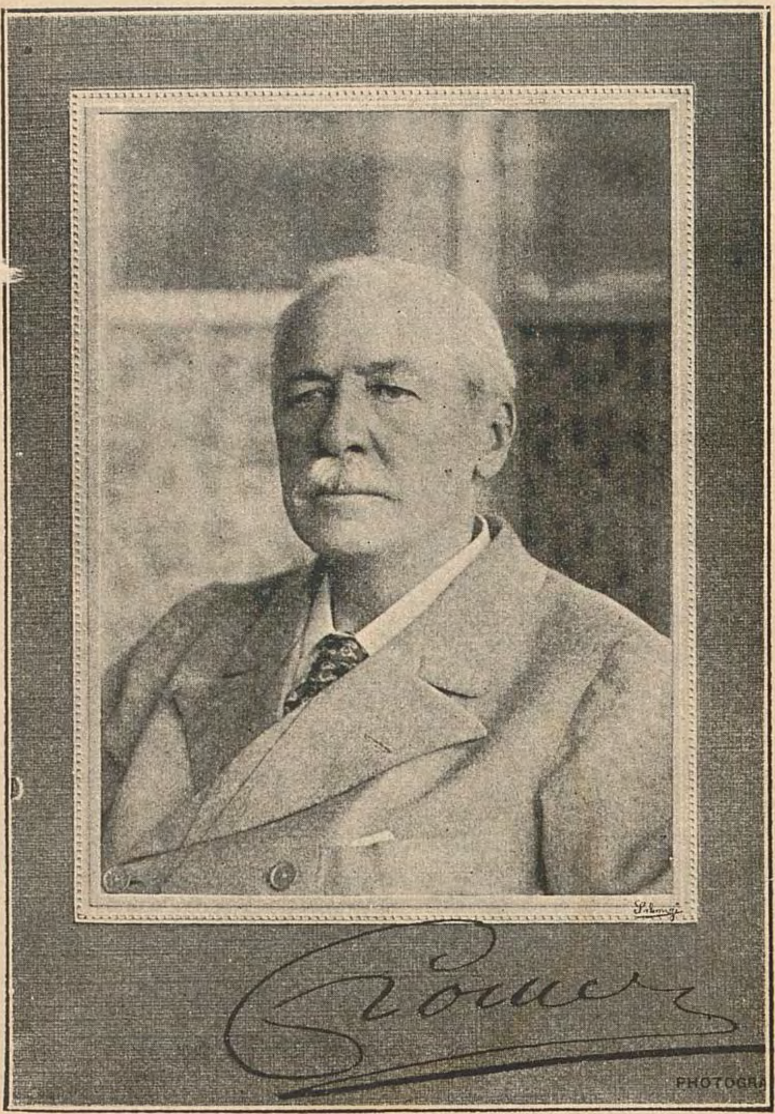

لورد كرومر (صورتهُ الاخيرة)